نظراتٌ فاحصةٌ في قضايا شاخصةٌ

علي باپير





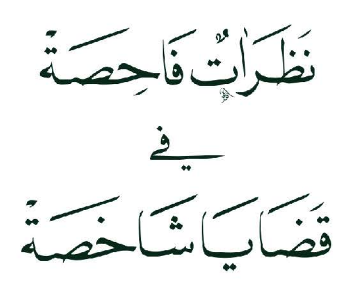
مركز القاهرة للــــدراسات الكردية
Cairo Center For Kurdish Studies

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م





www.alibapir.net



الناشر	:	مركز القاهرة للدراسات الكوردية
التصميم	:	زەردەشت كاوانى
الخط	:	نوزاد كويي
الطبعة	:	الأولى ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
رقم الإيداع	:	١٦٤١٦
الترقيم الدولي	:	٩٧٨-٩٧٧-٧٩٧-١٤٧-٩



٤٦ المنطقة ١٩ العمرانية الثانية، الحي ١١ . مدينة ٦ أكتوبر

الجيزة. جمهورية مصر العربية

ت/ ٠٠٢٠١٢٢٢٦٢٩١٨٦

Email: ccksofficial@gmail.com



www.alibapir.net





www.alibapir.net



الإهـــــداء

إلى المهتمِّين بأحوال المسلمين، والحريصين على مصالحهم والمدافعين عن حقوقهم، أيّاً كانوا وأينما كانوا، بِغَضِّ النظر عن ألسنتهم وألوانهم، وشعوبهم وأوطانهم.



www.alibapir.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.



www.alibapir.net



www.alibapir.net

مقدمة وتمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ النساء

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب

أَمَا بَعـد:

فَإِنّ أَصْدقَ الحَديث كَلامُ الله، وَخَيرَ الهَدْي هَديُ مُحَمَّد صَلَّى الله عَليهِ وَسلَم، وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلّ مُحدثةٍ بِدْعة، وَكُلّ بِدْعةٍ ضَلالة، وَكُلَّ ضَلالةٍ فِي النّار.

قــارئــي الكــريم!

هذا الكتاب الذي بين يديك، عبارة عن مجموعة مختارة من:

مقالات كُتِبَتْ

وكلمات أُلْقيت

ومقابلات أُجريت

في مناسبات متنوِّعة، وأزمنة مُتعدِّدة، وأمكنة مختلفة، ارتأينا جَمْعَها في مؤلّف على حِدَةٍ، تسهيلاً للإطِّلاع عليها.

وتدور هذه الأبحاث حول ثلاثة محاور رئيسية:

الإسلام والأُمة: تجديد الدِّين وتوحيد المسلمين

القضية الكوردية: ماضيًا وحاضرًا

الوضعُ العراقيُّ: الأزمة والمخرج

وقد حاولت جَهدي أن أستَنِدَ في كلِّ ما أقولهُ، على ما يقتضيه صريح العقل وصحيح النقل اللّذَيْنِ "كما قال الراسخون في العلم" يستحيل تعارُضُهُما، إذ كلاهما خرجا من مِشْكاةٍ واحدة، فالعقل خلق الله، والوحي (النقل) أمره، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف.

وشيءٌ ثابتٌ ومُجرَّبٌ: أن العقل السليم والشرع الحكيم، هاديان للإنسان نحو خير الدنيا والآخرة، وتحقيق مصالحِهما، فيَسْلُكان به سبيلَ الهدى، وَيُجَنِّبانه الوقوع في هُوَّةِ الرَّدى.

وهذه هي عناوين وتواريخ مباحث هذا الكتاب الخمسة عشر (١٥) بمختلف أنواعها حسب الترتيب الزَّمَني:

١- القضية الكوردية: جذورها وطريق حلِّها

عنوان: مؤتمر صحفي عقد في باكستان – بيشاور، بتأريخ: (١٩٩١/٦/١٥)م.

٢- بين الولاءِ للأمة والانتماءِ للشعب

أستُلّ هذا البحث من (موسوعة: الإسلام كما يتجلى في كتاب الله) والتي كتبت في سجن أمريكا بين عامي: (٢٠٠٤و٢٠٠٥)م[١].

٣- ضيف وحوار

عنوان: مقابلة مع قناة (العربية) في الأردن – عمان، بتأريخ: (٢٠٠٦/٢/٢٤)م.

٤- لقاء خاص

عنوان: مقابلة مع قناة (العالم) في إقليم كوردستان – أربيل، بتأريخ: (٢٠٠٦/٧/٦).

٥- كلمة أَلقيتُها في مؤتمرٍ للبرلمانيين الآسيويين عقد في كمبوديا – بنوم بنه، بتأريخ: (٢٠١٠/١٢/٣)م.

٦- كلمة أَلقيتها في الذكرى (٥١) لوفاة الأستاذ بديع الزمان النورسي، في تركيا – ديار بكر، بتأريخ: (٢٠١١/٤/٧)م.

٧- أزمة العراق وطريق الخروج منها

عنوان: مقالة كتبتها وألقيتها في مؤتمر صحفي في مجلس النواب ببغداد، بتأريخ: (٢٠١١/١٠/١٠)م.

---

(١) الكتاب العاشر، ص٩٨ – ١١٤، الطبعة الثانية – ٢٠١٩م.

٨- القضية الكوردية وطريق حلِّها

عنوان: كلمة أُلقيت عنّي في مؤتمر لـ(مركز القدس للدراسات) عقد في لبنان – بيروت، بتأريخ: (٢٠١٢/١٢/١٨)م.

٩- كيف يزول الخلاف الأساسي بين السنة والشيعة؟

عنوان: مقالة كتبتها ونشرتها في صفحتي الخاصة (فيسبوك)، بتأريخ: (٢٠١٤/٣/٢)م.

١٠- الحالة الانتقالية في الشرق الأوسط

عنوان: مؤتمر عقده مركز ميري (مؤسسة الشرق الأوسط للبحوث) في إقليم كوردستان – أربيل، بتأريخ: (٢٠١٤/١١/١٦)م، شاركت فيه بإلقاء كلمة.

١١- الموصل: قلعة الإسلام والتعايش

عنوان: مؤتمر عقد في إقليم كوردستان – أربيل، بتأريخ: (٢٠١٥/٣/٢٥)م، شاركت فيه بإلقاء كلمة.

١٢- القضيِّة الكوردية عامة وكورد تركيا خاصّة

عنوان: كلمة ألقيت عني في (ملتقى علماء كوردستان – الثاني) في تركيا – ديار بكر، بتأريخ: (٢٠١٦/٣/٢٣)م.

١٣- الأمة الإسلامية وأُخوة المسلمين

عنوان: كلمة أَلْقَيتُها في ندوة عُقِدَت في تركيا – مالاطيا، بتأريخ: (٢٠١٦/٥/١١)م، وذلك بمناسبة ترجمة عدد من الكتب إلى اللغة التركية، من ضمنها كتابي: (مسائل عصرية رائجة).

١٤- ما الذي ينبغي أن يفعله الشعب الكوردي، كي ينجو من واقعه المُرِّ الأليم الذي يعيشه؟!

عنوان: كلمة ألقيت عني في المؤتمر (١٦) لـ(المؤتمر القومي لكوردستان) والذي عقد في: بلجيكا – بروكسل، بتأريخ: (٢٠١٦/٩/٣٠)م.

١٥- الشعب الكوردي: واجبه وخطواته اللاّزمة في هذه المرحلة

عنوان: كلمة أُلقيت عنّي في المؤتمر (١٧) لـ(المؤتمر القومي لكوردستان) في: بلجيكا - بروكسل، (١٢/١٠/٢٠١٧)م.

وقد وزّعنا هذه الأبحاث الخمسة عشر "كما نوّهنا سابقًا" على ثلاثة محاور، كل محور في فصلٍ على حدة:

الفصل الأول: الإسلام والأُمة: تجديد الدِّين وتوحيد المسلمين.

الفصل الثاني: القضية الكوردية: ماضيًا وحاضرًا.

الفصل الثالث: الوضعُ العراقيُّ: الأزمة والمخرج.

وتم توزيع المباحث الخمسة عشر على المحاور والفصول الثلاثة، بهذه الصورة:

١- ضمَّ الفصل الأول "حسب ترقيمنا في هذا الكتاب" البحوث: (٣و٤و٦و٩و١٣).

٢- وضمَّ الفصل الثاني البحوث: (١و٢و٨و١٢و١٤و١٥).

٣- وضمَّ الفصل الثالث البحوث: (٥و٧و١٠و١١).

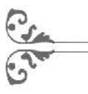
ومن الواضح أننا قمنا بوضع عناوين هذه الفصول الثلاثة، عند عَزْمِنا على جمع هذه الأبحاث في كتاب، وضمّ الشبيه منها إلى الشبيه.

وجديرٌ بالذكر أننا أبقينا المباحث كما كانت، ولم نُغَيِّر منها شَيْئًا يذكر، سوى بعض تغييرات طفيفة في بعضها، اقتضاها أسلوب الكتابة المغاير لأسلوب الخطابة والكلام المباشر.

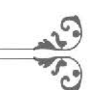
والله أسأل "سبحانه وتعالى" أن ينفع بهذا الكتاب قارئَهُ وأن يجعله في ميزان حسناتي: يوم لاينفع مالٌ ولابنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم.

سبحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

١١/جمادي الأولى/١٤٤٠هـ - ١٧/كانون الثاني/٢٠١٩م - أربيــل



إضاءات حول
فصول الكتاب الثلاثة



قرائي الكرام!

أراه ضروريًا أن أقدِّم بعض الإضاءات الموجزة، حول الفصول الثلاثة لهذا الكتاب، توضيحاً للأهداف التي تَوخَّيْتُها في إعدادها:

١) أما الفصل الأول: (الإسلام والأمة: تجديد الدين وتوحيد المسلمين) والذي يَتَضمَّنُ خمس (٥) فقراتٍ، من الفقرات (١٥) المكوِّنة للكتاب، فالهدف الأساسي منه هو: أن الأمة الإسلامية بكل مكوِّناتها المتنوِّعة، من شعوب وقبائل ومجتمعات، وفي طول العالم الإسلامي وعُرْضِهِ، أهمُّ أمرين تحتاجهما، هما:

أولاً: قيامها بتجديد دينها الذي تراكمت عليه أغبرةٌ كثيرة، شَوَّهَتْ وجهه الناصع وَأَخْفَتْ حقيقتها المنسجمة مع العقل والفطرة، والمقصود بتجديده: تجديدُ فهمه وتطبيقه على أرض الواقع، وهذا هو المقصود بحديث رسول الله (محمد) صلى الله عليه وسلم:

(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنةٍ مَنْ يُجَدِّد لها دِينَها) رواه أبوداود: ٤٢٩١. والألباني في (السلسلة الصحيحة): ٥٩٩، والسَّخاوي في (المقاصد الحسنة) ١٤٩.

والسبب في احتياج الدين (الإسلام) إلى التجديد، هو أن حياة الإنسان في تغير مستمر، بل الكون كلُّهُ في تجدُّدٍ وتغيُّر، والشيء الوحيد الذي لايُؤَثِّر فيه تغيُّر الأزمان والأحوال، هو الوحي الربَّاني المتمثلِ في كتاب الله الحكيم، ثم في سنة رسول الله الكريم، وذلك لكون الوحي آتيًا من الله تعالى الذي هو خارج إطار الزمان والمكان!

ثانيًا: قيامها بإعادة وحدتها على أساس عودتها إلى الوحي الرباني المعصوم: فَهْمًا والتزامًا، على كل الأصعدة.

والتَمسُّك بالوحي المتجسِّد في القرآن والسنة –كلٌّ منهما بِقَدَرِهِ– هو العاصم من الفرقة والتشرذم، وهو الأساس المتين للوحدة واجتماع الكلمة وجمع الشمل، وهنا آتي بدليلين اثنين، من واقع حياة المسلمين:

١- أَطْلَقَ الله تبارك وتعالى على أَتبْاعِ النبيّ الخاتم (محمد) وكتابه الحكيم (القرآن) اسمًا واحدًا فقط، هو (المسلمون) كما قال تعالى:

﴿ ...هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ...﴿٧٨﴾ ﴾ الحج.

فإذا التزم المسلمون بالاسم الذي سمّاهم الله به، واكتفوا به، يكون هذا سببًا في اجتماع شملهم، ولكن عند ما يبتدعون أسماء وعناوين شتّى، على مستوى الطوائف والمذاهب والأحزاب والمشارب، ويجعلون تلك الأسماء والعناوين أساس الموالاة والمعاداة، ويتعصَّبون لها، ويتَحزَّبون على أساسها، يتفرَّقون شَذْرًا مَذْرًا، كما هو الحال الآن!

٢- عندما يكتفي المسلمون بالقرآن الكريم –الذي ليست السنة النبوية إلاّ تبيينًا لكيفية تطبيقه في واقع الحياة –فالقرآن يجمعهم، ولكن عند يُضيفون إليه من عندهم، ستكون الإضافة سببًا لِتفَرُّقهم، وهذه إحدى ذكرياتي، دليلاً على هذه الحقيقة.

عندما كنت في مجلس النواب العراقي في الدورة الثانية: (٢٠١٠ – ٢٠١٤م)، يَطْلُبُ منِّي رئيس المجلس أحيانًا، أن أقرأ القرآن في بداية الجلسة، وتركْتُ بعد إكمال تلاوة الآيات المباركة، ثلاث مرات قولَ: (صدق الله العظيم) لأنَّني أعتبرُ هذه الجملة زيادةً أُضِيفَتْ وابتدِعَت من قبل بعض المسلمين، ولكن كان في كل المرات الثلاث، تتعالى أصوات النوّاب هنا وهناك: يا شيخ! نسيت (صدق الله العظيم) أو (صدق الله العلي العظيم)!

فقلت لبعضهم:

أُنظروا! عندما نكتفي بالوحي المنزّل، كيف نتوحَّد، فلا يتميَّز الشيعي من السُّنِّي، ولكن عندما نَزِيدُ على الوحي ونُضِيف إليه، نَتَفرَّقُ ويَتَميَّزُ بعضنا عن بعض!!

إذن: في كل الأمور، يُوَحِّدُنا الوحيُ، وتُفرِّقُنا الإضافات والزيادات، وإني أَرَدْتُ أن أُرجِعَكُم إلى الوحي "في الأقل في هذا الأمر" كي تتوحّدوا ولا تتَفَرَّقوا، لكن يبدو أنكم استمرأْتُم التفرّقَ وتعوَّدتم عليه، فلا ترضون به بديلاً!

٢- وأما الفَصل الثاني: (القضية الكورية: ماضيًا وحاضرًا) والذي يحتوي على ستِّ (٦) فقراتٍ من الفقرات (١٥) للكتاب، فالهَدَف منه: تجلية حقيقة أن واقع الشعب الكوردي المسلم – في أغلبيّتِه المطلقة– والذي يَتَمَثَّل في المظلوميّة، بِحِرْمانِهِ من حقوقه المشروعة التي أعطاها الله الحكيم لكل الشعوب، والتي يتجسَّد في عيشها في وطنها بحرية واحترام، وأن لا يَفْرُضَ عليها غيرُها إرادَتَهُ.

ومن الواضح أن نَيل الشعب الكوردي لحقوقه، وَتَمَتُّعِهِ بها، لَيْسَ له قالِبٌ مُحَدَّدٌ لايتعدَّاهُ، بل هناك أكثر من صيغة وآلية، من الممكن أن يتفق عليها الشعب الكوردي والكيان السياسي الذي أُلحق به "حسب اتفاقية سايكس بيكو في (١٩١٦م)" جزءٌ من أجزاء كوردستان الأربعة أوالخمسة، المهم هو شعور الشعب الكوردي بأنه: مالك لإرادته وإدارته في وطنه.

٣- وأما الفصل الثالث: (الوضع العراقي: الأزمة والمخرج) المشتمل على أربع (٤) فقراتٍ، من الفقرات (١٥) للكتاب، فالهدف منه: بيان أن العراق الجديد، بعد خروجه من تحت نير الحكم الاستبدادي البعثي البائد، أصبح يعيش أزمات مُتعدِّدة، يجب على العراقيين عامةً: العَمَل الجادُّ باتجاه إخراج العراق منها، وما لم نُعَمِّقْ ولاءَنا للإسلام، الخيمة الجامعة لنا، وانتماءَنا للعراق، البلد الحاضن لنا جميعًا، فلن نَتَمكّن من بلوغ هدف إخراج العراق من مُسْتَنْقَع الأزمات المتعدِّدة، التي ضَيَّقَت الخِناقَ على العراقيين جميعًا، الذين باتوا يضيق بَعضُهم ذَرْعًا ببعض!

وجَليٌّ أن تعميق ولائِنا للإسلام المتَجَسِّد بالكتاب والسنة النبوية، وتأكيد التزامنا به، يَجْعلُنا –كعراقيين– مُتَحلِّين بكل الفضائل والقيم الإنسانية النبيلة، التي تُعَدُّ لُحْمَة وسُدى أيِّ مجتمع ناضج سعيد.

وجديرٌ بالذكر:

أنه يجب الأَخذ بنظر الاعتبار عند النظر في فصول هذا الكتاب، وفقراته الخمس عشرة (١٥): أنَّ كل فقرة من هذه الفقرات، سواء كانت: كلمة، أو مقالة، أو مقابلة، لها خَلْفية خاصَّةٌ بها، من حيثٍ الجوِّ الذي جاءت فيه، والبيئة التي تمخَّضَت عنها، وقد حاولْنا تسليطَ شيءٍ من الضَّوء، على خَلْفِيّة كل فقرة، من خلال عنوانها، وتأريخها والتعريف بها، ولو بإيجاز.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا الكتاب سبب شيءٍ من البصيرة والفهم، لكل مَن يسعى لمعالجة: مشاكل الأمة الإسلامية، والقضية القومية والوطنية للشعب الكوردي والمجتمع الكوردستاني، والوضع العراقي الصَّعب، والأزمات المتعدَّدة التي يعاني منها العراقيون، بكل أطيافهم وأطرافهم.

٢٩/رجب/١٤٤٠

٢٠١٩/٤/٥





www.alibapir.net

- الفصل الأول -

الإسلام والأمة: تجديد الدين وتوحيد المسلمين



www.alibapir.net

ضيف و حوار : مع علي بابير
فضائية العربية



اسم البرنامج: ضيف وحوار
مقدم الحلقة: سعد السيلاوي
ضيف الحلقة : علي بابير (أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية / العراق)
٢٠٠٦/٢/٢٤م www.alarabia.net

سعد السيلاوي: مرحبًا بكم في حلقة جديدة من (ضيف وحوار) وضيفنا لهذا اليوم هو أمير الجماعة الإسلامية في كوردستان العراق الشيخ علي بابير، مرحبًا بك يا شيخ، أنت اليوم في عمان تزور أحد رفقائك في الاعتقال: (سطام القعود) الذي أمضى فترة معك في الاعتقال، اعتُقلت من قبل القوات الأمريكية مدة اثنين وعشرين (٢٢) شهرًا على ما أظن، لماذا الاعتقال؟ ولماذا الإفراج؟ وهل كان ثمن هذا الإفراج المشاركة في العملية السياسية في العراق، لماذا الاعتقال؟ ولماذا الإفراج؟

علي بابير: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله ومن اهتدى بهداه، بالنسبة لسؤال: لماذا الاعتقال؟ هذا السؤال يجب أن يوجَّه للأمريكيين الذين قاموا بكثير من التصرُّفات التعسفية، واعتقالي كان من ضمن

تلك التصرفات، وأما الإفراج عنّي أو خروجي من السجن، فكان بسبب براءتي من التهم التي وُجهت إليَّ، وذلك بناءً على اعترافهم بعد ستة أشهر بعد أن جرى عليَّ تعذيب واستجواب واستفسارات وتحقيقات كثيرة، فأقرُّوا بأن التُّهَمَ التي حاولوا إلصاقها بي كانت كلّها كاذبة..

سعد السيلاوي : ما هي هذه التهم؟

علي بابير: من تلك التهم أنني حاولت أن أقوم بضرب قوات التحالف والقوات الأمريكية، يعني كانوا يحاسبونني على ما جرى في خَـلَدِي وجرى في خاطري، "حسب ظنِّهم" التهمة الثانية هي أننا كان لنا اتصال بمجموعة أنصار الإسلام.

سعد السيلاوي: نعم وهذا هو السؤال التي سآتي له، لكن في رهن الاعتقال قلت: إنَّك عُذِّبت، كيف؟ ما هي طرق التعذيب التي استُخدِمَتْ معك؟

علي بابير: عذبوني بمختلف الطرق: الضَّرب، والتعريض لبلاجكتورات شديدة الحرارة، والإيقاف قيامًا لمدة ساعاتٍ، ثم تحميل شيءٍ ثقيل على رأسي، كان ثقيلاً جدًا، والضَّرب بالحديد على ركبتي وعلى مرفقي، وعدم إعطائي الماء، إلاّ الماءَ الحارّ شبه المغليّ، وأشياء أخرى، لكن على أي حال ربما راعوني بعض المراعاة حسب ما سمعت من البعض الآخرين الذين عُذبوا أكثر مني.

سعد السيلاوي: طيب من كان معك في الاعتقال من القيادة السابقة في العراق؟

علي بابير: كان معي من جماعتنا الذين اعتُقلوا معي، ثلاثة من أعضاء الشورى وعشرة من مجموعة حمايتي.

سعد السيلاوي: طيب من القيادة السابقة في العراق البعثيين؟

علي بابير: نحن كنا في معسكر- كروبر- وذلك المعسكر كان مخصصًا للقيادة العراقية السابقة، القيادة السياسية والإدارية، كان معنا كل القيادة العراقية.

سعد السيلاوي: تذكر أسماء..

علي بابير: بدءاً من صدام حسين..

سعد السيلاوي: هل شاهدت صدام حسين؟

علي بابير: نعم شاهدناه عن بعد..

سعد السيلاوي: ما كانوا يسمحون لكم بالاختلاطِ به؟

علي بابير: نعم ما كانوا يسمحون لذلك، وكان على انفرادٍ وعلى حدة في مكان مخصص، لكن البقية الذين كانوا في قاطعنا أو عندما يذهبون بنا للحمام، أو للتحقيق، أو للطبيب، كنا نتشاوف.

سعد السيلاوي: أو كنتم تجلسون مع بعض، مَنْ مِن هؤلاء؟

علي بابير: من ضمنهم طارق عزيز، وطه ياسين رمضان، وعلي حسن المجيد.

سعد السيلاوي: هل كانت تجري حوارات بينك وبينه؟

علي بابير: كانت تجري حوارات..

سعد السيلاوي: هل عُذِّب طه ياسين رمضان؟

علي بابير: سمعت من علي حسن مجيد أنه هو وطه ياسين رمضان عُذِّبا معًا هكذا حكى لي.

سعد السيلاوي: طيب هل شعرت مثلًا أنهم كانوا نادمين على ما فعلوه خاصة أنك كنت أصلًا مطاردًا من قِبَلهم وجمعتكم زنزانة واحدة، هل أَثَّرْتَ فيهم مثلًا؟ هل هناك العديد من البعثيين العلمانيين نراهم الآن يتَّجِهون إلى الدين؟

علي بابير: نعم، أنا كنت أحاورهم وفي بعض الأحيان كنا نتصادم ونتشاجر، مشاجرة كلامية، ولكن بعدما عرفوني وعرفوا نيتي، كانت غالبيَّتهم يحترمونني ويسمعون لكلامي، ويستشيرونني ويستفسرون عن مسائل شرعية، أستطيع القولَ: إن كثيرًا منهم وقعوا تحت تأثيري الإيجابي، فكنت أنصحهم وأرشدهم وأشرح لهم العقيدة الإسلامية وهي أساس الشخصية المسلمة، وأُصَحِّحُ لهم كثيرًا من مفاهيمهم، وتأثر مجموعة منهم من الذين كانوا قريبين مني، أي: كانت زنزاناتهم قريبة من زنزانتي.

سعد السيلاوي: هل شعرت من أي منهم أنَّه جاهز للتغيُّر؟!

علي بابير: أنا لا أحب أن أذكر الأسماء، ولكن كما قلت: مجموعة جيدة منهم كنت أشعر بأنهم في تغَيُّر إيجابي وجيد للرجوع إلى الإسلام وإلى التمسك بالإسلام، وإلى محاولة لفهم الإسلام على أساس القرآن والسنة.

سعد السيلاوي: هل كان من ضمن التحقيقات التي جرت معك، بأن اتهمت بأنك من الفكر التكفيري (تنظيم القاعدة) خاصة على ضوء علاقتك مع الملا كريكار، نعرف ليش الانفصال تم عن أنصار الإسلام؟

علي بابير: الجماعة الإسلامية امتداد للحركة الإسلامية السابقة، ومجموعة أنصار الإسلام ما كانوا في يوم من الأيام ضمن جماعتنا، هم مجموعة انفصلوا عن الحركة الإسلامية، ما كانوا معنا في يوم من الأيام ولم ينفصلوا عَنّا، وتفكيرنا يختلف في كثير من المسائل "في مجال أسلوب العمل الإسلامي" عن تفكيرهم، فمثلًا نحن نؤمن بالعمل السياسي، ونؤمن بأنه يجب أن نركز على العمل الدعوى والإعلامي والتثقيفي والتربوي، لأن منهج الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام كان هكذا، كان الرسول عليه الصلاة والسلام بدأ عمله أول ما بَدَأَ بدعوة الناس، والرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم كانوا هكذا، فيجب أن نبدأ من حيث بدأ الرسل عليهم الصلاة والسلام بتفهيم الناس: التوحيد والإيمان.

سعد السيلاوي: يعني كنت تختلف معهم في موضوع العمل العسكري والقتل، كان هناك بينك وبين أبو مصعب الزرقاوي، وما رأيك فيما يقوم به الآن أبو مصعب الزرقاوي؟

علي بابير: لا أنا ما التقيت (أبا مصعب الزرقاوي) وما رأيته، ولكن أنا لي ملاحظات عليه، حَسْبَما سمعت من تصريحاته، مثلًا: أنا لي ملاحظة كبيرة على تصريحه الذي دعا فيه إلى النفير العام ضد الشيعة، لا يسعه الشرع، ومخالف للعقل والمنطق ومصلحة الإسلام والمسلمين، ولكن قد يكون هناك نقاط التقاء بين ذاك الطرف وهذا الطرف الإسلامي، فمثلًا التصدِّي للاحتلال، نحن ما أخفينا هذا حتى في السجن وفي الحديث مع المحققين الأمريكيين، قلت: ما دام أنكم محتلون فيجب أن تعطونا الحق أن

نقاومكم، لاشك أن صور المقاومة وأشكال المقاومة تختلف وتحتمل أكثر من اجتهاد، لكن المقاومة شيء أصيل حتى عند الحيوانات، حتى الحيوانات عندما تتعرَّض لخطرٍ، تقاوم عن نفسها وعن أفراخها.

سعد السيلاوي: ولكن نحن في حديثنا بصدد الحديث عن عمليات القتل، قتل الأبرياء والتفجير والانتحار، كل هذه الأحداث التي تحدث الآن وتمسّ العراقيين بالنهاية، يعني في أي نوع من الالتقاء بين فكرك وفكر أبو مصعب الزرقاوي في هذا الإطار؟

علي بابير: أصل المقاومة مقاومة المحتل..

سعد السيلاوي: هنا خلاف على هذا الموضوع..

علي بابير: أصل مقاومة المحتل نحن نعتقد به، المحتلُّ الغاصب، حتى على مذهب بوش شيء حق، سمعنا أنَّه قال: إنه إذا احتل أحد بلدي، فأقاومه! وهذا حق أقرته الشرائع السماوية والقوانين الأرضية لكل الناس أن يقاوموا المحتل، وهناك قاعدة فقهية وهي: (دفع الصائل) فالذي يصول على بيتك ويريد أن يستولي على ممتلكاتك، لك الحق في دفعه، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: [**من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتلَ دون عِرْضِهِ فهو شهيد**] كما صح عنه[١]، وفي حديث آخر في هذا المجال: (**منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتلَ دُونَ أهلِهِ، أو دَمِهِ، أو دُونَ دِينِهِ، فهُو شهيدٌ**)[٢] هذه نقطة الالتقاء، أما ما نختلف فيه عنهم، فهو التعرُّض للأبرياء والمدنيين العُزَّل، هذا طبعًا لا يجيزه الشرع الحنيف، لأنه صحَّ عن النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم: (وُجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله، فأنكر عليه الصلاة والسلام ذلك)[٣]، وأيضًا الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم، كانوا يأمرون جيوش المسلمين أَن لا يقتلوا امرأة ولا وليدًا ولا عسيفًا ولا راهبًا" فلا يجوز التعرُّض للأبرياء والمدنيين العُزَّل[٤].

---

(١) رواه البخاري: ٢٤٨٠، ومسلم: ١٤١.

(٢) رواه أحمد: ١٦٥٢، وعبد بن حُميد: ١٠٦، وأبو داود: ٤٧٧٢، والترمذي: ١٤٢١، وقال: حسن صحيح والنسائي: ٤٠٥٩، وصحّحه الألباني.

(٣) عنِ ابن عمر: أن امرأة وجِدَتْ في بعض مغازي النبيِّ "صلى الله عليه وسلم" مقتولةً، فأنكر رسول الله: قتل النساء والصّبيان. رواه البخاري: ٣٠١٤، ومسلم: ١٧٤٤.

(٤) ووصىّ (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه، أحَدَ قادته وهو (يزيد بن أبي سفيان) بقوله: (إنّي

سعد السيلاوي: إذن لنتحدث أيضًا عن الفتوى المتعلقة بأبي مصعب باستباحة الشيعة وما يجري الآن في العراق، شو موقف الجماعة الإسلامية في كوردستان العراق مما هو بوادر لحرب طائفية؟ أين تقفون أنتم كمسلمين أكراد؟

علي بابير: نحن استنكرنا هذا الحادث الذي نرى تداعياته السيئة مع الأسف الآن على الساحة العراقية، وهو تفجير القبة المضروبة على قبري الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري رضوان الله عليهما، وهما من علماء المسلمين وأئمتهم، وليسا مخصوصَيْنِ بالشيعة، إذْ هُما من علماء المسلمين، وأهل السنة والجماعة لا يفرقون بين الأئمة والعلماء، كما أن أهل الإسلام لايفرقون بين رسل الله:

﴿... لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ...﴿٢٨٥﴾﴾ البقرة.

نعم: أهل السنة والجماعة لا يفرقون بين العلماء والأئمة، وإنما يحترمون الكل ويُبَجّلون الكل، فاستنكرنا هذا الحادث، وقد اتصلت بإخوتي في المكتب السياسي في الجماعة الإسلامية في كوردستان، وأصدروا بيانًا استنكروا فيه هذا الحادث، ولكن أيضًا نستنكر ونُدين بِشدَّة: التعرُّضَ لبيوت الله سبحانه وتعالى، لأن الله تعالى يقول:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ... ﴿١١٤﴾﴾ البقرة.

فالتعرض لبيوت الله بالإفساد، وللمصلين بالقتل وسفك الدماء، أفْظَعُ وأعظم بكثير من تفجير قبر، وتفجير القبور أيضًا مخالفٌ للشرع لاشك، لأن فيه إهانة للميت وتجريح لشعور الأحياء، وخصوصًا إذا كان الميت صاحب القبر من علماء المسلمين ورموزهم وأئمتهم، فيكون تفجير قبره تجريحًا لشعور الآلاف من المسلمين، ولكن كما قلنا: لا شك أن سفك دماء المسلمين، وهدم بيوت الله تعالى، والتعرُّض لها، والإهانة بها، أعظم جرمًا من تفجير القبور، فنحن نستنكر كلَّ ما يخالف الشرع، وكلَّ ما يؤذي المسلمين،

موصيك بعشرٍ خلال: لا تقتلنْ امرأةً، ولا صبيًا، ولا كبيرًا هَرِمًا، ولا تقطع شجرًا مثمرًا، ولا تُخَرِّبْ عامرًا، ولا تَعْقِرَنَّ شاةً إلاّ لمأْكَلة، ولا تَعْقرَنَّ نخْلًا، ولا تُحرّقْهُ، ولا تَغْلُلْ، ولا تجْبُنْ) رواه مالك: ٩٦٥، و عبدالرزاق: ٩٣٧٥، والبيهقي في الكبرى (٩/٨٩).

وكلّ ما يُفسِحُ المجالَ للمحتل، ويُعطيه الذَّريعة أن يُرَسِّخ وجوده في بلدنا أكثر فأكثر.

سعد السيلاوي: شيخ علي بابير اسمح لي بوقفة قليلة وسنعود طبعًا معنا المزيد من الأسئلة، وأبرزها عن اختفاء عزت الدوري نائب الرئيس العراقي.....

سعد السيلاوي: مرحبًا بكم من جديد، وكنا قبل الفاصل قد توجهنا للشيخ علي أمير الجماعة الإسلامية في كوردستان العراق بسؤال حول نائب الرئيس العراقي عزت الدوري، قيل: إنكم ساهمتم في اختفائِهِ ونجاته من الاعتقال، وأنكم لهذه الأسباب أيضًا اعتقلتم من قبل القوات الأمريكية ؟

علي بابير: لم تكن هذه التهمة من التهم التي وجهت إليّ، وأنا لا أعلم شيئًا عن عزت الدوري إطلاقًا، وما ساعدنا على إخفائه والتستر عليه..

سعد السيلاوي: أبدًا؟

علي بابير: أبدًا..

سعد السيلاوي: يعني ليس لكم به علمٌ أصلًا؟

علي بابير: والأمريكان لم يذكروا ذلك أصلًا.

سعد السيلاوي: طيب ماهي التهم التي وجهوها إليك، هل اتهموك بأنك عضو في تنظيم القاعدة مثلًا، أو أنك من الفكر التكفيري؟

علي بابير: نعم في التحقيقات التي أجريت معي، ذكروا هذا، ذات مرة أحد المحققين وكان حسب ما أعتقد من بريطانيا، رسم لي خريطة على الورقة وقال: هذا أهل السنة وهذا الشيعة، ثم قال: تنظيم القاعدة داخل دائرة أهل السنة، وحزب الدعوة داخل دائرة الشيعة، فأنت من دائرة أهل السنة والجماعة أم من دائرة الشيعة.

قلت: أنا طبعًا من حيث العنوان التأريخي، من: أهل السنة والجماعة، ولكن لماذا هذا السؤال؟

قال: حتى أعلم هل إنك أقرب من تنظيم القاعدة أو من حزب الدعوة؟

قلت: ارفع هذه الخريطة، فأنا لا أُدخِلُ نفسي في الدائرة التي ترسمها لي أنت، وأخذت منه القلم ورسمت خَطًّا مستقيمًا، وقلت: هذا خط الإسلام، والرسول الأكرم عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام إمام هذا الخط، فأنا أمشي على هذا الخط خلف إمامي نبي الله (محمد) عليه الصلاة والسلام، فكل من مشى خَلْفَ الرسول عليه الصلاة والسلام فهو أخي، سواءً سَميَّ نفسه سُنيًا أو شيعيًا، أو تمذهب بأي مذهب، أو كان في أي حركة أو أي تنظيم، وكل من كان أقرب إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وإلى منهجه، فهو أقرب إليّ وأقرب مني، إذْ هذه التسميات والمصطلحات نحن الذين استحدثناها، ولكن الله سبحانه وتعالى سمّانا المسلمين:

﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ... ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج

فيجب أن نركز على ما سمّانا الله سبحانه وتعالى به واختاره اسمًا لنا، لا ما استحدثناه نحن من الأسماء والعناوين!

سعد السيلاوي: اليوم هل لديكم علاقة مع الحزب الإسلامي مع محسن عبد الحميد وطارق الهاشمي، شو علاقتكم بهذا الحزب؟ هل فيه أي نوع من العلاقة نوع من التنسيق؟

علي بابير: نعم لنا علاقة جيدة مع إخوتنا في الحزب الإسلامي وإخوتنا في هيئة العلماء، وأيضًا مع الأطراف الأخرى حتى الأطراف الشيعية، لنا معهم علاقة وشيء من التواصل والتزاور.

سعد السيلاوي: أنتم إلى من أقرب، في الحكومة القادمة مَنْ تؤيّدون ولمن تصوِّتون؟

علي بابير: نحن مع الوئام ومع توحيد الصف ومع استتباب الأمن، فمن اتجه هذا الإتجاه، فنحن نؤيده، لأن الشعب العراقي الآن بحاجة إلى استتباب الأمن والاستقرار والسلام، ثم تحت هذه المظلة العراقية يستطيع كل مِنَّا أن يحقق أهدافه، ونحن نرى أنَّ الجامع الذي يجمعنا هو الإسلام، يعني نحن المسلمين..

سعد السيلاوي: في هذا الإطار هل يرى الشيخ علي بابير أمير الجماعة الإسلامية في كوردستان دولة عراقية شيعية موافق على هذا؟

علي بابير: لا لأن الشيعة ليسوا وحدهم مواطنو العراق، وإنما أهل العراق هم السنة والشيعة إذا نظرنا إلى انتماءاته الطائفية والمذهبية، ثم عرب وكورد وتركمان، ثم مسلمون وغير مسلمين، فيجب أن تراعى حقوق الجميع..

سعد السيلاوي: طيب شو وجهة نظرك بالفيدرالية المطروحة من قبل الأحزاب الكوردية؟

علي بابير: الفيدرالية أي: أن يكون للكورد حق في أن يديروا أمورهم بإرادتهم وأن يملكوا إرادتهم، وإدارتهم، فهذا شيء لا غبار عليه، إذا ما انطلقنا من القرآن والسنة، لكن إذا انطلقنا من الخارطة التي خطها لنا (سايكس - بيكو) فهذا هو الذي يضغط على مشاعرنا ويؤثر..

سعد السيلاوي: تؤيد قيام دولة كوردية والانفصال عن الحكومة المركزية ببغداد، نعم أم لا؟

علي بابير: الآن لا، لأن القيادة السياسة الكردية عامة، حاليًا لاتريد هذا الأمر، هذا الزمن زمن التجمعات الكبيرة، وليس زمن التجزئة والتشرذم، نعم نحن شعب كوردي ولكن نحن الآن جزءٌ من العراق، وكذلك نحن جزء من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فنحن لا نريد وحدة الصف العراقي فقط، بل نريد توحيد جميع الأقطار الإسلامية تحت راية واحدة، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء.

هذا هو الذي نتمناه ونريده، ولكن هذا لا يعني أنه لا يجوز للشعب الكوردي أن يستمتع بحقوقه وأن يدير بلده وأمورَهُ بإرادته، فهذا أيضًا حق أقرته الشريعة الإسلامية، لجميع الشعوب كما قال تعالى:

﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

إذ كما أن الشعب العربي شعب، كذلك الشعب الكردي شعب، هذا له حق، وهذا له حق، ولكن على أساس التعارف: (لتعارفوا).

سعد السيلاوي: أريد أن أسأل أيضًا عن كيفية تعاملكم مع القيادة الكوردية الحالية، مع الحزبين الرئيسيين، هل فيه تعاون فيه وئام؟

علي بابير: نعم فيه تعاون، لأنه هناك نقاط التقاء كثيرة، لاشك أنه لنا ملاحظات ومؤاخذات عليهم، ولكن أيضًا هناك نقاط اشتراك كثيرة، ثم نحن جميعنا كركاب سفينة واحدة يجب أن نحافظ على هذه السفينة، سواء على مستوى كوردستان، أو على مستوى العراق، فنحن مع الأحزاب العلمانية بالرغم من أنهم يختلفون عنّا في الإتجاه والأساس والمبدأ، ولكن يداري بعضنا البعض، وكما تقول القاعدة: نتعاون فيما اتفقنا عليه، وقد قال جل شأنه:

﴿ ...وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ...(٢) ﴾ المائدة.

فكل ما نراه بِرّاً بالنسبة كما بيننا وللناس، وتقوىً بالنسبة لما بيننا وبين الله، نتعاون فيه .

سعد السيلاوي: ما يحدث في العراق الآن نذير "لا سمح الله" لحرب طائفية،فما هو دوركم أنتم كمسلمين سنّة كورد؟ هل فيه أي نوع من التوجّه لديكم في الحزب أو في الجماعة الإسلامية، للقيام بنوع من الاتصال من الوساطة من التحرك على الأرض؟

علي بابير: نعم لما أرجع إن شاء الله سنقوم بمحاولات في هذا المجال، لأن النزاع يعود على العراقيين خصوصًا وعلى الأمة الإسلامية بمجموعها، بأفدح الأضرار، وهذا خطر جسيم، لأنه وإن كان أهل السنة والجماعة يمثّلون أكثرية الأمة الأكثرية المطلقة، ولكن أيضًا إخوتنا الشيعة يتواجدون في كثير من الأقطار الإسلامية، ولا شك أن توتير العلاقات بين المسلمين، وتفجير تلك الخلافات التي نحن في غنىً عن تلك الخلافات، خطر جِدّيٌ على الأمة الإسلامية، والله سبحانه وتعالى يأمرنا أن ندعو أهل الكتاب إلى أن يتعاونوا معنا ونتعاون معهم لتحقيق النقاط المشتركة، يقول جل شأنه:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ...(٦٤) ﴾ آل عمران.

هذا بالنسبة لأهل الكتاب، وهم يختلفون عنّا في الدين، فكيف بأهل قبلتنا الذين بيننا وبينهم أُسس متينة نابعة من العقيدة والشريعة، ولكن هناك خلافات فكرية

وسياسية أكثرها تاريخية عفا عليها الزمن، لذا يجب أن نتعاون ونتآخى على ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به، وهو دينه الحق، لا أن نختلف من جرّاء ما استحدثناه من عند أنفسنا، فالمذاهب والطوائف والاجتهادات نابعة من أذهاننا، ولكن دين الله وحي معصوم.

سعد السيلاوي: بمن ستتصلون هل ستتصلون بالحزب الإسلامي؟ بمن ستتصلون عندما تعودوا بالتيار الصدري، ستتصلون بتيار عبد العزيز الحكيم؟

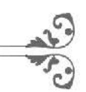
علي بابير: سنتصل بما يمكننا الاتصال به، وبيننا وبين كل من ذكرتهم من تلك الأطراف علاقات وروابط سنتصل بهم ونتشاور، وسنشير إليهم بما نراه في مصلحة المسلمين، وفي مصلحة الجميع، ونحن نربأ بالمسلمين أن يركزوا على قضاياهم الخلافية، وبلدهم محتل! فيجب أن نرصّ صفوفنا وأن نوحِّدَ جهودَنا، بِحيث نستغني عن أن يدَّعي المحتل بأنه نحن بحاجة إليه! إذْ بهذه التصرفات اللاّشرعية الطائفية نعطي الذريعة للمحتل بأن يقول لنا: أنتم بحاجة إليَّ، ولو تركتكم، لسفكتم دماءَكم ولتقاتلتم! فيجب أن نثبت للقاصي والداني، للعدو والصديق أننا في غنىً عن أن يُحتلَّ بلَدُنا، بل نحن بمستوى من الرشد والنضج بحيث نستطيع أن ندير بلدنا بأنفسنا.

سعد السيلاوي: شيخ علي بابير أمير الجماعة الإسلامية في كوردستان العراق شكرًا لك على هذا اللقاء مع العربية، أعزائي المشاهدين شكرًا لاستماعكم وإلى ضيف آخر وحوار آخر أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .





تعليقات حول الموضوع



• مخلص العراقي | ٢٠٠٦/٠٣/٠٦ م ٩:٣٠ (السعودية)، ٦:٣٠ (جرينيتش).

شتان بين هذا الشخص وبين الأخرين الطالباني والبرزاني، أتمنَّى أن الأخوة الأكراد الحريصين على وحدة العراق ووطنيته أن يسيروا خَلْفَ هؤلاء الرجال.

نعم لا لتفتيت العراق ونعم للحقوق والمساواة، الجعفري والحكيم وغيرهما من في الحكم يسعون لتكريس الطائفيه والعرقية والمصالح الشخصية فوق المصلحة العامه، أتمنَّى من الإعلام العربي والإسلامي إبراز الشخصيات الشريفة والنزيهة من شعب العراق وتجاهل جميع القيادات الطائفية والمذهبية سواء كانت: شيعية، سنية، عربية، كردية، أو تركمانية.

• أبو عمر الكردي | ٢٠٠٦/٠٣/٠٦ م، ١١:٥٢ (السعودية)، ٨:٥٢ (جرينيتش).

كلامك جميل ورصين جدًا، ولكن ليس بالتمنيّ والكلام الجميل تؤخذ الحقوق فكل شبر في العالم الإسلامي يجب أن يعود لأصحابه الشرعيين، وأن يكون لكل إنسان يعيش في العالم الإسلامي حق مساوٍ لحق المسلم العربي، وأن يكون كلام العلماء العرب المسلمين يبدأ باسم الإسلام وليس غيره، لكي أستطيع القولَ إنَّ النية إسلاميةٌ وليست شوفينية.

• نيهاد هه ركى/الإتحاد الوطني الكوردستاني

٢٠٠٦/٠٣/٠٥م، ١١:٤٦ (السعودية)،٨:٤٦ (جرينيتش).

أشكر المواقف الوطنية والقومية للمناضل الشيخ علي بابير

- thank s for mr.ali baper

baram_subhy@yahoo.com ٢٠٠٦/٠٣/٠٥ م، ١٤:٥١ (السعودية)، ١١:٥١ (جرينيتش).

نشكر السيد علي بابير لمواقفه الدينية والوطنية والإسلامية والكردية، ندعو الله أن يُطوِّل عمره لخدمة الأمة الإسلامية عمومًا والشعب الكردي خصوصًا.

- المهندس شيخ رزكار من السليمانية |٢٠٠٦/٠٣/٠٥ م، ١٥:٤٠ (السعودية)، ١٢:٤٠ (جرينيتش).

من يقرأ تاريخ الكورد في نصرة الإسلام، يرى بأن هنالك أبطالاً أشاوس دافعوا عن الفكر الإسلامي الحنيف، ودافعوا عن معتقداته وضحَّوا بأرواحهم وأيام شبابهم كي يروا نور الإسلام يُزِيحُ ظلامَ الجاهلية (إن صح التعبير) ولكن هيهات ثم هيهات ماذا فعل الترك بالكورد أيام حكم السَّلاطين العثمانيين واضطهدوا هذا القوم باسم الدين وشعائره ومذاهبه، وكذلك إخواننا العرب، حملة الراية المحمدية والثورة الإسلامية المجيدة)!!!!!! لذلك أنصح الشيخ علي بابير بأن يكون نفسه قبل أن يكون غيره، وأن يدافع بكل ما يملك وبإرادة إسلامية رصينة عن قضية شعبه .

- خالد الكركوكلي |٢٠٠٦/٠٣/٠٧ م، ١٦:١٦ (السعودية)، ١٣:١٦ (جرينيتش).

هذا هو عهدنا بهذا المجاهد الشاب الذي يذكرني بجهاده خلال الأيام العسيرة في نهاية الثمانينيات ..في الحدود العراقية - الإيرانية .. في (قرية كزكزسك) و مدينة (بيرانشهر) وفي سفوح جبال قنديل، وأذكر كيف كان يطفيء فتنة أصابت فئتين من إخواننا الأكراد المجهادين حقًا ..لا الأكراد النائمين بأحضان الأميركان ..وكلامُهُ الآن يذكِّرني بتلك الأيام ..آه كم نحتاج نحن التركمان إلى أناس أكراد عراقيين مجاهدين مثلك.. والله نقبل بك أيها المجاهد.. ولكن لا نقبل بمن أتوا يريدون هدم ديارنا وتهجيرنا من كركوك ..لا والله.. ولسوف نجاهد هؤلاء الشرذمة الضالة من الأكراد المرتدين ..وإن الشيخ علي سوف يكون معنا قطعًا.

• ئاكوخدر ٠٥/٠٣/٢٠٠٦ م، ٢٠:٢٦ (السعودية)، ١٧:٢٦ (جرينيتش)

نشكر قناة العربية لهذه المقابلة المهمة مع الشخصية الإسلامية الكردية الشيخ علي بابير ،وندعو كافة القنوات الفضائية العربية والإسلامية وكافة الإعلاميين أن يهتموا بالأحزاب الإسلامية في كوردستان العراق خاصة مع الشيخ علي بابير، لأن الشيخ محبوب عند كل المسلمين في العراق لمواقفه الإسلامية..

• هديل العبادي ٠٦/٠٣/٢٠٠٦ م، ٢٠:٥٣ (السعودية)، ١٧:٥٣ (جرينيتش)

أعلن `محمد عبد الحليم الدراجي` مسؤول فرع منظمة الهلال الأحمر العراقية في مدينة السماوة الواقعة جنوب بغداد، أن عدد العائلات السنية التي هُجِّرت بالقوة وتحت التهديد بالقتل والتعذيب من قبل مليشيات شيعية، قد بلغ ٩٦ عائلة حتى الآن، وأوضح الدراجي في تصريح خاص لمراسل (مفكرة الإسلام) في السماوة أن العائلات السنية المذكورة تعيش حاليًا في المدارس والبنايات المهجورة خارج المدينة، بعد طردهم من منازلهم، من قبل مسلحين شيعة واستيلائهم على تلك المنازل بما فيها من ممتلكات، ويأتي الكشف عن هذه الحقائق بعد تكذيب حكومي وشيعي لعمليات التهجير التي تطال سنّة العراق في مناطق مختلفة من الجنوب العراقي.

• عبدالقادر سعيد |٠٧/٠٣/٢٠٠٦ م، ٥:٢١ (السعودية)، ٢:٢١ (جرينيتش).

إنَّ من يُتابعُ الأمور في العراق يدرك بأن علماء الدين الاسلامى البارزين فى العراق هم من الأكراد، وفي كوردستان إيران هناك كثير من المدارس الدينية وتكايا الطريقة القادرية والنقشبندية منتشرة فى العراق وسوريا وإيران وتركيا وغالبية شيوخ من الكورد، ولم يقل أحد من هؤلاء العلماء بأنه كردي قبل أن يقول: إنه مسلم أو عراقي أو سوري او إيرانى، وهذا هو الطبع السائد، فقد خدموا الأمة الإسلامية والإنسانية من خلال علمهم وتقواهم ولم نسمع حتى في أحلك الأوقات عالِمًا دينيًا كورديًا يتهجم على مسلم، والشيخ علي بابير أحدهم، أُلقي القبض عليه غدرًا وحيلةً، ولكنه لم يَحِدْ شعرة واحدة عن دينه ومبادئه ، ياليت يحذو هيئة العلماء المسلمين والقرضاوي حذوه ويتركوا زرع الفتنة وبذر الفساد بين صفوف المسلمين فالله فوق رؤسهم وأين المفر.

• توانا المردوخى |٢٠٠٦/٠٣/٠٧ م، ٦:٤ السعودية)، ٣:٤ (جرينيتش).

شكرا لقناتكم على إجراء هذه المقابلة، وشكرًا لموقف الشيخ على بابير

• أبو عبد الرحمن – العراق |٢٠٠٦/٠٣/٠٩ ٦:٢ (السعودية)، ٣:٢ (جرينيتش).

ياشيخنا ! لاعزَّة إلا بالجهاد

• (جمو) ٢٠٠٦/٠٣/٠٥ ٢٣:٢٩ السعودية)، ٢٠:٢٩ (جرينيتش).

عبارة واحدة لا غير أستطيع قولها للأخ علي بابير: نعرف ما ذكرته، لكن في المستقبل لن يكون لنا الوقت لنناضل في سبيل حقوقنا القومية لكوردستان، لا تزال هناك ثلاثة أجزاء من كوردستان تطبق عليها تقاليد استعمارية. الأكراد يصلون ويصومون ويحجون مثل جيرانهم، العرب والفرس والطورانيين، لكن صلاتهم وصيامهم وحجهم وشهادة أن لا إله إلا الله لم تنقذهم من التصفية، لكن يمكن أن تدخلهم إلى الجنة و هذا هو المهم، لكن يا أخي علي بابير لا نريد الدخول في جهنم سياسيًا، كما أنت تحاول جرَّنا إليها، مع احترامي لآرائك.

• محمد ٢٠٠٦/٠٣/٠٨ م، ٦:٤٥ السعودية)،٣:٤٥ (جرينيتش)

الأستاذ علي بابير أحد الثوريين الذى يُعْرَفُ بالجرأة في الكلام وإخلاصه الشديد للحركة الكردية والدفاع عن السلام بالطريقة الإسلامية .

• أبو همام من بغداد |٢٠٠٦/٠٣/٠٨ م، ٩:٢٨ (السعودية)، ٦:٢٨ (جرينيتش).

رجل مبارك وحصيف والحمد الله على نعمة الإسلام يبقى المسلمون إخوةَ وأنقياء ومخلصين لربهم ولنبيهم ولدينهم مادام هناك مرشدين أمثال هذا الشيخ الكريم وأمثال سيدي، الشيخ الباسل حارث الضاري حفظه الله وسلَّمه خاصة أنه فقد أخاهُ وأبناءَ إخوانه وأبناء أعمامه وأصدقاءَهُ وأقارِبَهُ على أيدي المجرمين القتلة، من المحتلين والمنافقين أعوانهم والحمد الله ناصر عباده المتقين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وأصحابه الغر الميامين.



• سرباز زاله يي_كردي | ٢٠٠٦/٠٣/٠٩م ، ٩:١٢ السعودية)، ٦:١٢ (جرينيتش)

شيخ على بابير هو الذي كافح ضد البعثيين الملحدين في السنوات الماضية وهو يدافع عن الحق، وهو الإسلام، وأيضا يدافع عن الشعب الكردي على نهج رسول الله صلى عليه وسلم وإنّه ليست لديه العصبية وما يريده للشعب الكردي هو أن يعيش بالسلام فى ظل الإسلام، والشيخ علي بابير مجاهد ومفكر كردي إسلامي وله عدد من الكتب الفكرية الإسلامية، وله شعبية واسعة في أنحاء العراق ،ليت يعرفه المسلمون كما أعرفه ،وفي الختام أسأل الله العظيم أن يوفقه لخدمة الإسلام والمسلمين وأسال الله أن يجعله للعراق وكوردستان ذخرًا.

• أبو أحمد العراقي | ٢٠٠٦/٠٣/١١ م، ١٩:٤٨ (السعودية)، ١٦:٤٨ (جرينيتش

إلى الأخ العزيز المجاهد علي بابير بارك الله لك ولمن يريد للإسلام والعراق خيرًا، الله الله العراق يحتاج إلى من يحكمه بعقل لايحكمه باسم الطائفية والمذهبية والقومية، فالعراق وطن الجميع ويجب أن يكون الجميع خَدَمًا ولأهلهِ كفانا كفانا كفانا شرًا أيها الأحزاب التي لا يأتي من ورائكم غير الشر فإنكم والله لستم إلا شركات ولايهمها إلا كم يربح وكم يخسر من المال .

المصدر : العربية . نت

موقع فضائية العربية على الانترنت

www. alarabi.net



لقاء خاص مع الشيخ علي باپير
فضائية العالم



اسم البرنامج: لقاء خاص

مقدم الحلقة: أيُّوب رضا

ضيف الحلقة : علي باپير (أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية / العراق)

أربيل / ٢٠٠٦/٧/٦م



العالم : مشاهدينا الأكارم! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلًا بكم إلى حلقة جديدة من برنامج (لقاء خاص)، نبحث في هذه الحلقة كيف هي حال الحركات والجماعات الإسلامية في ظل العولمة والعلمانية اللَّتينِ يُروّج لهما الغرب في البلاد الإسلامية ؟ وكيف هي أوضاع التيارات والجماعات الإسلامية في ظلِّ تواجد القوات الأجنبية والقوات الأمريكية على الأرض العراقية ؟ ماهي التغيرات التي طرأت على فكر وتوجُّه (الجماعة الإسلامية الكوردستانية)؟ وأيضًا التواجد داخل الحلف الكوردستاني كيف انعكس على شعبية (الجماعة الإسلامية الكوردستانية)....؟ وكيف تعايش أمير (الجماعة الإسلامية الكوردستانية) مع ظروف الاعتقال التي دامت لمدة اثنين وعشرين (٢٢) شهرًا ؟

هذه الموضوعات وغيرها نبحثها مع فضيلة (الشيخ علي بابير/ أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية) في العراق أهلًا بكم فضيلة الشيخ!

الشيخ علي بابير : أهلا وسهلًا ومرحبًا بكم .

العالم : فضيلة الشيخ! إلى أين تتجه أوضاع الحركات والجماعات الإسلامية في ظل العولمة والعلمانية الموجودة على البلاد الإسلامية اللتين يُرَوِّج لهما الغَرْبُ في البلاد الإسلامية؟

الشيخ علي باپير : الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى وسلم، وبارك على حبيبنا وشفيعنا محمد وآله أجمعين، من الصحب والأزواج والقرابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: الجماعات الإسلامية أو التيار الإسلامي عمومًا، في نمو لا يَخْفى على أحدٍ، سواء في العراق أو في جميع الأقطار الإسلامية ! وذلك يعود إلى أنّ الجماعات الإسلامية والتيار الإسلامي بالإضافة إلى الرصيد الفطري؛ يتمتع بخلفية تأريخية، فالأُمة الإسلامية بمختلف شعوبها وأقوامها، مازالت متمسكة بعقيدتها ودينها، بالرغم من محاولات كثيرة وأيادٍ خبيثة داخلية وخارجية، ولكن مازالت مستمسكة بإيمانها وعقيدتها وإسلامها، فالجماعات الإسلامية تستند إلى تلك الخلفية التأريخية .

هذا من جانب ومن جانب آخر: فالعولمة والعلمانية واللتان هما من نتاج حضارة غريبةٍ عن قيم وإيمان وعقيدة وتراث المجتمعات الإسلامية، لم تستطيعا أن تحقِّقا أيّ إنجاز جديرٍ بالذكر.

فالعولمة في حقيقتها هي (الأمركة)! وهي امتداد للاستعمار القديم، والعلمانية هي تعبير عن فراغ إيديولوجي وسياسي وإداري حدث في الغرب، من جرّاء صراع المجتمعات الغربية مع الكنيسة ورجالها، بعد أن حَرّفَت طبقة الأكليروس (رجال الدين المسيحين)، تعاليمَ المسيح (عليه الصلاة السلام) حدث صراع مرير، ثم شقاق بين الدين المحرَّف والحياة التي تريد أن تنمو وتزدهر، فالعلمانية نتاج مجتمع يختلف عن مجتمعنا، لذا فالعالم الإسلامي والأمة الإسلامية بكل مجتمعاتها وشعوبها في غِنىً عن العلْمانية، والعَلمانية يُقصَدُ بِها فَصْلُ الدين عن الحياة، وليس عن السياسة والحكم والدولة، كما يُرَوَّج لها، لأنّه في الغرب، فُصِلَ الدين عن الحياة بكافة جوانبها، فمثل هذه العلمانية لا

تستطيع أن تنمو في المجتمع الإسلامي، المجتمعات الإسلامية التي "كما قلت" إنما ترى وجودها في إيمانها وإسلامها ودينها، فالإسلام بديل لتلك المجتمعات عن كل الأفكار والأيديولوجيات الأخرى، ثم الإسلام لا يمنع المسلمين من أن يستفيدوا من غيرهم، كما جاء في الأثر: ((الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها، فهو أحق بها)) (رواه الترمذي: ٢٦٨٧، و ابن ماجة: ٤١٦٩)، لأن بعض الناس إنما يُرَوِّجون للعولمة والعلمانية بذريعة أنّ المسلمين يجب يستفيدوا من تكنولوجيا الغرب وصناعات الغرب وعلوم الغرب! فنقول إنّ الإسلام لا يمنع المسلمين أن يستفيدوا من غيرهم من تلك الجوانب الحضارية التي لا تصطدم بعقيدتهم ودينهم، بل المسلمون مطالبون ومأمورون بأن يستفيدوا من غيرهم كما يقول جلَّ شأنه:

﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ...﴿١٨﴾ ﴾ (الزمر: ١٧-١٨).

والرسول الكريم [عليه الصلاة والسلام] ثم خلفاؤه الراشدون عندما أداروا الدولة الإسلامية، استفادوا من كل تجارب الآخرين سواء من الناحية السياسية أو الإدارية أو الفنية أو الحضارية، فعلى سبيل المثال: بالنسبة للحرب استفاد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) من المنجنيق ومن الدبابة، وعمر بن الخطاب [رضي الله عنه] استفاد من الدولة الرومانية والدولة الفارسية من ناحية تدوين الدواوين، وكثير من الأمور الإدارية الأخرى.

إذن: فالمسلمون ليسوا بحاجة إلى أن يَتخلّوا عن دينهم، إذا ما أرادوا أن يستفيدوا من غيرهم من كافة النواحي الحضارية.

العالم : وخصوصًا في ظل وجود دين سمح يشرّع لكل سلوكيات وتصرفات الإنسان في هذا العالم، فضيلة الشيخ! حسب ما تراه أنت اليوم عندما تخرج إلى الشارع أو تسمع أو ترى على شاشة من شاشات التلفزيون، ما مدى اختراق العولمة والعلمانية في أخلاقيات وسلوكيات الشعوب المسلمة ؟

الشيخ علي بابير: من الأمور الواضحة التي لا تَخفى على أحد أنّ الحضارة الغربية بقيمها المادية والحيوانية، هي وريثة للحضارة الرومانية القديمة والحضارية الإغريقية الأقدم، وتلك الحضارات إنما أسست على تصور الحياة بأنها هي المادة وتصور الإنسان بأنه حيوان!!

فالحضارة المادية أثّرت تأثيرًا سلبيًا كبيرًا في المجتمعات الإسلامية من الناحية السلوكية والأخلاقية، وهذا سببه أنّ المسلمين ضعف تمسكهم عمومًا – أتحدث عمومًا وليس عن التيار الإسلامي الذي يريد أن يعيد المسلمين إلى دينهم، وإلى أن يتمسكوا بعقيدتهم في كافة نواحي الحياة – لكن المسلمين عمومًا ضعُفَ تمسكهم، ولهذا سهل اختراقهم من قبل الغرب وثقافاته وعاداته.

والغريب في الأمر أن هناك من يدّعون الوطنية والقومية والإخلاص لقومهم، ولكن يُرَوِّجون لثقافة الغرب وعادات الغرب، مع أنّ الأساس في الوطنية والقومية – يعني بغضّ النظر عن الانتماء للإسلام– هو الأصالة، فيجب أن يكون الإنسان أصيلاً وأن يفتخر بماضيه، وأن يحس ويشعر بأنه يجد أيضًا ما يملكه الآخرون، لا أن يضرب بعرض الحائط كلَّ ماضيه، لأن من لم يكن له ماضٍ، لا يكون له حاضر، ولا يكون له مستقبل!

فلايخفى على أحد المجتمعات الإسلامية "وهذا يختلف من مجتمع إلى مجتمعٍ آخر" ولكن المسلمين قليلًا أو كثيرًا، أصابهم اختراق من قبل ثقافة الغرب وعادات المجتمعات الغربية، ولكن والحمد لله التيار الإسلامي بكافة أطيافه وتنظيماته وجماعاته، يريد أن يعيد المسلمين إلى أصالتهم، وأن يفتخروا بماضيهم، وأن يرْنُوا بأبصارهم إلى الأمام ويستفيدوا من الآخرين مالا يجدونه عندهم في مجالات العلم والتكنولوجيا والفن والثقافة، ممّا لا يصطدم بعقيدتهم، ولكن شريطة ألاّ يتخلوا أيضًا عن دينهم ! بعض المجتمعات الشرقية مثل الصين واليابان، لم يتخلَّوا حتى عن وثنيتهم، ولم يمنعهم هذا أن يتقدَّموا ماديًا وحضاريًا، استفادوا من حضارة الغرب من ناحية التكنولوجيا ولكن ظلُّوا مستمسكين بعقائدهم الوثنية، فلماذا نتخلَّى نحن عن عقيدتنا الإسلامية المنسجمة مع العقل والفطرة والعلم، ولاشكَّ أنَّ ما يُرَوَّجُ له من قِبَلِ العلمانية، من أنه إذا ما أردنا أن نتقدم ونتطور، وتزدهر حياتنا، يجب أن نتخلَّى عن ديننا، هذا منطق محجوج لا يستندُ إلى أساس.

العالم: نعم، فضيلة الشيخ! وكأن مشروع العلمانية الآن مشروع موجّه على وجه الخصوص للمجتمعات الإسلامية باعتبار أنها مجتمعات دينية، ولكن بالمقابل نرى مجتمعات ودولًا ذات ميولٍ دينية في الغرب، لا يتم تقديم هذا المشروع أو توجيهه بهذا القدر إليها، إذن: هل هناك غايةٌ ما لإدخال هذا المشروع إلى العالم الإسلامي؟

الشيخ علي بابير: هذا مما لاشك فيه، إذ الإتجاه العلماني في العالم الإسلامي ينظر إلى ماضيه، إلى ماضي الشعوب الإسلامية كوردًا أو عربًا أو تركمانًا أو فرسًا أو أفغانًا، ينظر إلى ماضي المجتمعات الإسلامية، نظرة ازدراءٍ، و هذا نابع من الانهزام النفسي كما يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته، المشهورة: (المغلوب مولع بتقليد الغالب) فهم يشعرون بأنهم مغلوبون ومنهزمون، ونحن كذلك نُقِرُّ بأننا مغلوبون عسكريًا، ولكن لماذا يجب أن نعتقد أيضًا بأننا مغلوبون أيديولوجيًا و عقيديًا؟! الفرق بين الإتجاه الإسلامي والعلماني، هو أن التيار الإسلامي لايشعر بأنّه مهزوم أمام الغرب ثقافيًا وأيدولوجيًا وعقيديًا، بل نحن نحس بأننا منتصرون ! نحن نملك العقيدة الصافية المستندة إلى وحي الله تعالى المعصوم الذي لم يُغَيَّر ولم يُحّرفْ، والمستندة إلى العلم، والمستندة إلى الفطرة السليمة، لكن الغرب لا يملك مثل هذه العقيدة، والعقيدة أساس الحياة.

نعم نحن أن نقر بأننا مغلوبون عسكريًا وماديًّا، ولكن لماذا يجب أن نقتنع بأننا مغلوبون فكريًا وثقافيًا وعقيديًا أيضًا ؟ والاتجاه العلماني يُسلّطُ الضوء على أنه إذا ما استمسكنا بالإسلام، نتَخلّفْ ! مع أن الواقع يُخْبِرُنا بعكس ذلك، فالمجتمعات الغربية عندما كانت متمسكة بدينها المحرّف، أي النصرانية التي حُرِّفت علي يد طبقة الأكليروس (رجال الدين) – ومصطلح (رجال الدين) مخصوص بالنصرانية، لأنَّ في الإسلام كل المسلمين مُهْتَمُّون بالإسلام ومُلْتَزِمون به وكل رجال الإسلام هم رجال دين، لكن هناك جعل الدين مخصوصًا بطبقة معينة، ومقصورًا على طبقة معينة وهي: (طبقة الأكليروس)- فبعد أن حُرِّفَت المسيحية، أصبح الغربُ مُتَخلِّفًا بسبب كونه متمسكًا بذلك الدين المحرّف، لكن المسلمين بعكس ذلك كانوا متقدمين عندما كانوا متمسكين بدينهم، وإنما تخلَّف المسلمون، عندما تخلَّوا عن دينهم بعكس الغرب، الغرب عندما تخلَّوا عن دينهم المحرّف، تقَدَّموا من الناحية المادية، لكن المسلمين تخلّفوا في كل نواحي الحياة، بعد ابتعادهم عن دينهم.

فهذا الترويج العلماني بأن الإسلامَ حَجَرُ عثرةٍ أمام التقدم والازدهار والتطور، يُكَذِّبه الواقع التاريخي! ثم هذا قياس مع الفارق، قياس الإسلام على النصرانية، وقياس المجتمعات الإسلامية على المجتمعات الغربية، قياس مع الفارق وقياس مغلوط.

العالم: نعم فضيلة الشيخ! لكن في المقابل نجد في الجانب الإسلامي، برزت تيارات متشدِّدة ... دعت هذه التيارات إلى التخلّي عن الوسائل العصرية للحياة مثل : التلفزيون والتليفون، يعني أشياء بسيطة تساعد الإنسان في حياته العصرية، ماذا تقول بهذا الصدد؟

الشيخ علي بابير : نعم، توجد هذه الحالة في قِلَّةٍ لايُحْسَبُ لها حساب بالنسبة لكل التيار الإسلامي عمومًا، وجدت هذه الحالة في (حركة طالبان) كنموذج، وربّما توجد في فئات قليلة ومجموعات أفراد متناثرة هنا وهناك، لكن التيار الإسلامي الغالب "كما قلت سابقًا" وفي ضوء آيات كتاب الله الحكيم وسنة رسوله الكريم (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) التيار الإسلامي يقول: إنه يجب على المسلمين، وليس يجوز فحسب، أن يَحُوزوا على كل الوسائل التي تُسَهِّل لهم حياتَهُم، والآن أعتقد بأن التيار الإسلامي هو المستفيد الأكبر من كثير من نتاج التكنولوجيا، خصوصًا الأجهزة المعلوماتية مثل الأنترنيت والكومبيوترات ووسائل الاتصال، نعم ذلك الفكر هو فكر متخلِّف لكنَّه محصور في فئة قليلة جدًا، لا يُحْسَبُ لها حِسابٌ ما بالنسبة لعامة التيار الإسلامي.

العالم : فضيلة الشيخ ! تحدثت عن صراع موجود، صراعٌ يُثيرهُ الغرب ضدّ العالم الإسلامي بِرمَّته، وخصوصًا التيار الإسلامي الذي يدعو إلى التمسك بالإسلام، فهل هنالك منفذ للخروج من هذا الصراع منتصرًا في ظل عدم تكافؤ القِوى، فماذا عند المسلمين لكي يواجهوا الآلة الغربية العسكرية التي تحصد كل شيء ؟!

الشيخ علي بابير : المخرج في التمسك بدين الله سبحانه وتعالى يقول جل شأنه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ (آل عمران ٢٠٠) .

يأمرنا – جل شأنه – في هذه الآية الكريمة التي هي الآية الأخيرة من سورة (آل عمران) التي تتحدث عن الصراع بين الإسلام والشرك والكفر، حيث يأمرنا الله تعالى في هذه الآية، بأربعة أشياء:

١- يقول سبحانه وتعالي : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ ﴾ فالصبر كما يقول (عبد القادر الجيلاني) رحمة الله عليه : (الصبر على ثلاثة أقسام: صبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية، وصبرٌ على المصيبة)، فيجب على المسلين أن يصبروا في تمسكهم بدينهم: لا يتخلَّوا عن شيء من الإسلام، ثم أن يصبروا عن الانحراف، فلا ينحرفوا عن جادة الشريعة يمينًا أو يسارًا، ثم أن يصبروا على المصائب، عندما تحاربهم أمريكا والقوى الغربية التي تريد الهيمنة عليهم، وتريد أن تستولي على ثرواتهم، فلا يستسلموا لها ويصبروا.

٢- ثم يقول تعالى: (وَصَابِرُواْ) الصبر شيءٌ ذاتيٌّ، والمصابرة على وزن (المفاعلة) للمشاركة، أي ليكن صبركم أكثر من صبر عدوكم المقابل.

٣- وبعد ذلك يقول تعالى: [وَرَابِطُواْ] والمرابطة أن يرتبط بعضنا ببعض وأن نُمَتِّن علاقاتنا الأخوية.

٤- ثم يقول تعالى: [وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ] يعني متِّنوا علاقتكم مع الله سبحانه وتعالى، ولْتَكُن علاقتكم بالله سبحانه وتعالى بالعبودية قوية [لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ] فهذا هو طريق الفلاح والنجاح.

واختصارًا للقول أقول: المخرج للمسلمين بتيّاراتهم الإسلامية ودولهم وعامتهم من أزمتهم هذه، أن يكونوا متمسكين بدينهم تمسكًا جيدًا في كافة النواحي: عقيدة وفكرًا وسلوكًا وعبادة وسياسة وقضاءً، ثم أن يكونوا مصابرين لأعدائهم، فيكونوا مثابرين على دينهم، ومصابرين أمام أعدائهم، فلا يخنعوا ولا يخضعوا ولا يستسلموا لهم، ثم أن يكونوا مترابطين مرتبطين بعضهم ببعض، يا أخي الكريم! الآن الذي أضعف المسلمين هو التنازع والتنافر!

العالم : نعم هذا هو السؤال الذي سوف أطرحه عليكم فضيلة الشيخ! أين هم المسلمون من هذه المرابطة التي تتحدث عنها ؟

الشيخ علي بابير: الحمد لله إلى حدٍّ ما المرابطة موجودة، ولكن ليست بالمستوى المطلوب حقيقة، خصوصًا في العراق عندما نرى بأن هناك دماءً كثيرة تسفك بدون أيّ مبررٍ بين فئات من الشيعة ومجموعات من السنة، والمستفيد الوحيد من هذا النزاع

والاقتتال، هو المحتل فحَسْبُ، لذا يجب أن نبحث عن الجذور لحل هذه المشكلة، وأنا أعتقد بأن سبب هذا التشتت والتشرذم بين المسلمين هو:

أولًا: جهلهم بدينهم.

ثانيًا: قِلَّة تقواهم وضعف ارتباطهم بالله سبحانه وتعالى.

ثالثًا: هشاشة وضعف أُخوتهم فيما بينهم، مع أن الله سبحانه وتعالى قال:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات -١٠-.

ومعنى هذا أنه لا يوجد المؤمنون إلاّ إذا كانوا إخوةً، إذ (إنما) أداة حصر وإثبات، يعني لا يكون للمؤمنين وجود، إلاّ إذا كانوا إخوةً، والأُخوَّةُ الحقيقية إنما توجد فيما بين المسلمين إذا كانوا مؤمنين حقًا.

ولكن كما قلت : الجهل بالدين، وقلّة التقوى، وضعف الارتباط بالله سبحانه وتعالى وهشاشة أُخوَتنا، هي الأسباب الرئيسية لتشرذمنا، وإذا أردتُ أن أُلقي شيئًا من الضوء على كيفية تسبُّب الجهل بالدين لِتَشَتُّتنا أقول: إن الله سبحانه وتعالى اختار لنا اسمًا واحدًا فحسب، نجعله عنوان تجمُّعنا، فقال:

﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا ﴾ (سورة الحج -٧٨)

لكن نحن سمّينا أنفسنا بشتى الأسماء والألقاب، ثم جعلنا تلك الأسماء والعناوين أساسًا للولاء والبراء ! وكذلك أَمَرنا الله سبحانه وتعالى أن نطيع الله والرسول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ (النساء٥٩)

أي التزموا بالكتاب والسنة، لكن نحن استحدثنا كثيرًا من المناهج، فالذي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالالتزام به، لم نلتزِمْ به عمومًا، وإنما أَبْدَلْنا كتابَ الله سبحانه وتعالى وسنَّة رسولِهِ (صلى الله عليه وسلم) بِمُسْتَحْدَثاتٍ ما أنزل الله بها من سلطان! فالطوائف والمذاهب والاجتهادات، إنما هي حصيلة أذهاننا، وحصيلة تفاعلنا مع الواقع !! لكن كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) هو الدين المُلْزِم لجميع المسلمين، أما المذهب الفلاني والاجتهاد الفلاني، حتى إذا اعْتُبِرَ مُلزِمًا، إنما كان مُلزِمًا لمن حَصَّله

ولكن ليس مُلزِمًا لنا، المُلْزِم الوحيد لنا من ناحية التديُّن، هو الإسلام المتمثِّلُ بالكتاب والسنة النبوية.

العالم: نعم فضيلة الشيخ! قبل سنوات كان هناك رأيٌ، وكان كثيرٌ من الناس يتحدثون بأن (الجماعة الإسلامية الكوردستانية) جماعة لها اعتقادات ورؤى واجتهادات أخذتهم إلى التشدُّد والتطرُّف، لكن الآن الجميع يلاحظون بأنّه حدث تغَيُّرٌ في فكر وتوجّه (الجماعة الإسلامية الكوردستانية) برأيك هل كان هذا قرارًا سياسيًا أصدره (مجلس شورى الجماعة الإسلامية) أم جاء كردّ فعل لما مُنِيَتْ به الجماعة في المرحلة الراهنة؟

الشيخ علي بابير : هنا يجب أن أُوَضِّح لك أمْرَينْ:

أولًا: نحن قراراتنا كلها شورية، لأن الله تعالى يقول في وصف المسلمين:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الشورى-٣٨)

فقراراتنا كلّها تصدر بالشورى، خصوصًا القرارات المصيرية التي تعمُّ جميع أعضاء الجماعة.

ثانيًا: ما نراه الآن بالنسبة لواقع الجماعة الإسلامية الكوردستانية الحالي – طبعًا نحن لا نُنْكِرُ أن يَحْدُثَ تَغيُّرٌ فكريٌّ في تفاصيل وجزئيات المنهج، لأن الآليات والقضايا الجزئية المنهجية، يجب أن تتغير حسب تغيُّر الظروف والزمان – هو نفس الواقع الذي كنّا عليه في ما قبل، كلّ الذي حدث الآن، هو أننا بَلْوَرْنا تلك المفاهيم التي كنا نَحْمِلُها سابقًا، ولم نكن نَجِد فُسْحَةً أو مجالاً لكي نُجَسِّدَها في عالم الواقع، فمثلًا في السابق كنّا نقول: إننا نؤمن بالتعايش والمداراة مع شعبنا، وأن نشارِكَ شَعْبَنا الضراء والسراء في حدود الشرع، وأن نتعاون مع الجميع على كل ما هو برّ وتقوى، وذلك تنفيذًا لأمر الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة-٢)

والبِرُّ هو كل ما ينفع الناس، والتقوى هو كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ويكون سببًا لاتِّقاءِ غضبه وعذابه، فمثل هذه المفاهيم كنا نحملها، ولكنّا الآن جسَّدناها في

عالم الواقع، وَبلَوْرناها في الميدان العملي الذي فُتِحَ أمامنا، وذلك من خلال مشاركتنا في البرلمان والحكومة.

العالم: سنعود لهذا الموضوع ولكن بعد "إذا سمحت لي" فاصلٍ قصير، سوف نعود ثم نُكَمِلُ هذا الحوار، فكونوا معنا أيها المشاهدون!

العالم: مشاهدين الأكارم! عودة إليكم وعودة إلى ضيف البرنامج فضيلة الشيخ علي بابير أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية، فضيلة الشيخ! تحدثنا عن تغييرات جزئية في نهج (الجماعة الإسلامية) والتي ساهمت في بناء علاقات جديدة مع الأطراف الكوردية الأخرى، نرجو أن توضِّح لنا ما هي أبرز الخطوط التي عالجتموها؟

الشيخ علي بابير: كما قلت سابقًا، نحن لم نُغَيِّرْ شيئًا أساسيًا في منهجنا العملي، ولكن هناك تغييراتٌ جزئية، والذي قمنا به هو تجسيد تلك المفاهيم والأفكار التي كنا نحملها سابقًا، وكُنّا نكتبها وننشرها في أدَبيّاتنا، فقمنا بتجسيد وبلورة تلك المفاهيم والأفكار من خلال تعاملنا مع الواقع ! وإنما قمنا بهذا اتِّباعًا للرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول: ((**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضلُ من المؤمن الذي لايخالطهم ولا يصبر على أذاهم**)) أخرجه الطبراني في الأوسط: ٥٩٥٣، والبيهقي في السنن: ١٩٩٦١.

فالأحزاب العلمانية المتواجدة في كوردستان، نحن في السابق كنا نشاركهم في حركة التحرّر الوطني، وقد أبلينا في هذا الميدان بلاءً حسنًا باعترافهم ! طبعًا في السابق كنّا تحت عنوان: (الحركة الإسلامية في كوردستان العراق) والآن (الجماعة الإسلامية الكوردستانية) هي امتدادٌ و وريثٌ للحركة الإسلامية، وبعد أن حُرِّرت كوردستان من سلطة النظام البعثي، جَرَتْ انتخابات، فشاركنا في الانتخابات، ثم لما شُكِّلَتْ الحكومة، شاركْنا في الحكومة، والآن بالنسبة لنا كـ(الجماعة الإسلامية) نسير في هذا الجانب على نفس النهج ونفس المِنْوال، وهو أن نشارك الأطراف السياسية التي تريد أن تَخْدِمَ هذا الشعب وهذا الوطن، أن نُشارِكهم فيما يسَعَهُ الشَّرْعُ، وفيما ينسجم مع عقيدتنا وشريعتنا الغراء، وإذا أردنا أن نعرِّف بما يسعه الشرعُ وبما يخدم الشعب، نقول : هو كل ما هو نافِعٌ ومفيدٌ للناس لأن الله سبحانه وتعالى يقول في التعريف بالنبيِّ الخاتم – عليه الصلاة والسلام –:

﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف-١٥٧)

فالرسول الخاتم (عليه الصلاة والسلام) يأمر بكل ما هو معروف، سواء من الناحية العقيدية أو الفكرية أو السياسية أو الخُلقية أو الاقتصادية أو الاجتماعية...الخ وكذلك ينهى عن كل ما هو منكر وسيىء، فإذا نحن شاركنا الأطراف العلمانية في تثبيت ما نراه معروفًا، وفي إزالة ما نراه منكرًا، في كافة نواحي حياة مجتمعنا، نكون قد قمنا بما قام به الرسولُ (عليه الصلاة والسلام) فهذا هو الأصل والأساس لمشاركتنا، ولكن كما قلنا: آليات وكيفية تنفيذ وتفعيل هذا الأصل، لاشكَّ أنه يختلف من زمان إلى زمان، ومن مرحلة إلى مرحلة، لذا يجب أن نطوِّر وسائلنا وأساليبنا للعمل الإسلامي، مع الاستمساك بأصولنا وأهدافنا المشروعة، فالوسائل يجب أن تتغير تبعًا لتغير الأوضاع والأحوال، ولكن الأهداف يجب أن تظل ثابتة ! ونحن هكذا فعلنا.

العالم : نعم ! ما هو رأي الشيخ علي بابير حول الأصولية والسلفية ؟

الشيخ علي بابير: كلمة (الأصولية) كما هو المعروف والمتداول لدى الجميع، هذه الكلمة ترجمة لكلمة: (فنده مينتاليزم) (fandamintalism) وهي كلمة أجنبية، وهذه الكلمة مثل كلمة: (تيرور) (terror) والتي ترجمت بالإرهاب، وهذة ترجمة خاطئة باعتقادي! و (فنده ميتاليسم/ الأصولية) ظاهرة ظهرت في الغرب، وهي اتجاه لبعض النصارى الذين يرون أن يعيدوا الناس إلى ما كانت عليه الكنيسة في العصور الوسطى، ويعادون تطور المجتمع والتكنولوجيا والحضارة، وهذه الظاهرة بهذا التعريف، تصطدم بالشريعة ولا تنسجم مع مبادئ الإسلام، لذا نحن نرفض أن نوصف بالأصولية ونرفض بأن يوصف التيار الإسلامي بالأصولية، لأنّ هذه الكلمة جاءت كتعريف لظاهرة غربية وليس لحالة إسلامية، ونحن يجب أن نوصف بما نُعَرِّف به أنفسنا، وبما ينسجم مع صفاتنا وأصولنا .

العالم : ماذا عن السلفية ؟

الشيخ علي بابير : أما السلفية[1]: هذه الكلمة الآن أصبحت مصطلحًا فَضْفاضًا يسع أشياء كثيرة، بعضها يصل إلى درجة التناقض مع بعض، ولكن في الأصل، السلفية عبارة عن اتِّباع (السلف الصالح) وهذه نقطة اشتراك فيما بين المسلمين جميعًا سنة وشيعة، بكافة طوائفهم ومذاهبهم، لأن الكل يريد ويأمل أن يَتَّبِعَ السلف الصالح الذين وصفهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بكونهم خير هذه الأمة، كما يقول: ((**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)) أخرجه أحمد في المسند: ٤١٣٠، ورواه البخاري: ٢٥٠٩، و مسلم: ٢٥٣٣، والترمذي: ٣٨٥٩.

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يصف لنا بالخيرية ثلاثة أجيال من المسلمين، وهم جيل (الصحابة) وجيل (التابعين) وجيل (تابعي التابعين) وهذه الأجيال الثلاثة، وصفها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنها خير أمته، أي خير الأجيال التي استمسكت بالإسلام منهجًا شاملًا في الحياة، بالإضافة إلى كونه عقيدة وعبادة وسلوكًا شخصيًا.

فالمقصود بالسلفية إذن هو: اتِّباعُ هذا السلف الصالح الذين هم أحسن مَنْ تمسّك بالكتاب والسنة، وأحسن مَنْ جَسَّد الإسلامَ في حياته الواقعية.

العالم : عفوًا فبماذا الاتباع !هل في التديُّن، أم في كل مجالات الحياة، أريد أن أقول: هل يعني اتباع السلف الصالح أن نحذو حَذْوهم في كل شيءٍ، ولا نحيدَ عن طريقهم بتاتًا، أم أن للعصرنة والحياة الجديدة، مجال في وضع بصماتها على حياة المجتمع؟

الشيخ علي بابير : أحسنت في طرحك هذا السؤال، لأن هناك فهمًا خاطئًا ومغلوطًا عند بعض المسلمين في اتِّباع السلف الصالح! إذ بعض الناس يتصوَّرون بأن اتِّباع السلف الصالح، هو أن نَظَلّ جامدين على أساليبهم ووسائلهم، وعلى فهومهم التي

---

(١) السلفية كاتجاهٍ فكري، شيءٌ، والسلفية كعنوانٍ لمجموعات من المسلمين يُمَيِّزون أنفسهم عن المسلمين، مُتباهين بِتَسمِّيهم باسم السلفيين، ومُدَّعين الفضل عليهم! شيء آخر، يحتوي على أكثر من إشكالٍ شرعي، مثل:
١ – تزكية النفس.
٢ – احتقار الغير.
٣– ابتداع عنوان آخر غير ما عرّف الله به المسلمين.
٤ – التعصُّب والتحزّب.

أبدعوها واخترعوها لتنزيل كتاب الله تعالى على واقع الحياة، وهذا خطأ، حيث يقول جل شأنه في وصف الرسول (عليه الصلاة والسلام):

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

(النحل٤٤).

وظيفة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت التبيين لكتاب الله تعالى، أي كيفية تطبيق كتاب الله في واقع الحياة، ولكن هل إنّ تبيين الرسول (صلى الله عليه وسلم) بديلٌ عن تفكّرنا، وبالتالي يجب أن لا نفكِّر بعقولنا ونكتفي بتبيين الرسول (صلى الله عليه وسلم)؟! كلاّ! لأن الله سبحانه وتعالي يقول: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ إذن لابدّ لنا من استعمال عقولنا، فَسَلَفُنا الصالح لم يكتفوا في كيفية ممارسة تديُّنهم بمعناه الشامل الواسع، بسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، صحيح أن الكتاب والسنة هما المجَسِّدان الوحيدان للإسلام، فالإسلام إنما يَتَجَسَّدُ في الكتاب والسنة، ولكن لماذا استعمل السلف الصالح (رحمة الله عليهم) عقولهم في فهمهما واجتهدوا ؟! إذ كل الأئمة المجتهدين تقريبًا إنما طلعوا في تلك الفترة المباركة، وكل المجتهدين العظام استعملوا عقولَهم واجتهدوا في فهم الكتاب والسنة، تطبيقًا لأمر الله سبحانه وتعالى: [وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] إذن يجب أن نتفكَّر في كتاب الله سبحانه وتعالى، وكذلك في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لماذا؟ لكي نُفعِّل و نُنَزِّل كتاب الله تعالى وسنة رسول الله على الواقع الذي نعيش فيه.

سلفنا الصالح إنما نزّلوا كتابَ الله تعالى وسنة رسوله على واقع الحياة عن طريق التفكّر والاجتهاد، وإنما لم نستطع فيما بعد أن نُنَزِّل كتاب الله وسنة نبيّه على واقع حياتنا، لأننا لم نجتهدْ، وإنما أغلقنا باب الاجتهاد! فإغلاق باب الاجتهاد دليل على تخلُّفنا عن الإسلام!! إذن اتّباعُ السلف الصالح، يُقْصَدُ به: اتِّباع الكتاب والسنة، واتِّباع كيفية تديّن السلف الصالح بخطوطه العريضة، لأن السلف الصالح استمسكوا بالإسلام كمنهج للحياة، ولم يَفْصِلُوا السياسَةَ عن العقيدة، والجِهادَ عن العِلْمِ، والعلم عن التقوى، والحُكْمَ عن الحكمة، وإنما جمعوا الكل، إذن : يجب أن نتديَّن على هذا المِنْوال الصحيح ونلتزم بالإسلام هكذا، ولكن بالنسبة للآليات، وأساليب ووسائل العمل، وكيفية تنزيل الإسلام على الواقع، فهذا يجب أن نطوِّره ونجتهد فيه، كما اجتهد سلفنا الصالح!

العالم : فضيلة الشيخ! هناك مسألة أخرى يتم تداولها منذ سنوات وخصوصًا في هذه الفترة الأخيرة، وهي مسألة التكفير، حيث مع الأسف برزت تيارات تنادي بأنها إسلامية، وتُكَفّر هذا وذاك، فما هو رأيكم بهذا الصدد؟

الشيخ علي بابير: أوّل من كَفَّر المسلمين هم الخوارج، ولكن ماذا كان موقف الإمام علي رضي الله عنه الخليفة الراشد الرابع ؟ كان موقفه أنه سئل عن الخوارج فقيل له: هل هم كفار ؟ - لأنهم كانوا يُكَفِّرونه، الخوارج كانوا يكفرون الإمام عليًا رضي الله عنه، ويكفّرون كلَّ مَنْ لم يكفِّرْ عليًا - فقال الإمام رضي الله عنه: لا ليسوا كفارًا، بل من الكفر فرّوا، فسئل هل هم منافقون؟ فقال : لا ليسوا منافقين، لأن الله سبحانه وتعالى يقول عن المنافقين: [وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً] (النساء-١٤٢) وهؤلاء يُصَلُّون ويصومون ويقرؤون الكثير من القرآن، فقيل : فمن هم إذن، وما هو موقفك؟ فقال: **(إخواننا بَغَوْا علينا)**[1]، هذا هو التعريف الشرعي الحقيقي الدقيق لكل مسلم منحرف، أي هم إخوتُنا في الدين، ولكن يبغون علينا ويظلموننا.

لذا يجب أن نكون حذرين من إطلاق كلمة التكفير على من يعلن إسلامه ويستقبل القبلة، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((**مَنْ صلّى صلاتَنا واستقبل قِبْلَتَنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخْفُروا الله في ذمَّته**)) (رواه البخاري: ٣٩١، والنسائي في السنن الكبرى: ١١٧٢٨).

إذن: كل من أعلن لنا إسلامه وقبل بالإسلام دينًا، يجب أن نحكم بأنه مسلم، ولكن في المقابل يجب كذلك أن نُكَفِّر من هو كافر، وَمَنْ نرى منه الكفر البواح، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سئل عن أئمة الجور، عن الحكام الظلمة، فقيل له: ((**أفلا ننابذهم بالسيف؟! فقال: لا إلاّ أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان**)) (رواه مسلم: ٤٨٧٧).

والكفر البواح هو الكفر العلني المشهور الذي عليه دليل شرعي واضح، فمن رأينا منه كفرًا بواحًا، ورأيناه ينسلخ عن دينه ويرفض الإسلام جهارًا نهارًا، ويُباهي بكفره، ويَتَبجّحُ به، فمثل هذا ينبغي أن نُكَفِّره ونحكم عليه بالكفر، لكن المسلم الذي يرفض الكفر، ويُثبِتُ لنا أنه مسلم أو على الأقل يُبْدي لنا أنه مسلم، فيجب أن نحكم بإسلامه.

---

(١) عن علي رضي الله عنه أنه سُئل عن أهلِ النّهر: أكفَارٌ هم؟ قال: من الكفر فرّوا، قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لايذكرون الله إلاّ قليلًا، قيل: فماهم؟ قال: قومٌ أصابتهم فتنة فعموا فيها وصمّوا، وبَغوا علينا، وقاتلونا فقاتلناهم، رواه عبدالرزاق في (العقول) (١٧٤/١٠) و ابن أبي شيبة في (الجمل): ٣٩٠٩٧، والبيهقي في (الكبرى) (١٧٤/٨) عن علي رضي الله عنه.

قال الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما معناه :

[إن أناسًا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة](١).

وكذلك قال العلماء رحمهم الله تعالى: ((**نحن نحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر**))، وهذا قول ردَّده كثيرٌ من علماء السلف، إذن: إذا أظهر لنا أحدٌ الإسلامَ، ينبغي أن نقول أنه مسلم، إلا إذا رأينا منهُ كفرًا بواحًا، عليه برهان وسلطان واضح لا لُبْسَ فيه ولا جدال.

العالم : هل هناك من يجوز تكفيره بسبب انتمائه الطائفي والمذهبي ؟!

الشيخ علي بابير : كلا لا يجوز تكفير شخص بسبب انتمائه الطائفي أو المذهبي! وهذا هو منهج جمهور المسلمين (أهل السنة والجماعة) وقلت هذا، لأن من يكفّرون الناس، بعضهم يَدَّعون بأنهم ملتزمون بخط أهل السنة والجماعة، ولكن الخط الأصيل لأهل السنة والجماعة من ناحية التعامل مع غيرهم هو: أنهم كانوا يُسَمُّون غيرهم: أهلَ البدع، وأهلَ الأهواء، والفِرَق، ولا يكفِّرونهم! وقد ذكرت لك من قبل أن عليًا (رضي الله عنه) وهو الخليفة الراشد، كان الخوارج يقاتلونه ويكفِّرونه ويكفرون أتباعه، لكن هو لم يكفرهم!! هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، والخوارج هم أكثر الفِرَق الإسلامية غلوّاً ولكن عليًا (رضي الله عنه) لم يُكَفِّرْهم، وأيضًا بقية أئمة المسلمين وعلمائِهم لم يكفِّروا أحدًا من أهل القبلة، بسبب انتمائه الطائفي أو بسبب انحرافاته،(٢) ويقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمة الله عليه: ((**والخطأُ في ترك ألف كافر في الحياة، أهونُ من سَفْكِ مِحْجَمةٍ من دم مسلم**))(٣).

---

(١) صحيح البخاري: ٢٦٤١.

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا الصدد : (.. وأما مسائل العقائد، فكثير من الناس كفَّر المخطئين فيها، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحدٍ من أئمة المسلمين، وإنما هذا الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعةً، ويكفِّرون مَنْ خالفهم..) (منهاج السنة النبوية (ج٥ ص ٢٣٩).

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٢٣.

وهذا يعني : أنه يجب أن ننحو منحى الرجاء والرحمة، لا منحى العذاب والنقمة، لأن الله سبحانه وتعالى سبقت رحْمَتُه غَضَبَهُ، وباختصارٍ فأئمة المسلمين سنة وشيعة، يُحَذِّرون من إطلاق كلمة الكفر على المسلمين، ولو حَسَبُوهم منحرفين، وهناك في هذا المجال قاعدة التزم بها كل أئمة المسلمين وهي (أن : التكفير العام لا يستلزم التكفير الخاص) ومعنى هذا أنه قد نرى انحرافًا في إحدى فرق أو طوائف المسلمين، يعتبر كفرًا، ولكن لا يجوز أن نُطْلَق كلمة الكفر على هذه الطائفة ككل، أو على كل فردٍ منها بعينه، نعم نقول: هذا القول كفرٌ، أو هذا العمل كفرٌ أو شركٌ، ولكن لا يجوز أن نقول: كلُّ مَنْ قال هذا، أو فعله، فهو كافر أو مشرك!، يقول ابن تيمية (رحمة الله عليه) في (مجموع الفتاوى): (**قد يكون قول الرجل وفعله كفرًا ولا يكون هو كافرًا**)[١]!! ولهذا وضع العلماء لضبط قضية التكفير قاعدة سَمَّوها: (ثبوت الشروط وانتفاء الموانع) مَفادُها: أنه يجب أن تَتَوفَّر في الشخص الذي يُعَدُّ كافرًا كل الشروط، وأن تنتفي عنه كل الموانع، بعد ذلك نستطيع طبقًا لهذه القاعدة، أن نقول: هذا كافر، لأنه تَحَقَّقَتْ في حقه كل الشروط التي يُكَفَّر بها الإنسان، وانتفت عنه كل الموانع التي تمنع من إطلاق كلمة الكفر عليه.

العالم : (الجماعة الإسلامية الكوردستانية) كيف تنظر إلى معتنقي المذهب الشيعي ...؟

الشيخ علي بابير : نحن نرى (الشيعة) فرقة من المسلمين، نراهم إخوتنا في الدين وأهل قبلتنا، وهذا هو "كما قلت" رأي أهل السنة والجماعة !

ليست الشيعة فقط، بل الخوارج والمعتزلة والمرجئة، والناصبة والقدرية وكل الطوائف الذين لنا عليهم ملاحظات فكرية وعقيدية وعبادية وسلوكية، نعدهم إخوتَنا في الدين، وهم أيضًا لهم ملاحظات على جمهرة المسلمين (أهل السنة والجماعة)! فينتقدون علينا أشياء وننتقد عليهم أشياء ! ولكن نرى بعضنا بعضًا إخوةً في الدين.

العالم : نعم وسفك دم مسلم من قبل المسلم حرام...؟!

الشيخ علي بابير : هذا من بديهيات الشريعة الإسلامية، يقول الرسول (صلى الله

---

(١) مجموع الفتاوى، ج٣٥ ص١٦٥، و منهاج السنة النبوية، ج٥ ص٢٤٠.

عليه وسلم) في حديثه: ((**لن يزالَ المؤمِنُ في فُسْحَةٍ من دينه، ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا**)) رواه البخاري: ٦٨٦٢.

ويقول في حديث آخر: (**... فلا ترجعوا بعدي كفارًا "أو ضلاّلًا" يَضربُ بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلِّغ الشاهِدُ الغائِبَ**) رواه البخاري: ٧٤٤٧، ومسلم: ٤٣٥٩.

العالم: كانت عندنا في الحقيقة محاور وأسئلة كثيرة، ولكن الوقت يُداهِمُنا، سوف ننطلق الآن إلى موضوع وإلى ظلم تَعرَّضْتَ له شخصيًا، كيف تعايشتم مع ظروف الاعتقال في السجون الأمريكية لمدة اثنين وعشرين (٢٢) شهرًا؟ وأنتم أمير جماعة إسلامية، وقد سمعت بأنه صدر لك كتاب بهذا الشأن، فكيف كانت الظروف ؟

الشيخ علي بابير : أنت تَصَوَّرْ ! كيف يكون حال مسلم ترك وراءه جماعة إسلاميةً، يقع في الفخ أسيرًا، وليس في معركة بل غَدْرًا، لأننا اسْتُضِفنا من قبل الأمريكان، وكنا مدعوِّين وضيوفًا عليهم!!

العالم: وفي الطريق جاءت الطائرات السمتية ووضعوا لكم الكمين !

الشيخ علي بابير : أجل وفي الطريق نَصَبوا لنا (كمينًا) وأوقعونا في فَخِّهم وكَتَّفونا وأرْكَبونا الطائرات، وتعرَّضنا لِما تَعرَّضْنا له من تعذيب وإهانات! وقد وصفت كلَّ ما تعرَّضْتُ له في هذا الكتاب الذي سيترجم بإذن الله قريبًا إلى اللغة العربية[١]، وكما قلت: الذي آلَمني أكثر هو أنني كنت مدعوّاً من قبلهم، وكنت ضيفًا عليهم، وكنت في طريقي للحوار معهم، وهم الذين يَدَّعُون الديموقراطية والحوار وحقوق الإنسان !! وكنت أجْبَهُهُمْ في السجن بأسئلة كثيرة بهذا الصدد، فكانوا لا يُحيرون جوابًا، ولكن كانوا فيما بعد، بعد أن استيقنوا بأن التهم التي ألصقت بي، كانت كلُّها ملفَّقةً وكاذبة، يعتذرون لي مرارًا.!

العالم : فضيلة الشيخ! هل تعرَّضْتَ لتعذيب جسدي؟

---

(١) عنوان الكتاب: (تعذيب وسجن، مجاهد يمضي اثنين وعشرين شهرًا في سجن الإحتلال) والكتاب عبارة عن مقابلة صحفية أجراها رئيس تحرير مجلة (الجماعة) الأخ (هاوذين عمر)، والعنوان من وضعه هو. ثم طبع الكتاب مرتين باللغة العربية بعنوان: (أمير وراء القضبان) وكذلك ترجم إلى اللغتين الفارسية والإنجليزية.

الشيخ علي بابير : نعم تَعَرَّضْتُ لتعذيبٍ جسدي، لكن بعد أن التقيت بآخرين واستفسرت عنهم، تبيَّن لي أن بعض الناس، تعرَّض أكثر منّي للتعذيب، وربما راعوني بعض المراعاة، على أيّ حال تعرَّضْتُ لتعذيبٍ جسدي، بحيث نقص وزني خلال تسعة (٩) أيامٍ، مقدار خمسة عشر (١٥) كيلو غرامًا.

العالم : كنت تأكل في أيام التعذيب؟

الشيخ علي بابير : قلما كنت أستسيغ الأكل، طبعًا كانوا يعطوننا الطعام والشراب، ولكن كان الماء حارّاً شبه مَغْليٍّ والطعام كان في أكياس وكانوا يرمونها لي بصورة مُهينة، ولكن بسبب المشكلات التي حدثت لي نتيجة التعذيب، ما كنت أستطيع الأكل إلاّ نادرًا، وكنت أُصَلِّي جالسًا وبالتيمم، لأنهم ما كانوا يسمحون لي أن أَتَوَضَّأَ.

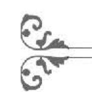
العالم : فضيلة الشيخ ! المسلمون الآن يتعرَّضون لشتَّى الاستفزازات، كيف ستنعكس بالنهاية هذه الاستفزازات وهذه الاعتقالات التي تُمارس بحق المسلمين في هذه البلاد ؟

الشيخ علي بابير: أنا أرى بأن هذه الاستفزازات، أو هذا الظلم والضيق الذي يتعرَّض له المسلمون، سيعود بلاءً على الأعداء، وسيعود خيرًا وبركة على المسلمين في النهاية، بمختلف أطيافهم و أطرافهم، لماذا ؟ لأني الآن أرى بأن الإسلام في حالة مَخاضٍ ولابد من كل ولادة من مخاض ! فالآن المسلمون يريدون أن يرجعوا إلى أصالتهم، يرجعوا إلى تطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى في حياتهم الشخصية والأسرية والسياسية، والأعداء الخارجيون والمحليون، يضعون عراقيل أمام هذا الاتجاه، لماذا ؟ لأنه إذا ما طُبِّق الإسلامُ، وطُبِّقت الشريعة، وإذا ما رجع المسلمون إلى إسلامهم الذي أنزلَهُ الله على محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)، فهذا يخرِّب على كثير من أعدائهم مصالِحِهم اللاَّشرعية! التي بَنَوْها على الظلم والجور والابتزاز والاحتلال العلني وغير العلني !

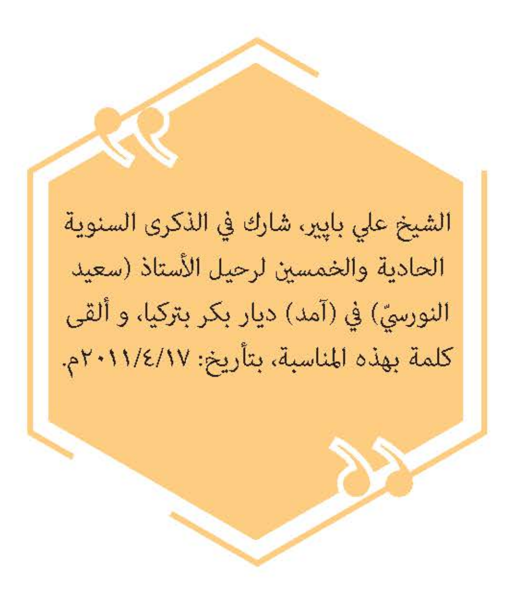
العالم : فضيلة الشيخ علي بابير أمير (الجماعة الإسلامية الكوردستانية) شكرًا جزيلًا لك على هذا اللقاء.

الشيخ علي بابير: وشكرًا لكم .

أحبتي! وصلنا إلى ختام هذه الحلقة من برنامج (لقاء خاص) شكرًا لِحُسن المتابعة ودمتم في رعاية الله .



ماذا نتعلم من الأستاذ بديع الزمان (النورسي) للإصلاح؟!



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، وصلى الله تعالى عليه وسلم وبارك على حبيبنا وشفيعنا محمد، إمام المتقين، وقائد المجاهدين وآله أجمعين، من الصَّحْب والأزواج والقرابة، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

بداية أقّدم الشكر والتقدير، باسمي وباسم الوفد المرافق لي، إلى (جمعية دجلة والفرات للحوار) على انعقاد هذا المؤتمر، واستقبالهم الحارّ، كما أُعَبِّرُ عن فرحي وسروري لملاقاتي المواطنين المتدينين والمحبّين للوطن، للمرّة الثانية،بمدينة ديار بكر (آمد) المدينة القديمة والعريقة من مدن كوردستان.

أيّها السّادة! لا شكّ في أنّ شخصيةً كالأستاذ بديع الزمان (سعيد النورسي) -وهو شخصية على مستوى العالم الإسلامي، وليس على مستوى دولة كتركيا فقط، أو شعبٍ كالكورد- يستحقّ أنْ يُنظَّم له اجتماع ومؤتمر كهذا، أو أكبر من ذلك.

والموضوع الذي أعددتُه تحت عنوان: (ماذا نتعلّم من الأستاذ بديع الزمان للإصلاح؟)، أُقدِّمُهُ لكم في (٣) ثلاثة محاور قصيرة وملخصة:

المحور الأول:

في المحور الأوّل أتحدّثُ عن الصفات والخصال العظيمة والمهمة التي تحلّى بها الأستاذ بديع الزمان، وأدّت إلى أنْ يُصْبِح هذا الإمام، وهذا المصلح المؤثّر على مستوى العالم الإسلامي.

إنّ الله سبحان وتعالى خلق هذا الكون بموجب عدد من القوانين والسّنن، وإحدى هذه القوانين هي أنّه لا يصبح أحدٌ إمامًا وقائدًا ورائدًا، إن لم يكن صاحب خصال وصفات لازمة للقائد والإمام، والخصال التي تحلّى بها الأستاذ بديع الزمان، فجعلته مرشدًا وإمامًا، كانت خصالًا كبيرة ومهمة، ومنها:

١- العلم الشامل والمعرفة العميقة بالقرآن والسنّة:

ممّا لاشكّ فيه، أنّ الإنسان لايستطيع أن يَقوم بعملية الإصلاح بين الأمّة الإسلاميّة، من دون العلم الشامل بالقرآن والسنّة والمعرفة العميقة بالشريعة، يقول أحد العارفين عن الشيخ المرشد:

وإنما القوم مسافرون لحضرةِ الحق وظاعنون
فافتقروا فيه إلى دليل ذي بَصَرٍ بالسَّيْر والمقيل

قد سلك الطريق ثم عاد
لِيُخْبِر القوم بما استفاد

أي: أنّ الشيخ المرشد شخص سلك الطريق إلى آخر المطاف ثمّ رجع، كي يَتَمَكَّن من إخبار الناس بما رآه، ويأخذهم معه إلى المنزل الذي وصل إليه.

وقد غاص الأستاذ بديع الزمان في أعماق القرآن والسنّة النبويّة، ولم يكتف بقراءة شرح وتفسير علماء السلّف فقط، بل حاول بنفسه فهم القرآن والسنة بحسب زمانه وحاجات النّاس في أيّامه.

٢- العلم والإلمام الجيّد بالواقع:

كان الأستاذ بديع الزمان يعرف الواقع الذي يعيش فيه جيّدًا، وله معرفة تامّة بالتيارات الفكرية والسياسيّة، فهو لم يكن عالـمًا بالشريعة فقط، بل كان له إلمامٌ شديدٌ بالواقع الذي عاش فيه.

والمتحدّثون عن حياة الأستاذ (الملا سعيد) يُقسّمون حياته إلى (سعيد القديم) و(سعيد الجديد)، وأنا أقول: لو لم يكن سعيد القديم، لما كان يظهر سعيد الجديد، لذا عندما نقوم بدراسة حياة بديع الزمان، علينا أن نستفيد كثيرًا من مرحلة سعيد القديم، التي جعلته عالماً وملمّاً بالواقع، فلا يصح لنا أن ندرس ونقرأ مرحلة سعيد الجديد فقط، علمًا أنّ الأستاذ في مرحلة سعيد القديم،كان مشغولًا ومهتمًّا بالسياسة والإصلاح والحياة بين النّاس، وهذا هو الذي مَكَّنَهُ من بناء مرحلة سعيد الجديد.

٣- الإخلاص والتجرُّد:

وخصلة أخرى من خصال الأستاذ بديع الزمان، إخلاصه العجيب لله تعالى.

٤- التقوى والزهد:

الأستاذ بديع الزمان كان رجلًا كثير التقوى والزهد -نحسبه كذلك ولا نزكيّ على الله أحدًا-.

٥- الجرأة والشجاعة:

وكان رجلًا جريئاً وحرًّا بمعنى الكلمة، وفي الحقيقة: زهده وتقواه وإخلاصه، هو الذي جعله شجاعًا وجريئًا وحرًّا، ولا يخاف أحدًا إلاّ الله سبحانه.

٦- المبدئيةوالصَّبر والثبات:

صفة أخرى للأستاذ الملا سعيد (بديع الزمان) هي: أنّه كان رجلًا مبدئيًا وصابرًا ومستقرًّا ومستقيمًا على مبدئه، فهو على الرغم من نفيه وسجنه والضغط عليه قرابة ربع

قرن من عمره، وإعطائه السُمّ عدّة مرّات، لم يَخْضَعْ أمام لأعدائه بأي حال من الأحوال، لأنّ إيمانه و قناعته وثقته بمبدئه، المتَجسّد في الشريعة الإسلاميّة، اختلط بدمه وعروقه.

٧- الرفق واللُطف والرحمة:

خصلة أخرى من خصال الأستاذ بديع الزمان، تتبلور في رفقه ولطافته ورحمته، فمن ناحيةٍ:كان الأستاذ مثالًا في المتانة والصلابة، ومن ناحيةٍ أخرى :كان مُتَحلّيًا بالرفق واللطافة، فهو أشبه بخيط الحرير،فهو على الرغم من نعومته، هو في نفس الوقت، متين جدًّا، والمسلم يجب أن يكون هكذا، لطيفًا وليّنًا ورفيقًا في التعامل، ولكن قويًّا ومتينًا وصلبًا على مبدئه، وفي تمسكّه بشريعة الله سبحانه.

٨- الاعتزاز بالإسلام:

الخصلة الأخرى والأخيرة للأستاذ بديع الزمان - في نظري- هي: أنّه كان رجلًا مُعْتزًّا بالإسلام، فهو يرى عزّة نفسه في الإسلام، أي: لا يتحدّث عن الإسلام خفية ومجاملة أو بصورة غامضة، بل ينادي ويدعو إلى الإسلام بوضوح تامّ وبأعلى صوته، ومن ثمّ لا شيءَ عنده يُشبه الإسلامَ ، فالإسلام في نظره أحسن وأفضل من كلّ المناهج والنظريات الأخرى، ومع ذلك جعله الإسلام أنْ يكون منفتحًا تجاه ثقافات الآخرين وإزاء تجارب ومعارف الآخرين، وخاصة الأوروبيين، وأن يأخذ الأشياء الإيجابيّة من الآخرين ويستعملها في خدمة مجتمعه.

المحور الثــاني:

وفي المحور الثاني من موضوعي، أقول: يجب أن نتنبّه، في اتِّباعنا للأستاذ بديع الزمان، لأربعة أمور، وهي:

١- التنبيه الأول:

إنّ القرآن والسنّة فقط، يصلحان لكلّ زمان ومكان، ويمكن تشبيه غير القرآن والسنّة بالدواء المعَدّ لعلاج عدد من الأدواء والأمراض، ولكن القرآن والسنّة هما الصيدليّة نفسها.

وبناءً على هذا:يجب علينا مع تقديرنا واحترامنا لعلمائِنا وأئمتنا، ونحن الآن نتحدّث عن الأستاذ بديع الزمان:أن نَحْذَرَ من تقليدهم تقليدًا أعمى ومن دون بصيرةٍ، وألاّ نحاول

تكرارهم في أنفسنا، أو تكرار أنفسنا فيهم، بل علينا السعي والمحاولة لكي نكون من أهل زماننا ونعيش في مجتمعنا، وألاّ نتأخر عن أيّامنا وعصرنا.

علمًا أَنّ الأستاذ بديع الزمان نفسه، لم يحاول أن يكون أبا حامد الغزالي، أو عبد القادر الكيلاني، أو سيد أحمد السرهندي المشهور بـ(الإمام الربّانيّ)، بل حاول واجتهد أن يكون بديعَ الزمان، لماذا؟ لأنّ كلاًّ من الغزالي والگيلاني والإمام الربّاني، استنبطوا من القرآن والسنّة العلاج لأمراض مجتمعاتهم، بحسب عصورهم، وأمراض عصر الأستاذ الملا سعيد كانت مختلفة عمّا ظهرت في عصر هؤلاء العلماء والأئمة، وهذا ما دفعه لاستنباط علاج ودواء آخر من صيدلية القرآن والسنّة.

يقول الأستاذ بديع الزمان قولًا جميلًا في إحدى رَسائِله، حيث يقول: لو عاش أبو حامد الغزالي في زماني وعصري لكتب: (رسائل النور)، ولو عشتُ في زمانه و عصره لكتبت: (إحياء علوم الدين)!

فنحن في عصرنا: علينا النظر والتأمّل مرّة أخرى في القرآن والسنّة، والإستفادة من ثمرات الجهود والإجتهادات السابقة لعلمائنا المعتبرين، من دون التقليد والاتباع الأعمى، فاجتهاداتهم تصلح لأيّامهم وعصرهِم، أمّا لعصرنا نحن، فعلينا: النظر بعقل متحرّر ومنفتح، في القرآن والسنّة وواقعنا الذي نعيشه مرّة أخرى.

٢- التنبيه الثاني:

هو أنّ نتفاعل مع أيّامنا وعصرنا تفاعلاً إيجابيّاً، بحيث لا نذوبُ في مجتمعنا ولا نعتزلُ عنه، ولا نتذَرَّع في اعتزالنا بعزلة الأستاذ سعيد النورسي، لأنّ عزلته كانت إجباريّة وليست اختياريّة، فعلينا أن نعمل مع مجتمعنا عملًا نشارك في خيره، ونعتزل عن شرّه، من أجل تغييره، ولكن علينا اليقظة والتنبّه لعدم الذوبان فيه، وألاّ نصبح جزءًا من واقع سيءٍ.

٣- التنبيه الثالث:

الاستفادة من ثمار ونتاج العلماء كلّهم، والابتعاد عن التعصّب، لأنّ المعصوم من الخطأ هو القرآن والسنّة فقط، فالأستاذ بديع الزمان عالم من العلماء فقط، وهو بنفسه استفاد من نتاج ومؤلّفات العلماء السابقين، ولهذا علينا نحن أنّ نستفيد من نتاجه و نتاج غيره من العلماء، وألاّ نحصر أنفسنا على مؤلّفات أحد العلماء ونَنْغَلِقَ على أنفسنا ونتقوقع في دائرة ضيِّقة.

٤- التنبيه الرابع:

علينا تقدير الأوضاع والظروف الخاصة بالأستاذ بديع الزمان، فله حياة خاصة به، وكان عليه مراقبة شديدة وضغوظ كثيرة، فعندما لم يتحدّث عن بعض المسائل، لا يعني هذا أن نحظرها علينا، على سبيل المثال: إنّ الأستاذ بديع الزمان لم يتحدّث عن الحكم والسياسة وشؤون الدولة إلاّ قليلًا، كما أنّه من المحتمل أنّ الأستاذ لم يتحدّث بالشَّكل الواجب عن مظلومية قومه (قوم الكورد)، ورُبّما تحدّث عنها وذكرها، ولكن تَمَّتْ إزالَتُهُ، أوحُرِّفَ، المهم يجب علينا أن نقدّر وضعه وظروفه، ونقوم نحن باستنباط ما يلزم لعلاج وحلّ مشكلاتنا من القرآن والسنّة، مع إبداء كلّ احترامنا وتقديرنا لبديع الزمان ولجميع علماء الإسلام.

المحور الثالث:

وفي المحور الأخير من كلامي أقول:

لنجعل ذكرى الأستاذ بديع الزمان سببًا للتأكيد على تحقيق التوافق والوئام ووحدة الصفّ بيننا على أساس العدالة، ونحن: الكورد والترك والعرب والفرس والأمم المسلمة الأخرى،عندما نعيش في هذه المنطقة، تتَّسِعُ البلاد بالعدالة لجميعنا، ولاتَتَحَقَّقُ الأخوة والوحدة من دون العدالة، ولنجعل ذكرى الأستاذ بديع الزمان، الذي له تأثير كبير على الأمم المسلمة كلّها، عربًا وتركًا وكوردًا وفرسًا وأفغانًا...الخ ، مناسبة للتأكيد على تحقيق العدالة وإزالة الخلافات الحادثة والطارئة بين الكورد والترك من جانب، وبين العرب والترك من جانب آخر، وبين الفرس والكورد من جانب آخر، فلنُزِلْ هذه الخلافات، لأنّ البلاد بالعدالة تتَّسِعُ للجميع.

وفي الحقيقة: الكُرَةُ الآن في ساحة: المسلمين العرب، والمسلمين الترك، والمسلمين الفرس، وليست في ساحتنا نحن المسلمين الكورد، وذلك لأن الشعوب الثلاثة: العرب والترك والفرس أصحاب دولة، والعَيْب كلّ العيب أن لا يرضوا ولا يسمحوا لنا بأنْ نكون صاحب دولة مستقلة، أو على الأقلّ أنْ نكون صاحب إقليم فيدراليّ!!

ومن هنا أذكر:أنّنا، كوفد مكوّن من شخصيات سياسيّة بإقليم كوردستان العراق، التقينا في عام (٢٠٠٨ م) السيد (أحمد داود أوغلو)، وكان وقتئذٍ مستشارًا لرئيس الوزراء التركي، والسيد (أغمن باغش) نائب السيد (رجب طيب أردوغان)، في الحزب، وكان الهدف: معالجة الاضطرابات والتشنجات التي وقعت بين تركيا وإقليم كوردستان، وفي سياق الحديث عن كيفية حلّ مشكلة وقضية الكورد، قلتُ للسيد (أغمن باغش): يتمّ حلّ المشكلة الواقعة بين الترك والكورد في شمال كوردستان، بكلمة واحدة فقط، فقال: ما هذه الكلمة؟ قلت: إزالة الامتيازات والاختلافات بين الكورد والترك، فلنكن متساوين، وأن تكون لنا مثل ما لكم من حقوق، فلا تبقى بعدئذٍ أيّة مشكلة.

وأقول أيضًا: وقد هبّت رياح التغيير في العالم الإسلامي، فبدأت أوّل البارحة في تونس، والأمس في مصر، واليوم في ليبيا واليمن والبحرين وسورية،، وإنّ رياح هذا التغيير، تعبير عن إرادة المواطنين المستضعفين تجاة الأنظمة والسلطات الديكتاتورية والحكام المستبدّين والمنفردين بأمرهم والمُسَلِّطين أنفسهم على النّاس، وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنّ إرادة الله تعالى مع المستضغفين، حيث يقول:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ القصص/٥.

الله سبحانه وتعالى يقول: نحن نريد أنْ نجعلَ المستضعفين والمظلومين ورثة الحكّام المستبدّين (الديكتاتوريين) في الأرض، ونجعلَهم أئمة ونثبّتَ أقدامهم على الأرض.

نعم، شرعت عاصفة التغيير وإرادة المستضعفين بالعمل ومعهم إرادة الله جلّ وعلا، فعلى الحكّام والسلاطين أن يكونوا متنبّهين لأنفسهم، طالما يريدون البقاء على عروشهم وكراسيّ الحكم، وأنْ يعيدوا النظر في أنفسهم وأعمالهم، ويزيلوا الظلم ويحقّقوا العدل والعدالة، وأنْ يعطوا كلّ ذي حقّ حقّه.

وكلامي الأخير هو: لا يوجد في الشرق الأوسط قوم أشدّ مظلوميةً من القوم الكورد، ثم الفلسطيني، قدّمت القوم الكورد، لأنّه يبلغ عددهم على الأقل أربعين مليون (٤٠،٠٠٠،٠٠٠) نسمة، وليس لهم كيان سياسيّ مستقلّ حتّى الآن، ولكنّ المسلمين العرب لهم في العالم العربي على الأقل (٢٢) دولة أخرى، وإنْ لم يبقوا في أماكنهم، فيمكنهم

التوزيع على تلك الدول العربية، أمّا الكورد فلا ملجأً لهم ولا ظلّ يعيشون تحته، لِذا: فالشعب الكوردي أشدّ وأكثر مظلوميّة من الشعب العربي الفلسطينيّ.

آمل أن نسعى نحن الكورد، بجميع مكوّناتنا الفكريّة والسياسيّة، إسلاميّة أو علمانيّة، مع جيراننا من الترك والعرب والفرس، كيدٍ واحدةٍ لحلّ المشكلتين والقضيتين العظيمتين، بالهمّة والعزيمة الإيمانيّة والأخويّة، وهما:

١- قضية مظلوميّة الشعب الكوردي.

٢- قضية مظلوميّة الشعب الفلسطيني.

وأن نحاول فرْضَ إرادتنا على هذا الواقع السياسيّ الذي سيطرت عليه القوى العظمى، فكلّ هذا الظلم الذي ارتكب بحقّنا، كان بقرار تلك الدول العظمى، وقد تمّ توزيع كوردستان من قبل موقّعي اتفاقية (سايكس - بيكو) - عام:١٩١٦م - وكذلك الحال بالنسبة لفلسطين - عام: ١٩٤٨- فالقوى العظمى أعطتها لليهود، وبالتالي، سمحوا لهم بتأسيس هذا الكيان الصهيونيّ هناك.

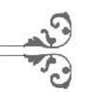
ومع كلّ ذلك: فالأساس هو أنفسنا، فلنوحّد نحن الشَّعب الكوردي صفوفَنا وأيادينا، ولنتكاتف فيما بيْننا، وليتَحَمَّل بَعْضُنا من بعضٍ الرأي المختلف والموقف المغاير، ولتكن إرادتنا جميعًا أن نصبح ذات ظلّ وملاذ، وصاحب وجود وكيان مستقلّ بنا، وألاّ نرضى بأقلّ من الأخوة على أساس العدالة مع الأمم والأقوام المسلمة الجارةِ لنا.

والسلام عليكم ورحمة الله

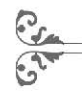
١٧/٤/٢٠١١م

لرؤية الكلمة بكاملها، أنقر على الرابط التالي:

www.youtube.com/watch?v=_kyd_GEVdQo



كيف يزول الخلاف الأساسي بين السنة والشيعة؟



لايَخْفى على أحدٍ أن شقة الخلاف بين المسلمين السنة والشيعة، تتَّسِعُ يومًا بعد يوم، من جرّاء الجهل والتعصّب، وكيد الأعداء ومخطّطاتهم الشيطانية، وأنا أعلم أن موضوع الخلاف بين جمهرة المسلمين الذين سُمُّوا قديمًا بـ(أهل السنة و الجماعة) "تمييزًا لهم، عن فرق وطوائف شتى، اتصفوا بصفتين أساسيتين وهما: الابتداع والتفرُّق" وبين الشيعة، خلاف طويل عريض، ولكنّي أردت بهذه السطور التنبيه على حقيقة: أننا إذا عرفنا أئمتنا وخُلفاءَنا الأربعة على حقيقتهم، وبعيدًا عن الروايات والحكايات الملفَّقة، التي لاتنسجم بحال مع مقامهم الرفيع، ومواقفهم المجيدة، وخصالهم الكريمة، التي اكتسبوها بسبب طول صحبتهم مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وتربيَّته إياهم عن كثب، سَنَضَع "بسبب معرفتنا تلك" قَدَمنا على الطريق الصحيح السَّوي، للعودة إلى أصالتنا الإسلامية وأُخوَّتنا الإيمانية، التي أوشكت على الضياع والنسيان في خِضَمِّ الأسماء والعناوين والانتماءات الكثيرة، التي ليست سوى نتاج أذهاننا نحن، ولم يُلْزِمْنا الله تعالى "في مجال التَّديُّن" إلاّ بوحيه المتجسّد في كتابه وسنة نَبيِّهِ، كما قال:

﴿يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب -٧١-.

كما أنه لم يسمِّنا الله تعالى إلا باسم واحدٍ لا ثاني له، وهو (المسلمون) حيث قال:

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا ...﴾ الحج-٧٨-.

والآن "بعد هذا التمهيد" إليكم أيها القرآء الكرام! طرفًا من حوارٍ "حول كيفية إزالة الخلاف والشقاق بين السنة والشيعة" جرى بيني وبين أحد علماء الشيعة في (بيروت) سنة (١٩٩٦م)، وكنت آنذاك على رأس وفدٍ للحركة الإسلامية السابقة، وفي الوفد كل

من الإخوة: (حسن بابكر أحمد، وعبد القادر برايتي، ولقمان حسين) وثلاثتهم أحياء الآن والحمد لله:

في البداية تحدث العالم المشار إليه عن أهمية مسألة الحوار بين المسلمين سنَّة وشيعة، بغية الوصول إلى الحق في القضايا الخلافية، وكانت خلاصة كلامه: أَنَّ مَنْ لم يَصِرْ شيعيًا إماميًا "وبالتالي يعتقد بأن عليًا "رضي الله عنه" هو الّذي نصَّ عليه الرسولُ أن يكون إمامًا للمسلمين من بعده، ولكن اغتصبت منه الإمامة من قبل الخلفاء الثلاثة"، فهو وإن اعتبر في ظاهر الشرع مسلمًا، ولكنه لا يدخل الجنَّة، إذ هو ليس مؤمنًا في ميزان الله، لأن الإمامة أصلٌ من أُصول الإيمان، وهو مُخِلٌّ بهذا الأصل!!

وبعد أن أكمل محاوري كلامه الذي استغرق أكثر من نصف ساعة، قلت له: قد سمعتُ كلامَكَ وفهمتُ مَرامَكَ، وقد استَمَعْتُ لك إلى أنْ أَنْهَيْتَ ما أردْتَ قوله، والآن اسْتَمِعْ إليَّ أيضًا دقائق فقط، من دون مقاطعة، كي أُدلي كذلك أنا بدلوي في هذا الموضوع المهم، فقال نعم، فقلت: أنا أعتقد بأننا نحن المسلمين سُنَّة وشيعة، فيما يتعلق بموضوع النظر إلى الخلافة والإمامة، وشرعية أو عدم شرعية خلافة فلان وعلاّن، إذا ما اتَّبعْنا الخليفة الراشد الرابع عليًا "رضي الله عنه"، واقتدينا به في موقفه بهذا الصدد، نتوصَّلْ إلى الموقف الحق والصّواب... فقاطعني الرَّجل وهو مسرور فرِحٌ، ولعلَّه ظنَّ بأنَّه قد كَسَبنا إلى جانبه! قائلًا: بارك الله فيك، بارك الله فيك، وأنا أيضًا هذا هو قصدي، أن نَتَّبع عليًا "عليه السلام"!

فقلت له: ولكن اسْمَحْ لي أُوضِّح لك قصدي من اتِّباعِ علي "رضي الله عنه" والاقتداء به في المجال المشار إليه، فقلت: من المعلوم للقاصي والدّاني أن عليًا "رضي الله عنه" قد بايع الخلفاء الثلاثة كلّهم: أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وأَقَرَّ بِإمارتهم عليه وعلى سائر المسلمين، وأيضًا اقتدى بهم في الصلوات أي: أَقرّ برئاستهم الدنيوية عليه، إذ بايعهم كرؤساءَ له، وإمامتهم الدينية له، إذ صلَّى خَلْفَهم، وكان يحضر مجالسهم، وعندما كانوا يستشيرونه في بعض القضايا، كما يستشيرون غيره من وجوه الصحابة وأهل الحلِّ والعقد منهم، كان يُشير إليهم بعصارة ذهنه وعقله الواسع، ولُبابَةِ قلبه الناصح، وكذلك كان يأخذ منهم كغيره من المسلمين الأُعطيات والأرزاق وما يقسَّم من الفيء والغنائم، وكان يُخالطهم بالقرابة حيث زوَّج ابنته (أم كلثوم) بنت

فاطمة "رضي الله عنهما"، عُمَر بن الخطاب وهو خليفة "رضي الله عنه"! إذن: نحن هنا لكيفية تفسير مواقف عليّ "رضي الله عنه" تلك، أمام خيارين لا ثالث لهما:

١- إمّا أن نقول بأن عليًا ذلك الشجاع البطل الجريء القوّال بالحق، إنما أبدى مواقفه تلك، لأنّه كان فِعْلًا مقتنِعًا بخلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم جميعًا، وكان ظاهره موافقًا لباطنه.

٢- أو أن نقول: إنَّه كان مُخْفِيًا غير ما يُظْهِرُ، وعلى الرغم من أنّه كان يرى الخلفاء الثلاثة ظالمين ومغتصبين منه الخلافة، ولكنه استعمل التقية والازدواجية معهم، وأبدى لهم غير ما يعتقده ويُخْفِيه!

ثم قلت: فأما أنا فأختار الخيار الأول، وأَرْبأُ بِعليّ "رضي الله عنه"، أن أظن به ما لا يليق به!

وبعد أن خَتَمتُ كَلامي المختصر، احمرَّ وجهُ الرجل، ونظر إلى ساعته، وقال: أنا عندي موعد مستعجل، فاستأذِنُ، وخرج على عَجَل!

والآن أُضيفُ:

أولًا: كلّ هذه الأدلة المزعومة التي يستدلّ بها الشيعة لإثبات إمامة علي"رضي الله عنه" بعد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" ووصية رسول الله له، من آيات منتزعةٍ من سياقاتها، فهي بمنأىً عن الدلالة على المطلوب، وأحاديث وروايات هي إمَّا أنها صحيحة في أسانيدها غير صريحة في مرامها، أو صريحة لكِنَّها غير صحيحة، نعم لايخلو حال تلك الأدلة من احتمالين:

إمّا أن عليًا "رضي الله عنه"كان يعلمها، أو كان لايعلمها، فإذا كان يعلمها، فَلِمَ لم يستدل بها لإثبات إمامته حين مطالِبَتِهِ بها، إذ لم يسمع مثل هذا في حياته؟! وإذا كان لايعلمها، فَأَيَّةُ أدِلَّةٍ تلك التي لايعلمها علي "رضي الله عنه" لإثبات أعظم وأهم وأخطر دعوىً يطالب بها، ألا وهي إمامة المسلمين ورئاستهم؟!

ثانيًا: لوكان صحيحًا ما تقوله الشيعة بأن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قد وصَّى لعلي "رضي الله عنه" أن يكون خليفةً بعده، وأن إمامة علي أصلٌ من أصول الإيمان

لايصح الإيمان بدونه، فكيف وسع عليًا السكوتُ عن هذا الحق الذي هو أصلٌ من أصول إيمانه هو قبل غيره؟!

وهو البطل المغوار الذي قلَّما شُقَّ له غبار في الجرأة والشجاعة والإقدام؟!

ثم كيف سَمَحَتْ له نَفْسُهُ أن لا يُنَبِّه عشرات الآلاف من صحابة الرسول "صلى الله عليه وسلم" ورضوان الله عليهم، بأنهم بدون إيمانهم بإمامته بعد النبي، ثم مساندتهم إياهّ، يَأْثمون بكل يكفرون، إذ الإيمانُ إيمانٌ بجميع أصوله وأركانه، وإذا ما نقص منه ركنٌ أو أصلٌ، لم يُعتبر إيمانًا؟!!

إذن:

فلنحاول التعرّف على حقيقة أئمتنا الراشدين، كما كانت في الواقع، ثم نقتدي بهم ونحذو حَذْوهم، في مواقفهم الواضحة الصريحة "وخاصة موقف علي رضي الله عنه تجاه إخوانه الخلفاء الثلاثة" لا أن نُؤَوِّلها ونلوي أعناقها، كي تنسجم رغمًا عنها مع تفكيرنا المعوجِ، ومواقفنا المنحرفة عن جادة الحق والأخوة الإسلامية.

أَجَلْ، ظاهر حال علي "رضي الله عنه" ومواقفه المعلنة الواضحة، برهان قاطع على عدم وجود وصية من النبيِّ "صلى الله عليه وسلم" بإمامته بعده وولايته على الأمة، وعليه:

فَلْنَقْتد بعليٍّ "رضي الله عنه" في موقفه من الصحابة عامة والخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان خاصة، "رضي الله عنهم" وكيفية تعامله معهم، فهذا هو بداية الطريق الصحيح لإزالة الخلاف المستحكم بين جمهرة المسلمين (أهل السنة والجماعة) والشيعة.

٣٠ ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ

٢ آذار ٢٠١٤ م

بغداد

ملاحظة:

أقتبس هذا الحوار من الكتاب الحادي عشر من موسوعة: (الإسلام كما يتجلّى في كتاب الله)، وذلك من الطبعة الثانية.

مشاركة الشيخ علي باپير في حوار (بانيل) بمدينة مالاتيا في تركيا

شارك الشيخ علي باپير، أثناء زيارته إلى تركيا، يوم الأربعاء (٢٠١٦/٥/١١)، في حوار (بانيل) نُظِّمَ بمدينة مالاتيا لمنظمات المجتمع المدني، وقد ألقى الشيخ علي بابير في هذا الحوار (البانيل) خطابًا في ثلاثة محاور بخصوص الأمة الإسلامية وأخوة المسلمين.

كما أشار إلى ضرورة وقف الدم الذي يراق حاليًا في كوردستان تركيا، وعودة كلّ من الدولة و حزب العمال الكوردستاني إلى طاولة الحوار مرّة أخرى.

الأمة الإسلامية والأخوة بين المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله تعالى عليه وسلم وبارك على حبيبنا وشفيعنا محمد، خاتم النبيّين، وعلى آله أجمعين، من الصَّحب والأزواج والقرابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

بداية أقّدم تقديري وامتناني إلى بلدية مالاتيا لقيامهم بتنظيم هذا الحوار (البانيل) سنويًّا، وأشكر لهم على دعوتي لهذا الحوار (البانيل) ، كما أُعَبِّرُ عن فرحي وسروري

لتخصيص مساحة كبيرة من الحوار (البانيل) لذكرى السيد (علي عزت بيكوفيج)، فهو ذو شخصية كبيرة يليق به أكثر من ذلك، يرفع الله تعالى درجاته في الجنّة.

كما أشكر لمؤسسة (چرا) للطباعة والنشر، وبالأخص السيد (نور الدين كولن) والسيد (صلاح الدين محمد قادر) على قيامهم بترجمة كتاب لي باسم (مسائل عصرية رائجة) إلى اللغة التركية.

وأبلّغ تحية واحترام الجماعة الإسلامية خاصة، ومواطني إقليم كوردستان عامّة، إلى هذا المجلس والإجتماع وأهالي هذه المدينة وجميع مواطني تركيا.

وفي الوقت ذاته، لقد أحزننا كثيرًا خبر إعدام (مطيع الرحمان نظامي) أمير الجماعة الإسلاميّة في بنگلاديش، الذي وصلنا صباح اليوم، والعجب كلّ العجب أنّ الشيخ أُعدِمَ بسبب تهمة وجّهت إليه عام (١٩٧١) أي قبل (٤٥) عامًا، وهذا في الحقيقة ظلم كبير يرتكب بحقّه وحقّ أهل الإسلام، وأُعزّي بهذه المناسبة المسلمين في بنگلاديش.

كما أنّني مسرور جدًّا بلقاء هؤلاء الأعزاء الذين جاء بعضهم من دول أخرى، فأُرحّب بالجميع.

والآن أُقدّم لكم موضوعي في ثلاثة محاور:

المحور الأول: واقع الأمة المُزْري، وسبيل النجاة منه:

وصف الله سبحانه وتعالى الأمّة الإسلاميّة في القرآن بصورة يجب أن تكون الأمّة هكذا، ولكنّ الآن نحن نرى واقع الأمة بعكس ذلك، ومن ثمّ كيف نستطيع أن نخرج من هذا الواقع، وهي حالة غير لائقةٍ بها؟!

أ- يقول سبحانه وتعالى في القرآن عن أمّة الإسلام: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ... ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ب- ويقول عزّ وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾. (البقرة: ١٤٣).

ج- ويقول: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾.(المنافقون: ٨).

وبموجب هذه الآيات، يجب أن تكون أمّة النبيّ محمد (صلى الله عليه وسلم) من أحسن الأمم والجماعات للبشريّة، وأن تكون شاهدًا على البشريّة، وهذا يعني أنّ ذلك مطلوب ومراد من أمّة الإسلام، ولكنّنا الآن نرى حال الأمة بعكس ذلك:

١- الأمة متفرقة، على الرغم من قول الله تعالى [وَلَا تَفَرَّقُوا] (آل عمران: ١٠٣) فنحن متفرقون وأذلاء ومستضعفون.

٢- في حال سمّانا الله باسم واحد: ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ﴾ (الحج: ٧٨).

فنحن اليوم سمّينا أنفسنا بمائة (١٠٠) اسم و اسم!! إذن: الواقع الذي نعيش فيه، مخالف لما طلبه منّا ربّنا سبحانه في كتابه القرآن.

٣- نحن نعيش الآن في التأريخ، بدلًا من أن نعيش في الواقع، فنحن محكومون بعقول أمواتنا أكثر من أن نكون محكومين بعقولنا أنفسنا.

وحلّ ذلك في عودتنا إلى الوحي المتَجَسِّد في القرآن وسنّة رسول الله (محمد) "صلى الله عليه وسلم"، لأنّ الوحي هو وحده صالح لكلّ الأزمان والأماكن، وإلاّ فإنّ الاجتهاد والفتوى ورأي العلماء، مرتبط بزمانه ومكانه، فأجوبتهم التي كانت لأسئلة وتساؤلات عصرهم، لا تصلح أجوبة لأسئلة عصرنا الحاضر، والحلول التي استنبطوها من القرآن والسنة، لا تصلح حلًا مشكلاتنا في العصر الحاضر، إذن: علينا أن نعود مرّة أخرى إلى الوحي، والنظر في القرآن والسنّة، فنستنبط منهما الجواب عن أسئلتنا في أيامنا هذه، والعلاج لأدواء وأمراض المجتمعات المسلمة في العهد الراهن.

وفي الحقيقة هكذا فعل سلفنا الصالح وأئمتنا المعتبرون، فهم تأمّلوا ودقّقوا النظر في القرآن والسنة لحلّ مشكلاتهم ومستجدّات عصرهم، والجواب عن الأسئلة الواردة

والشائعة في عصرهم، وعلى هذا: فإنّ اتباعنا للسلف الصالح، يتطلبّ منّا أن نكون مثلهم، لا أَن ننقل كلامهم حرفيًّا ونكرّره كالببَّغاء، وليس اتباع السلف، بنقل فتاواهم كما هي، والإجابة بها مرّة أخرى عن أسئلتنا، بل علينا أن نعود مثلهم إلى القرآن والسنّة، لأنّ وحي الله وحده صالح لكلّ الأزمان والأماكن.

لِذا: أرى أنّ الخطوة الأولى للخروج من هذا الواقع المتخلّف وغير اللائق بأمة سيد الخلق (محمد) "صلى الله عليه وسلم"، هي أن نحرّر عقولَنا من التقليد الأعمى للسلف، كما علينا أن نحرّر عقولنا من تقليد الأجانب، فالذي وضعه أُناس آخرون لتنظيم حياة مجتمعاتهم، ليس بالضرورة أن يكون كلّه ملائمًا لنا، بل يجب علينا أن نعود إلى أصالتنا، ولكن بعقل متحرّر ومنفتح، وقلب جريء وشجاع، لا تقليدًا لسلفنا وتكرارًا لأقوالهم، ولا تقليدًا لتراث وفكر الأجانب، بل بالعودة إلى أصالتنا الإيمانية والإسلامية المتَجَسّدة في القرآن والسنّة.

المحور الثاني: عودتنا إلى الأخوة الإيمانية والإسلامية:

مع الأسف الشديد، بعد زوال السلطة الإسلامية، حيث سمّوا الدولة العثمانية بالرجل المريض، "لا شكّ في أنّه كان هناك أسباب وعوامل خارجية وداخلية، أدّت إلى تفكّك تلك الدولة"، نعم، عندما لم يبق للمسلمين ذلك الظل، فهم بدلًا من التفكير في العودة إلى الوحي، توجّهوا نحو السبل والنظريات المتنوعة، وظهر بينهم التعصب لانتماءات مختلفة، فالعرب نادوا بالعروبة، والترك ركَّزوا على الحسّ القومي التركيّ، والكورد تنادوا بالنعرة الكورديّة، والفرس تَبَنَّوا القوميّة الفارسيّة، ممّا أدّى إلى تفرّق وتمزّق الأمة الإسلاميّة!

لهذا أرى أنّه بعدما نقوم بتحرير عقولنا وقلوبنا، فالخطوة الثانية لخروجنا من هذا الواقع العسير والمضطرب، هي العودة إلى الأخوة الإيمانية والإسلامية، يجب أن يكون الشعار الذي نرفعه جميعًا، ونفتخربه هو انتماءَنا للإسلام وحده، والإسلام لا يتضارب ولا يتناقض مع كون الإنسان محبًّا لبلاده وقومه، وأن يكون مخلصًا له ويخدمه من دون التعصُّبِ له، وفَرْضِ قومِهِ وشعبه على الأقوام والشعوب الأخرى، والنظر إلى الآخرين، نظرة دونية، كأنّهم رعيّة ومواطنون في الدرجة الثانية!!

ومن هنا أودُّ أن أذكر إحدى ذكريات (محمد أمين زكي بگ) المؤرّخ الكوردي المشهور، التي ذكرها في بداية كتابه (كوردستان وكورد) حيث يقول: قبل أن يتحدّث الأتراك عن النعرة التركية، والعرب عن العروبة، والفرس عن القومية الفارسيّة، كنت أَحسّ بأنّني أحدُ المواطنين في الدولة العثمانيّة! ولكن بعد ذلك قلت: وأنا كرديّ!

نعم، الذي يعالج مشكلات الأمة، ويُعيد إليها وحدة الصفّ، هو العودة إلى أصالتنا الإيمانية والإسلاميّة، مع احترام كلّ منّا لخصوصيات وخصائص الآخر، لأنّ الأقوام كلّها متشابهة، فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ سورة الحجرات/١٣.

أي:إنّ الكوردَ كوردٌ، قَدْرَ كون التركِ تركًا، والعربِ عربًا، والفرسِ فرسًا، فكلّنا في مستوى واحد، ليس لأحد أن يسعى للهيمنة على الآخر، فبهذه الروحية نستطيع العودة إلى الأخوة التي كانت من قبل، سَبَبَ عزّنا وكرامتنا.

المحورالثالث: شعوب المنطقة وخروجهم من النطاق الضيق:

يوجد الشَّعْبُ العربيُّ في منطقتنا، ويبلغ عددهم أكثر من: أربعمائة مليون (٤٠٠،٠٠٠،٠٠٠) نسمة، كما يوجد الترك والفرس والكورد، ولا شك في أنّ شعوب هذه المنطقة تكوّن الأمةَ الإسلامية مع الشعوب الأخرى، لأنّ الأمة الإسلاميّة، ليست اسمًا بلا مسمّى، بل تتكوّن الأمة الإسلاميّة من هذه الشعوب والأقوام جميعها، فمن الضروري جدًّا أنْ تتعامل تلك الشعوب على أساس الأخوة الإسلاميّة معًا – وخاصة شعوب هذه المنطقة– وتمارس حسن الجوار فيما بينها، وههنا أودُّ أن أذكر أنّ قومي – شعب الكورد– الذي يبلغ عددهم قرابة أربعين مليون (٤٠،٠٠٠،٠٠٠) نسمة ، قُسّمت على (٤) أربع دول، وهذا ظلم تأريخي ارتكب بحقّ الشعب الكوردي، فالحالة الطبيعية لأيّ شعب وقوم، أن يكون في بلده، وأن تكون إرادته وإدارته بيده، فهذا هو المفهوم الواضح والصريح للآية المباركة التي تقول:

﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ سورة الحجرات/١٣.

فإن كان من الحقّ أن تكون عرب والترك والفرس، دوَلةٌ خاصة بهم، فالكورد أيضًا لهم هذا الحقّ، فالآن عندما يريد الشعبُ الكوردي أن يعيش في إقليم أو دولة مستقلة، أو يكون له حكم ذاتي، أو أي شكل من أشكال حق تقرير المصير الأخرى، يجب على الدول الجارة المسلمة، مساعدة هذا الشعب الجار، وهذا الشعب الأخ للحصول على مراده، هذا هو معنى الأخوة الإيمانية والإسلامية.

ولا شكّ أنّ أيّ حديث عن الأخوة والوئام، من دون العدالة والإنصاف، يصبح كلامًا فارغًا، وفي الحقيقة عندما نريد أن نتحدّث عن الوئام والتوافق والأخوة، فعلينا أوّلًا أن نتحدّث عن العدالة، فالعدالة(١) تعني: أن تُقرّر لغيرك ما تُقرّره لنفسك من حقوق، وفي الوقت الحاضر: الأمة الإسلامية، بكلّ أقوامها وأطيافها المكوّنة لها، بأشدّ الحاجة، من أي وقت آخر، إلى العدالة والإنصاف، أن يرى كلّ شخص لغيره، ما يراه لنفسه، من حق أو نصيب، وقد أدّى لطخ أيادي بعض مكوّنات الأمة بدماء بعضها الآخر، إلى توفير الفرص والأرضية للقوى العظمى، كأمريكا وروسيا والدول الأخرى، للتدخّل في شؤون الدول المسلمة، وبالتالي: نهب خيراتها، وفرض هَيْمَنتها!

آن الأوان أن نكون رحماء فيما بيننا، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ (الفتح:٢٩)، كي نكون أقوياء وأشدّاء أمام أهل الكفر: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة: ٥٤).

ولكن اليوم عكسنا الحال، وأصبحنا أشداء مع بعضنا البعض، وليّنين تجاه الأعداء!

وأرى أنّ الذي سهّل الطريق والأرضية لظهور فِرَق وجماعات كـ(داعش) والأشخاص المتطرفين والمنحرفين، هو هذا الحال السيىء والمريض للأمة الإسلاميّة، فالتحرّكات المتطرفة والمنحرفة، تظهر كصديد وقيح وإفرازات في جسد الأمة المريض، لذا يجب أن تعود الحالة الصِّحّية و السليمة إلى الأمة، كي لاتظهر هذه الإفرازات السيئة بين الأمة، فالمقدِّمات الخاطئة،تَتَمَخَّضُ عن النتائج الخاطئة دَوْمًا، نعم، إذا أردنا سدّ الطريق عن الإنحراف والتطرف، علينا أن نكون عادلين ومنصفين فيما بيننا، هذا هو الذي يُسَهِّل علينا الخروج ممّا نحن فيه،والنجاة من براثن الأعداء، وعدم تكرار ظهور هذه المجموعات المنحرفة والمتطرفة بيننا مرّة أخرى.

---

(١) العدل: أخذُ مالكَ وإعطاءُ ما عليك، المعجم الوسيط، ص ٥٨٨.

وفـي الختــام:

وكلامي الأخير يكون حول وضع تركيا، إذ بسبب كوننا ضيوفًا في هذه المدينة الجميلة: (مدينة مالاتيا)، أرى، كأخ مخلص، لكم: أنّه من الضروري أن أتكلّم بكلمتين لشعب تركيا بصورة عامة، كوردًا وتركًا وعربًا وكافّة الأقوام والأطياف التي تعيش في تركيا:

الأولى: إنّ تركيا، بعدما شرعت بالعودة إلى هويتها وأصالتها الإسلاميّة، تطورت وازدهرت كثيرًا من الناحية الإقتصادية والسياسيّة والفكرية والثقافية، وأُثني على شعب تركيا على ذلك، وبالأخص الأطراف والتيارات الإسلامية، والشخصيات، والمنظمات... الخ، ونشعر،في تركيا الآن، بوجود نوع من العودة إلى الأصالة الإيمانيّة والإسلاميّة، ففي السابق كانت تركيا تحت تأثير الأحزاب العلمانية، ولكن الآن الشعب يريد العودة إلى القرآن والسنّة والشريعة، فهذا، لاشك فيه، هو سبب عزّ وقوّة تركيا، كما كان ذلك سبب عزّ الأمة في الماضي بجميع مكوّناتها، تركًا وعربًا وكوردًا وفرسًا.

الثانية: بالنسبة للتوافق الداخلي، أقول :أفرحني كثيرًا أنّ تركيا حاولت حلّ مشكلاتها مع قبرص، كما خطت خطوات جيدة مع الأرمنيين، وسعت أيضًا للمصالحة والسلم مع الكورد، ولكن الذي يؤْسِفُنا ويحزننا، هو هذا الاقتتال الداخلي في الوقت الراهن في تركيا، وبالأخص في جزئها الكوردستاني، لاشكّ أنّ هذا نزيف خطير في جسد تركيا، ولنا مثل كوردي يقول: **(سواءٌ هَبَّتِ الرِّيح أو هَطَل المطر، فالنتيجة ذوبان الثلج)** والمقتول أو المجروح والمعوّق هو المسلم، سواء كان كرديًا أم تركيًا! لذا من الضروري جدًّا أن تعود كلّ من الحكومة التركية والطرف المقابل (الحزب العمال الكوردستاني) بأسرع وقت ممكن إلى طاولة الحوار، ففي الفترة الماضية فرح كلّ من الكورد والترك بالمصالحة فرحًا شديدًا، أمّا هذا الاقتتال فضرره يعود على الجميع.

علينا أن نلجأ لحل مشكلاتنا ونزاعاتنا، إلى قوّة المنطق، لا إلى منطق القوّة، يجب علينا حلّ مشكلاتنا بالعقل والفكر، وليس بالقوّة والعضلات، فالأمم المتقدّمة تحلّ مشكلاتها على طاولة الحوار.

أسئلة وأجوبة :

السؤال الأول: ماذا تعني كلمة (تعارفوا)؟ وكيف يتمّ تقييم هذه الحرب مع مفهوم (تعارفوا)؟

الجواب: كلمة: (تعارف) تُضادُّ كلمة: (تنازع)، [ولا تنازعوا] ضدّ [وتَعَارَفُوا] أي: المتعارفون، متعايشون معًا، وغير المتعارفين، متنازعون فيما بينهم، والعرب تقول: (الناس أعداء ما جهلوا)، فعلينا نحن أن يتعارف بعضنا مع بعض، أي: نتعاون فيما بيننا، ويحترم بعضنا البعض الآخر، وبالتالي نحبّ بعضنا بعضًا، فكلمة (تعارفوا) تضمّ هذه المفردات كلّها، وخلاف ذلك، عبارة عن النزاع والاختلاف وعدم الحساب للآخرين، وعدم احترام بعضنا البعض.

السؤال الثاني: الحرب التي تجري في تركيا، أهي حرب داخلية أم حرب الدولة مع مجموعة إرهابيّة، ونحن نقاتل ضدّ مجموعة إرهابيّة، صحيح أنّ الكرد والترك إخوة، فلا هيمنة لأحد، ويجب أن نتآخى فيما بيننا ونحفظ هذه العلاقة الأخويّة؟

الجواب: إنّي شخصيًا جلستُ مرّة مع السيد (أحمد داود أوغلو) في عام (٢٠٠٨ م)، وكان وقتئذ مستشارًا لرئيس الوزراء التركي، وكنا وفدًا كمجلس أعلى للأحزاب السياسيّة بإقليم كوردستان، ثمّ التقينا بحزب (العدالة والتنمية) والسيد (أغمن باغش) وعدد من قيادات حزب العدالة والتنمية، فقلت لهم: إن كنتم تريدون إنهاء الحرب في تركيا وعدم لجوء الكورد إلى الجبال، فاسعوا أنتم إلى إزالة الخلاف بين الكردي والتركي، وبين (آمد) ومدينة أخرى، فإذا لم يبق الاختلاف والتباين بين الأشخاص والمناطق، ولم يبق الظلم والجور، فحينئذٍ لا يلجأ أحد إلى الجبال – إلاّ إذا كان هذا الشخص عميلًا أو وراءه يد خارجية – فلا يحبّ أحدٌ أن يترك أسرته وموطنه، لكن كلما وُجد الظلم والجور، وجدت المقاومة وَوجِدَ الدفاع.

السؤال الثالث: هناك إشكالات حول مفهوم الحرب، رُبَّما لا تفهم كلمتك جيّدًا، مثلًا: مفهوم الحرب ومفهوم الاشتباك، يجب أن يُحسَب لهما الحساب، فمن المحتمل أن يختلطا في الترجمة، فالحرب تختلف عن الاشتباك؟

الجواب: أقول عن هذه المسألة: في الحقيقة إنّ كلمة الإرهاب (terror) يستخدمها الآن حتّى اليهود، فهم يصفون المُنتَمِي لحركة الحماس، بالإرهابيّ، وأمريكا تقول لكلّ مَن يناوئها ويناهضها: إنّه إرهابيّ، فهذا القول اتهامٌ لا طائل تحته، أقول: إن شعب تركيا يحتاج إلى الإجتماع والتفاهم معًا، فالكوردي عليه ألاّ يربط مشروعه بأجندة الآخرين، كما أن على الدولة ألاّ تفكّر أبدًا في حلّ القضية الكوردية باستخدام القوّة والعنف، فها هو أكثر من (٣٠) ثلاثين عامًا، تستخدم تركيا القوّة والنار والحديد، والقضية في مكانها ولم يتمّ حلّها لحد الآن!!

كما قلتُ: يجب السعي لإيقاف هذا النزيف بإرادة وجهود الجميع، والإجتماع على طاولة الحوار.

لرؤية الكلمة بكاملها، أنقر على الرابط التالي:

https://youtu.be/nMrtVq-VXtY?t=3





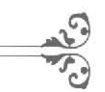
www.alibapir.net

- الفصل الثاني -

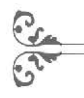
القضية الكوردية: ماضيًا وحاضرًا



www.alibapir.net



القضية الكوردية
جذورها وطريق حلها



القضية الكوردية والأحداث الأخيرة في كوردستان

في ندوة للنادي الإعلامي العربي :

أقام النادي الإعلامي العربي في باكستان يوم السبت ٣ ذو الحجة الموافق ١٥/ ٦ /١٩٩١م ندوة صحفية في بيشاور، حضرها مندوبون عن المجلات والنشرات العربية التي تصدر في باكستان، وعدد من ممثلي المؤسسات الإسلامية العاملة في ساحة الجهاد الأفغاني،وكانت هذه الندوة بمناسبة زيارة الأخ علي بابير عضو المكتب السياسي في الحركة الإسلامية في كوردستان العراق لباكستان، قدم للندوة الأخ أبو طلال مدير النادي ورئيس تحرير مجلة المرابطون، وتحدث فيها الدكتور عبد الحي سليمان مدير الهلال الأحمر الكويتي ورئيس مجلس التنسيق الإسلامي، وفيما يلي نص كلمة الأخ علي بابير في الندوة :

أيها الإخوة الأعزاء الكرام! نرحب بكم أطيب ترحيب ونحييكم بتحيةالإسلام المباركة:فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ونبلّغكم سلام وتحيات إخوتكم المجاهدين على أرض كوردستان الجريحة، قادة وجنودًا، شيوخًا وشبانًا .

ونشكركم كثيرًا ونسأل الله الكريم أن يجزيكم أحسن الجزاء، لما قمتم به من أجل إقامة هذا الاجتماع الذي يَدُلُّ على الشعور بالمسؤولية أمام القضية العادلة للشعب الكوردي المسلم المظلوم والاهتمام بها .

إخوتي الأحبة !

عنوان البحث الذي أردت تقديمه لكم هو:

القضية الكوردية جذورها وطريق حلّها

وسألخِّصُ لكم هذا البحث في النقاط الخمس الآتية:

النقطة الأولى : من هو الشعب الكوردي ؟

النقطة الثانية : ماهي مشكلة الشعب الكوردي المسلم ؟

النقطة الثالثة : متى نشأت هذه المشكلة ومن أين أتت ؟

النقطة الرابعة : ماهو الهدف المنشود للشعب الكوردي في نضاله المرير منذ أكثر من قرن ؟

النقطة الخامسة : كيف يمكن حل المشكلة الكوردية إسلاميًا ؟

ثم إذا كان في الوقت سعة، نقف وقفةً قصيرة أمام الانتفاضة الأخيرة التي قام بها الشعب الكوردي في كوردستان العراق .

وفي الختام نشير إلى ما ننتظره كشعب مسلم من الإخوة الإسلاميين عمومًا تجاه قضيتنا المأساوية .

النقطة الأولى : من هو الشعب الكوردي ؟

للإجابة على هذا السؤال لا أرى من الضروري أن أدخل بكم في مجاهل التأريخ وأغواره البعيدة. حيث هناك الكثير من البحوث والدراسات، بمختلف اللغات، حول أصل الشعب الكوردي ونشأته وعاداته وتقاليده، فمن أراد التعمق والاستقصاء، يمكنه الرجوع إليها ولكن أقول باختصار:

أ- أثير حول أصل الشعب الكوردي وهويته القومية ، خصوصًا بين المستشرقين، بحث وجدال وأخذ ورد ، ولكن النتيجة التي اتفقوا عليها استنادًا إلى المصادر والوثائق التي لاتدع مجالا للشك والتردد هي: أن الشعب الكوردي شعب أصيل سكن في المنطقة التي يسكنها الآن منذ قديم الزمان، وكانت لهم دول واسعة الأرجاء في بعض مراحل تأريخهم الطويل، ويبلغ عدد الأكراد الآن في مختلف أجزاء كوردستان المقسمة حولي (٣٠) مليون نسمة[١].

ب- والشعب الكوردي مسلم يدين بالإسلام بنسبة (٩٨٪) وقد قبل الإسلام واعتنقه عن رضًا وطواعية في عهد الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، ويحدثنا التأريخ بأنه لم تحدث بين الشعب الكوردي والجيش الإسلامي، معارك تذكر إلا نادرًا، والسبب في ذلك هو أن الشعب الكوردي قبل مجيء الإسلام بمدة طويلة،لم يكن يجد دولة وكيانًا مستقلًا - كما يتوهم ويدّعي بعض المعتصبين من الكورد - بل كان يرزح تحت نير الدولة الساسانية في الشرق، والبيزنطية في الغرب اللتين كانتا تذيقانه الأَمَرَّيْنِ.

فلما جاء الإسلام بعدله ورحمته وشريعته السمحاء التي لا تُفَضِّل عربيًا على أعجمي، ولا أبيض على أسود، لما جاء الإسلام بصورته الأصيلة الصادقة، احتضنه الشعب الكوردي واستقبله كما يستقبل الظمآن الماء البارد في الهجير،واعتنقه بعقله وأحبه من صميم قلبه .

ج_ ومنذ دخول الشعب الكوردي في الإسلام واختياره له دينًا ومنهج حياة،خدمه وضحّى في سبيل نصرته وإعلاء رايته بالنفس والنفيس،وأَثْرى الحضارة الإسلامية بخدماته الجليلة، خصوصًا في مجال العلم،وفي الناحية العسكرية ،وما ابن صلاح الشهرزوري، وابن الحاجب وابن الأثير- المؤرخ والمحدث - وصلاح الدين الأيوبي،ومولانا خالد النقشبندي وأحمد شوقي - أميرالشعراء - والبيتوشي،وأمجد الزهاوي، والشيخ محمود الحفيد، وسعيد النورسي رحمهم الله جميعًا، إلا أمثلة للشخصيات البارزة المؤثرة التي أنجبها الشعب الكوردي في ظل الإسلام.

---

(١) وقت انعقاد الندوة: ١٩٩١م.

ولابد هنا أن أشير إلى أن للشَّعْب الكوردي، يدٌ طُولى على كثير من الشعوب الإسلامية من الناحية العسكرية، وذلك لأن هذا الشعب المشهور بالشجاعة والإقدام، كان كدرع قوية للدولة الإسلامية في جميع أدوارها،وما ردّ الهجمات الصليبية الشرسة على العالم الإسلامي بقيادة صلاح الدين،وحراسة الدولة الإسلامية من جهتي الشرق والغرب، وردّ هجوم الروس إبان الحرب العالمية على إيران، ومشاركة العشائر الكوردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد في محاربة الإنجليز سنة (١٩٢٠م) إلاّ أمثلة للمواقف المشرفة لهذا الشعب المسلم في الذود عن ديار المسلمين وحراسة بيضة الإسلام .

النقطة الثانية: ماهي مشكلة الشعب الكوردي المسلم؟

قد يتصور بعض الناس خطأً أَنَّ مشكلة الشعب الكوردي هي أنه لايستطيع أن يعيش مع الشعوب الإسلامية المجاورة له! أو أن مشكلته هي أنه يريد الانفصال والاستقلال عن الأمة الإسلامية والوطن الإسلامي! بل قد بلغ ببعضهم سوءُ الظن حتى أجاز لنفسه أن يتصوَّر أن هذا الشعب المظلوم العريق في الإسلام، مشكلته هي أنه يريد أن يترك الإسلام – أو تركه فعلًا – ويرتد على عقبيه سالكًا سبل الضلال، بعد أن هداه الله تعالى إلى صراطه المستقيم !! كلاّ ليست مشكلة هذا الشعب إحدى هذه الاحتمالات، ولا شيء من هذا القبيل، بل مشكلته هي عدم الاعتراف الحقيقي بوجوده كشعب له حق الحياة في أرضه ودياره، حياةً حُرَّةً كريمة تليق بالإنسان .

نعم يا إخوتي في الإسلام! فوالله الذي لا إله غيره،ليست المشكلة القومية للشَّعب الكوردي إلا أن الدول والحكومات التي قُسم عليها الشعب الكوردي، ووزِّعت عليه أراضيه، لايُقِرُّون له إقرارًا عمليًا – بل في كثير من الأحيان حتى نظريًا – بأنه شعب له لغة ووطن وكيان، كباقي الشعوب الإسلامية التي تتكون منها الأمة الإسلامية .

هذا وإذا سلك بعض من يتصدَّون للمطالبة بالحقوق المشروعة لهذا الشعب،عمْدًا أو خطأً: سُبُلًا مُعْوجَّةً كاللجوء إلى النظريات الشرقية والغربية، وتقليد الأيديولوجيات الكافرة، فلا يخفى على منصف، أن هذه التصرفات الخاطئة،لن تُغَيِّر حقَّانية القضية الكوردية، لأن الحق لاينقلب باطلاً،ولو طلب بأسلوب باطل .

النقطة الثالثة: متى نشأت هذه المشكلة ومن أين أتت؟

يظن بعض المتعصبين المفْرِطين الذين لم يعرفوا الإسلام حق معرفته، أنَّ جذور المشكلة الكوردية، راسخة في أعماق أرضية التأريخ الإسلامي! ولتبيين زَيْفِ هذا الإدعاء وتهافته، نكتفي بإيراد دليلين :

أولًا: لو كان حقًا أن الإسلام هو الذي ظلم الشعب الكوردي، وحَرَمَهُ من حقوقه،لقام هذا الشعب بِثَوْراتٍ وانتفاضات متتالية على مدار التأريخ الإسلامي،من أجل نيل حقوقه المهضومة، كما فعل في هذا القرن الأخير،فهذا الشعب مشهور ببسالته وعدم رضوخه للظلم وسكوته أمام العدوان .

ثانيًا: لو كان الشعب الكوردي بهذه الحالة التي يتوهمها هؤلاء، لما استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يصل إلى مركز القائد الأعلى لأقوى الجيوش الإسلامية، ويصبح رئيس دولة في ذلك الحين، ولما انضوى تحت لوائه هذا الجيش الإسلامي من مختلف الأجناس والأقوام.

نعم لم تنشأ المشكلة الكوردية في الواقع الإسلامي ولم تنبت جذور هذه الفتنة الهوجاء،وهذا الظلم الشنيع على الأرضية الإسلامية،وإنما بدأَتْ هذه المشكلة بعد سيطرة الإمبريالية العالمية على العالم الإسلامي، وذلك بعد إنهاء الخلافة الإسلامية التي لم تعد تستطيعُ المقاومة أمام أعدائه الصليبيين والصهيونيين، بسبب أمراضها وانحرافاتها الكثيرة عن الإسلام، فبعد أن سيطرت الإمبريالية على الوطن الإسلامي وقسمت تركتها،كانت من ضمن هذه التركة (كوردستان) التي جُعلت مِزَقًا وأجزاءًا، وُزِّعَتْ على الحكومات المجاورة لها،وفق اتفاقية (سايكس – بيكو) الجائرة التي أبرمت بين (أمريكا وبريطانيا وفرنسا) عام " ١٩١٦" الميلادية .

وبناءً عليه: فكل من يرضى ببقاء هذه المشكلة التي هي مشكلة المسلمين جميعًا لا الشعب الكوردي فقط،أو على أقل تقدير: لايَعُدُّ الإتفاقية الإمبريالية التي تَمَخَّضت عن هذه المشكلة وغيرها في العالم الإسلامي،غير شرعية وظالمة، فهو يشهد بلسان حاله،

أنَّه يرضى بمخططات الكفر العالمي غافلًا أو متغافلًا، وقد حَذَّرنا الله تعالى من اتباع اليهود والنصارى وموالاتهم فقال:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ... ﴾ المائدة-٥١- .

النقطة الرابعة: ما هو الهدف المنشود للشعب الكوردي في نضاله المرير، منذ أكثر من قرن ؟

ليس الهدف الذي يسعى إليه ويرومه الشعب الكوردي المنكوب،طوال تأريخه المرير المملوء بالثورات والانتفاضات، وطوال صراعه السياسي والعسكري مع الحكومات والأنظمة التي قُسمت عليها كوردستان وأهلها، إلا أن يُعَدَّ كشعبٍ مثل سائر شعوب العالم،وينال حقوقه الشرعية،وأن لايتحكم فيه أحدٌ، ولا يغتصب أرضَه ودياره، وأيَّ حقٍ من حقوقه، وذلك لأن هذا الشعب ككل الشعوب، له خصوصياته ومميزاته التي تجعله في مصاف شعوب العالم بدون زيادة ولا نقصان، وبناءً على ذلك: فله كأي شعب آخر أن يتمتع بكيان ووجود قومي، ضمن الأقوام والشعوب التي تتكون منها الأمة الإسلامية.

ولايطالب الشعب الكوردي بحقه هذا على أساس العنصرية وبدافع العصبِيَّة الجاهلية، ولا على حساب حقوق الآخرين ووجودهم، بل على أساس الحق والعَدالَة،وبدافِعِ رفع الظلم ورفع العدوان، قد قال تعالى : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ البقرة-٢٧٩-.

هذا ولاننكر أن بعض الفصائل المنادية بالحقوق القومية للشعب الكوردي،تعسَّفوا في بعض الأحيان، وشوَّهوا وجْهَ قضية الشعب الكوردي الناصع، ولكن هؤلاء لهم بعض العذر أيضًا فقد قيل: (الغريق يَتَشَبَّث بقشة)، فإذا تحرَّيْنا العدل في الحكم، ونظرنا إلى بواطن الأمور،ولم نكتف بظواهرها ينبغي أن لانقصر اللوم والعتاب على تلك الجماعات المنحرفة،بل نعاتب ونجرّم بالدرجة الأولى: الحكومات التي حكمت الشعب الكوردي بالحديد والنار،واضطرته إلى التَشَبُّثِ بأذيال النظريات الغربية والشرقية الضالَّة، فصار حاله كحال الذي قال:(فتداويت بالذي هو الداء).

النقطة الخامسة : ما هو حل المشكلة الكوردية في المنظار الإسلامي؟

تعرفنا فيما مَرَّ ذكره على القضية الكوردية وجذورها، والهدف الذي يقصده الشعب الكوردي من وراء نضاله الطويل المرير، وبقي الآن أن نعرف: ما هو حل هذه المشكلة التي جاء بها أعداء الأمة الإسلامية ؟

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ ﴾ الشورى -١٠-.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء-٥٩-.

إذن: فلننظر إلى هذه القضية وكيفية حلِّها،في ضوء مباديء مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

يقول جل شأنه في سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات-١٣-.

يمكننا أن نستنبط من هذه الآية عدة مباديء كلية :

١- الناس في أصل خلقهم سواء، فكلهم مخلوقون ومربوبون لرب واحد،بلا فرق ولاتمييز، هذا من جهة خلقهم وإيجادهم، ومن جهة نشأتهم فهم متولِّدون من ذكرٍ وأنثى،فنسبهم واحد،وهم في درجة واحدة .

٢- والناس وفقًا لمشيئة الله تعالى وُزِّعوا على شكل شعوب وقبائل على الأرض، إذن فكون العربي عربيًا، والتركي تركيًا، والكوردي كورديًا وهكذا بقية الشعوب، إنما كانت

بإرادة الله جل شأنه، ومن هذا الجانب أيضًا لا فرق بينهم ولا امتياز،فكلهم في شعبيتهم وقوميتهم سواء،واللغة واللون وغيرهما من المميزات القومية،مظاهر من آيات الله، كما قال تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الروم-٢٢-.

٣- ميزان الإكرام، ومقياس التفاضل عندالله تعالى، هو التقوى الذي يَجْمَع الفضائل كلها، إذن: فكل من يدَّعي فضلًا وامتيازًا لنفسه، أو لأسرته، أو لقومه على أحد، استنادًا إلى أصل خِلْقَته أو نشأته، فهو مخطيء، وكذلك من أراد أن يُفْنِيَ وجودَ عشيرة أو قوم أو إحدى خصوصياتهما، فهو يضاد ويعاكس مشيئة الله الكونية والشرعية، لأن الله تعالى أراد وجود هذا القوم بهذه الخصوصيات، وهو يريد إفناء هذا الوجود!!

وكذلك من أراد أن يتحكم على رقاب غيره على الصعيد الفردي أو الجماعي،فهو بعمله هذا، يُضادُّ حكمةَ الله تعالى في جعله الناس شعوبًا وقبائل، من أجل التعارف والتآلف.

ومن افتخر بِعِرْقٍ أو نسب، أو ادَّعى الإمتياز والخصوصية،فقد ترك ميزان الله تعالى وتمسك بميزان الجاهلية، وترك الإخوَّة وانجرف مع تيار العنصرية والعصبية،ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ليس مِنَّا من دعا إلى عصبية، وليس مِنَّا من قاتل على عصبية، وليس مِنَّا من مات على عصبية**) رواه أبو داود: ٥١٢٣، وصحَّحَه الألباني.

وليست العصبية كما يتوهم البعض: أن تحب قومك وتجلب لهم الخير قَدْرَ المستطاع، فقد قال الرسول الكريم : (**خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم**)[1]" أبوداود:٥١٢٢ وضَعَّفَه أحمد وأبوداود، وصحَّحَه الألباني، بل العصبية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: لما سألَهُ (وائلة بن الأسقع) رضي الله عنه: **يارسول الله ما العصبيَّة؟ قال: (أن تُعينَ قومك على الظلم)** رواه أبو داود: ٥١١٩، والطبراني: ٢٣٦، والبيهقي: ٢٠٨٦٥، وضَعَّفَه الألباني في: (ضعيف أبي داود).

---

(١) ولكن معنى الحديثين صحيح شرعًا وعقلًا.

وفي ضوء هذه المباديء نستطيع أن نقول : إنَّ حل القضية الكوردية هو أن : يحصل هذا الشعب المظلوم على الحقوق التي يتوقف عليها وجودُهُ القومي،وبدونها لاتتحقق شعبيته التي أقرها الله له ولكل الشعوب بأصرح عبارة.

وبقيت لي ملاحظة لابد من ذكرها بهذا الصدد وهي :

أنني كمسلم لا أتصور أن تعالج القضية الكوردية معالجة صحيحة وجذرية، بدون إقامة حكم الله تعالى، نعم أنا لا أعتقد أن آلامَ الشعب الكوردي، تزول بمجرد قيام كيان قومي ودولة مستقلة، والدليل على ذلك: أولًا: هو أننا نرى الشعب العربي مثلًا حصل على دول لا دولة، ولكن بما أن شريعة الله لايُحكم بها في واقع حياته، نرى المجتمعات العربية وغيرها تحيط بها آلام ومحن كثيرة لاتطاق،هذا أولًا.

وثانيًا: أن تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الكوردي، أو أي شعب آخر، لايتوقف توقفًا حتميًا على قيام دولة قومية، والدليل على ذلك هو أنه كما مر ذكره سابقًا فقد كان الشعب الكوردي وغيره من الشعوب الإسلامية، يتمتَّعون بحقوقهم في ظل الدولة الإسلامية، ولم تظهر حالات إجحاف وظلم فاحشة،إلا في حالات نادرة من حالات الانحراف الشديد للدولة عن خط الإسلام.

ولذا لم يفكر الشعب الكوردي كغيره من الشعوب الإسلامية، أَنْ ينفصل عن الدولة الإسلامية ويبْني كيانًا مستقلًا، وهناك حالات شاذة لايقاس عليها، ولكن بعد ما ترك الأتراك الطورانيون الرابطة الإسلامية، وتمسَّكوا برابطة القومية، ونبذوا راية الأخوة الإسلامية، التي كانت تشمل وتجمع كل الشعوب الإسلامية واستبدلوا بها راية الطورانية، بدأت الشعوب الإسلامية الأخرى تُفَكِّر في شأنها أيضًا، ولذا يقول – محمد أمين زكي بگ – المؤرخ الكوردي الشهير في بداية كتابه: (خلاصة تأريخ الكورد وكوردستان) مامعناه:

ماكنت أفكر في يوم من الأيام وماكنت أشعر بأنني كوردي، بل كنت أشعر بأنني مسلم من مواطني الدولة العثمانية الإسلامية ،ولكن بعد ما رفع الأتراك الطورانيون راية القومية التركية،بعد ذلك مباشرة شعرت أيضًا بأنني كوردي، نعم مسلم، ولكني كوردي(١).

---

(١) ينظر:خلاصة تأريخ الكورد وكوردستان،ص١ باللغة الكوردية.

لكن على الرغم من ذلك: فإنه إذا لم يتيسر أن تقام دولة إسلامية واسعة تشمل كل الشعوب الإسلامية، فلا أرى حرجًا أن تكون للشعب الكوردي أو أي شعب آخر – إن استطاع – دولة إسلامية على أرضه،ثم تتعاون هذه الدول وتُكَوِّن فيما بينها، الدولة الإسلامية الكبرى،التي فقدناها بسقوط الخلافة العثمانية،ومن جَّراء ذلك،صُبَّت علينا كل هذه المصائب والمحن التي نذوق مرارتها جميعًا.

فأصل المسألة هو أن ننطلق لمعالجة قضايانا انطلاقًا إسلاميًا، لا قوميًا ولا وطنيًا[١] ولابأي شكل من الأشكال الكثيرة التي تدخل كلُّها تحت عنوان الجاهلية[٢].

وأخيرا.. الانتفاضة الأخيرة :

كانت الانتفاضة الأخيرة التي حدثت في كوردستان العراق انفجارًا شعبيًا هائلًا نتيجة الضغوط المتراكمة الكثيرة للحكومة البعثية الظالمة منذ سنين طويلة، وسبب انفجارها في تلك الفترة بالذات، هو أن الناس شعروا باسترخاء القبضة الظالمة للطاغوت عليهم، فتحركوا في بداية الأمر شيئًا فشيئًا، ولما لم يروا مقاومة الجيش والقوات الحكومية الأخرى،شجعهم ذلك على المضي قدمًا، فإذا هم في مدة شهر تقريبًا، يحرّرون معظم أرض كوردستان الجنوبية، والجدير بالذكر أن أي حزب من الأحزاب السياسية لم يكن المحرك والدافع الأساس لهذه الانتفاضة في بداية الأمر، بل كان لكل منها نصيب كل بِقَدَرِه،فركبوا الموجة،ثم بعد ذلك في المراحل الآتية شاركوا الجماهير ودفعوا الموجة إلى الأمام،وكان للحركة الإسلامية والتيار الإسلامي عمومًا، الدور البارز خصوصًا في بعض المناطق.

---

(١) بناءً على أن المسلمين أيًا كانوا يجب عليهم سلوكُ طريق الإسلام في كل شؤونهم الخاصة والعامة، وإلاّ فلايُضادّ الإسلام الحقوق القومية والوطنية – كما قلنا سابقًا – بل يوجِبُها لكل الشعوب

(٢) لكنِّي الآن أقول: المطالبة بالحقوق القومية والوطنية، إذا لم تكن على أساس الظُّلْم والتَعصُّب، ولم تكن مرتبطة بأجندات خارجية، فهي حق في ذاتها ويجِبُ تلْبِيَتُها، مهما كانت طريقتها.

وتحدث في الندوة الكتور عبد الحي سليمان مدير هلال الأحمر الكويتي ومدير مجلس التنسيق الإسلامي وجاء في حديثه :

" أشكر الإخوة الإعلاميين العرب لإتاحتهم لنا هذه الفرصة،للإستماع إلى الأخ علي بابير ليشرح لنا هذه القضية، وأحسب أن القضية ليست قضية أكراد،ولكنها قضية الإسلام في هذا الزمن..

إن الإسلام دين يصنع الحضارة ،ودين له سمة،إن بوسعه إزالة الحواجز والفواصل التي تفصل بين الشعوب والقبائل التي تتكون منها الأمة الإسلامية، وفي إطار الدولة الإسلامية، ولذلك فقد أوضح الأخ علي أنه حينما كان هناك دولة إسلامية تحكم بشرع الإسلام وبهدي الرسول صلى الله عليه وسلم، لم تكن هناك مشكلة للأكراد ولا لغير الأكراد،إذن لماذا حدثت هذه المشكلة في هذا القرن ؟ إنها جزء من مخطط تحالف الصهيونية والنصرانية ضد الإسلام، منذ القرن التاسع عشر،حيث أحَلُّوا القوميات بدل الإسلام، وأصبح التعصب للقوميات وليس لـ(لا إله إلا الله) نحن نعرف أن الإخوة الأكراد، وقعوا تحت اضطهاد شديد منذ خمسين أو ستين عامًا، ولكن إذا نظرنا إلى حالنا،نجد الإنسان المسلم كورديًا كان أم عربيًا مضطهد، أُنظروا، ماذا يحدث في الجزائر، وهم ليسوا أكرادًا، بل عرب جزائريون، وإذا لم يتحد الإسلاميون ويفهموا هذا جيدًا، ويتعاونوا على القضاء على الطواغيت في كل مكان من الأمة الإسلامية، ستظل هذه الجراح تعتمل في جسد الأمة المفَكَّكة المريضة.

بعد ذلك أجاب الأخ علي بابير على أسئلة الصحفيين والحضور وفيما يلي بعضها:

سؤال١: ماهو موقف الحركة من المفاوضات الجارية بين النظام العراقي والأحزاب الكوردية. ؟

الجواب على هذا السؤال بحاجة إلى تمهيد،إذ المفاوضات الجارية الآن هي من نتائج فشل الانتفاضة الأخيرة،فلابد إذن من عرض صورة موجزة للانتفاضة التي وقعت في كوردستان العراق:

فبعد أن ضربت أمريكا وحلفاؤها الجيش العراقي واستسلم النظام العراقي للهزيمة،شلت قوة النظام واسترخت قبضته على الحكم،فانتهز الشعب الكوردي هذه الفرصة،وقام بهذه الانتفاضة التي كانت انفجارًا شعبيًا هائلًا، ولم تأخذ طابعًا سياسيًا لأي حزبٍ، وإنما هي غضب شعب مقهور، وبدأت الانتفاضة في كوردستان من رانية، وهي مدينتي، والذين قاموا بالانتفاضة أعرف بعضهم شخصيًا، وأنا أركز على هذه النقطة: لأنني قرأت أن شخصية إسلامية بارزة قال: إنَّ أمريكا هي التي حرَّضت الكورد في الشمال ضد النظام، ولم يكن الأمر كذلك،وكما يقول المثل العربي: (وعند جهينة الخبر اليقين) فقد كنت في (مدينة رانية) في خِضَمِّ الأحداث، وقابلت الذين قاموا بها،لم أكن موجودًا في بداية الأمر، ولم يشارك أي حزب من الأحزاب السياسية في بداية الأحداث، وإنما بعد يومين أو ثلاثة، فشاركنا نحن الإسلاميين مع الأحزاب الأخرى أيضًا، والتقيت بعناصر الانتفاضة، وسألتهم ،فكان جوابهم: رأينا الحكومة قد ضعفت والجيش قد انهار، فقلنا نُجَرِّبُ حَظَّنا، لعلَّنا نتحرَّر من هذا النظام، فقمنا بالانتفاضة حتى شملت كل كوردستان تقريبًا، في مدة شهر، ولم يخطط أحد لهذه الانتفاضة، بل كانت كالسيل أوالطوفان، تدفعها العواطف، والعواطف قوة تدميرية كما تعلمون تُدَمِّرُ ولا تبْني وكان اتجاه العواطف نحو مدينة كركوك، فلما وصلوا إليها كان السيل قد بلغ مداه، فتوقفت المسيرة، فاستعان النظام بمجاهدي خلق، وقيل إنه استعان بآخرين من السودان والجزائر ودول أخرى، وبدأ الهجوم المضاد من جانب الحكومة، وكان أمامها جماهير غير منظمة، فتراجعت أمام الهجوم، فشجعت الحكومة نفسها، رغم ماكان فيها من ضعف وانهيار، وفي مدة قصيرة سيطرت على أغلبية المدن ولم يبْقَ إلا مدينة رانية، فهي محرَّرة إلى الآن، فلما رأت الأحزاب هذا الوضع، انجرفت في المفاوضات.

التقيت بالسيِّد مسعود البارزاني مرتين،مرة في شهر رمضان الفائت في قضاء (سوران)، فسألته عن الأخبار التي كانت تتوارد وتنتشر بين الناس بأن السيِّد جلال الطالباني يتفاوض مع الحكومة، فقال: ليست لدي أية معلومات حول هذا الموضوع، وفي المرة الثانية بعد العيد بأيام رأيته في (رانية)، وسألته عن الموضوع، فقال: أرسلنا البارحة: السادة جلال الطالباني وسامي عبدالرحمن ورسول مامند ونوشيروان، إلى الحكومة، لأن صدام شخصيًا أرسل في طلبي، فإن لم يتيسَّرْ لي، أُرسلْ السيِّد جلال الطالباني ووفد

معه، فقلت، هل تنتظرون من هذه الحكومة الظالمة خيرًا؟ قال: أمامنا ثلاثة احتمالات، يجب علينا أن نأخذ بإحداها : إما أن نُقاوِم، وإما أن نصبر على التشرُّد والغربة، وإما نتفاوض، فقلت له: والله لاأرى في مفاوضاتكم هذه خيرًا، قال لماذا؟ قلت : لأنكم تنطلقون من منطلق ضعيف، حيث لاتجدون حلًا سواها، والأمر إذا اختير من منطلق الضعف، لايأتي بخير، (ثم إن النظام مُصِرٌّ على سياسَتِهِ الظالمة تجاه الشعب العراقي عمومًا والشعب الكوردي خصوصًا، ولم يَعْتَرِفْ بخطئه تجاهنا)[١].

وجدير بالذكر أن الحركة الإسلامية لم تشارك في هذه المفاوضات، ونحن لانؤمن بها أصلًا، وحذَّرنا منها، وطريقنا هو الجهاد، والمضي فيه، نحن لانرفض أن نحل مشكلاتنا حلًا سلميًا، إن رجح لدينا أننا نصل إلى حل، فالله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الأنفال-٦١-.

أما إذا أيقنّا بأن العدو يريد أن يخدعنا، فلايلدغ المؤمن من جحر مرتين ،والنظام البعثي خدع هذا الشعب، وهذه الأحزاب مرات ولامرة أو مرتين .

سؤال٢: ماهو موقف الحركة الإسلامية في كوردستان من المخيمات التي يقيمها الأمريكان ؟

كلُّ مسلمٍ عزيزُ النفس، والله سبحانه وتعالى وصفنا بالعزة:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المنافقون-٨-.

يَوَدُّ ألايضطر إلى أن يقبل شيئًا من الأعداء، بالأخص عدو كأمريكا، حيث ما من مشكلة إلا وجذورها منها، فلو كان الخيار بأيدينا،لما قبلنا شيئًا،ولكن الحالة صعبة، والناس يتَضَوَّرون جوعًا، وأمريكا هي التي تقدَّمت بالمساعدة وتأخَّر غيرها، فلو كان الشعب الكوردي يجد دولًا إسلامية أو جهات إسلامية، أو أي ملجأ آخر باسم الإسلام، لاختاره على أمريكا، فالأمر ليس اختيارًا بين أمريكا وغيرها، إنما هو خيار وحيد.

---

(١) هذا ما أضَفْتُهُ، الآن: ٢٥/١٢/٢٠١٨م) وكان موجودًا في صلب حديثنا آنذاك.

سؤال٣: مادور المسلمين العرب العراقيين في الحركة الإسلامية في كوردستان ؟

للإخوة العرب والتركمان مشاركة في الحركة الإسلامية، وفي الانتفاضة الأخيرة في كركوك خاصة، شارك الإخوة العرب والتركمان مشاركة فعالة، وفتحوا مقرات كثيرة للحركة في كركوك، ولنا تنظيم من الإخوة العرب، وهناك إخوة ينتسبون إلى جماعات إسلامية من الذين نحبهم من أعماق قلوبنا[١]، ولكنهم يختلفون معنا في بعض الأفكار والمواقف،فنحن نصر على الجهاد، ونرى أننا لانصل إلى نتيجة بغير القتال والجهاد، أما هم فلهم طريق آخر،وبعضهم يقتنعون بما نقول،ولكنهم ينتظرون الأوامر من بعيد ...

سؤال٤:هل يسمح لغير الأكراد بالمشاركة في القتال؟

نعم،لو جاء الإخوة من أي مكان في الدنيا لمساعدتنا،نجعلهم على رؤوسنا، والجهاد الأفغاني إنما انتصر بحمد الله بسبب معاونة المسلمين ..

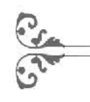
سؤال٥: ماهو موقفكم من الحلول الأمريكية المطروحة للقضية الكوردية ؟

نحن لانتنظر أي خير من أمريكا، فإذا فعلت شيئًا، فإنما تفعله من أجل مصالحها،ولدينا تجربة في تأريخنا الكوردي المعاصر،حيث أن أمريكا ساعدت الحركة الكوردية- في ثورة أيلول ١٩٦١م- من خلال شاه إيران ،لتجعل منها ورقة ضغط على صدام، فما نؤمن به ونعمل له هو الحل الإسلامي، الحل الذي ينبثق من شرع الله عز وجل ..



---

(١) المقصود بهم: الإخوان المسلمين.



بين الانتماء للشعب والولاء للأمة[1]

للمجتمع الإسلامي مفهومه الخاص لكل من الانتماء[٢] للشعب، والوَلاءِ[٣] للأمة، والذي لم ولا يتسنَّى للإنسانية التوفيق بينهما إلا في ضوء التصور الإسلامي الصحيح مبدئيًا، وفي ظل الحكم الإسلامي الحق عمليًا، والآن لنتدبّر هذه الآيات المباركات أولًا، ثم لنحاول تقرير هذا الموضوع في عَشْر نقاط متسلسلة، وفي ضوء آيات كتاب الله المبارك، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد:

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات.

٢- ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١ ﴾

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢ ﴾

---

(١) كما قلنا في السابق: أُخِذَ هذا البحثُ من: موسوعة: (الإسلام كما يتَجلَّى في كتاب الله)، الكتاب العاشر، ص ٩٨-١١٤، الطبعة الثانية / ٢٠١٩م.

(٢) أُستعمِلَتْ كلمةُ (الانتماء) بمعنى الانتساب، كانتساب الإنسان إلى أبيه أو عشيرته أو قومهِ، انظر: (مختار الصحاح) ص٥٨٥، لفظ: ن م ي.

(٣) كلمة (الولاء) أصلها من (الوَلْي) وهو بمعنى القُرب والدنوّ، مثل: كل مما يليك: أي: مما يُقاربُك، أُنظر: مختار الصحاح، ص٦٣٠، ٦٣٢، لفظ: و ل ي، إذن: الانتماء هو ما ليس للإنسان فيه اختيارٌ وإرادة، ولكن الولاء هو ما يفعله الإنسان باختياره، ولهذا استعملتُ كلاً من هاتين الكلمتين في مجالها الخاص بها.

﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ... (٧٤) ﴾

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ (٧٦) ﴾

﴿ ... وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ ... (٧٨) ﴾

﴿ ...وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا (٧٩) ﴾

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ... (٨٣) ﴾

﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٨٥) ﴾

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ... (٨٧) ﴾

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ ... (٨٩) ﴾

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ ... (٩٠) ﴾

﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (٩١) ﴾

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ (٩٣) ﴾ الأنبياء.

٣- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) ﴾

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ (٣١) ﴾

﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) ﴾

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ (٤٢) ﴾

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ... (٤٤) ﴾

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٤٥) ﴾

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠) يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤) ﴾ المؤمنون.

٤- ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... (١٤٣) ﴾ البقرة.

٥- ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ... (١١٠) ﴾ آل عمران.

٦- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٤) ﴾ إبراهيم.

٧- ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ (٢٢) ﴾ الروم.

٨- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ... (٣٦) ﴾ النحل.

٩- ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾ فاطر.

١٠- ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ الشعراء.

يُفهم من الآيات المباركة المدرجة أعلاهُ، حقائق كثيرة فيما يتعلّق بانتماءِ الإنسان المسلم إلى شعبه، وانتمائِهِ إلى أمته، هذه العَشْرُ أهمُّها في نظرنا:

الأولى: البشرية كلها تنتمي من حيث النسب إلى ذكر وأنثى، أب وأم، وهما: أبونا (آدم) وأمنا (حواء) عليهما السلام:

وهذه الحقيقة صرَّحت بها الآية (١٣) من (الحجرات) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ...﴿١٣﴾ ﴾.

وعليه:

فلا يجوز لشخصٍ ولا عشيرة ولا قبيلة ولا شعب (قوم)، أن يفتخر على غيره من الأشخاص والعشائر والقبائل والشعوب، بنسبه، ظانًا أن نسبه أرفع من نسب غيره، وهذا ما بيَّنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجْلى بيان في أكثر من حديث شريف، وهذا أحد الأحاديث الواردة بهذا الشأن: «**يَا أيها النّاس إنَّ ربّكم واحد، وإنَّ أَباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عندالله أتقاكم، وليس لعربيٍ على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر، فضْلٌ، إلاّ بالتقوى**» ، رَوَاهُ البَيْهَقيُّ في (شعب الإيمان) برقم: (٥١٣٧) بلفظ قريب منه، والربيع في مسنده.[1]

وقال مهدِّدًا ومنذرًا من يفتخر على الناس بِحسبه ونسبه: «**إن الله عزوجل قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعَنَّ رجالٌ فخرَهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنَّم، أو ليكونُنَّ أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن**» رواه أبو داود: ٥١١٦، والترمذي: ٣٩٥٦، وحَسَّنه الألباني.

وليس بعد هذا التوضيح من بيان، ولا بعد هذا الإنذار من إنذار!.

---

(١) وانظر: (خطبة حجّة الوداع) في (الوثائق السياسية...) لمحمد حميد الله ص: (٣٦٠-٩٦٨)، حيث أتى بكل أو أغلب روايات هذا الحديث.

الثانية: تفرعت بمشيئة الله الحكيمة، من تلك الأسرة الوحيدة الكريمة، كل الشعوب والقبائل المكونة للبشرية:

كما يبيّن ذلك بجلاء قوله تعالى: ﴿ ... وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ... ﴾ وهذا دليل قاطعٌ وبرهان واضح على أن الشعوب الكثيرة التي تتكون منها البشرية، كلّها سواء من حيث شَعبيتُها وقوْمِيتُها، وليس شعب أفضل ولا أشرف من شعب، كما يدَّعي اليهود، حيث يعتبرون أنفسهم (شعب الله المختار)، فليس هناك شعب مختار لله تعالى، ومُفضَّل على غيره من الشعوب، وأما قوله تعالى:

﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ البقرة.

فليس المقصود به تفضيل بني إسرائيل على العالمين - في زمانهم - من حيث عِرْقُهم وقوميتُهم، بل المقصود به تحميل الله تعالى إياهم رسالته، واختياره لهم لأداء وظيفة العبودية، وفي تلك الحالة فَشَرَفُهُم وفضلهم مرهونٌ بالقيام بما كلّفوا به، وهذا ما يستوي فيه كل الناس، لأن كلَّ من وفّى بعهد الله وقام بعبادته خير قيام، فهو كريم عند الله تعالى بقدر وفائه وعبادته، ولكن قد يختارالله سبحانه شعبًا ما، ويوكل إليهم وظيفة ليس لامتيازهم على غيرهم من الشعوب من حيث كونهم شعبًا، بل لخصوصيات وملابسات معيّنة، وبنو إسرائيل كانوا أحد أولئك الشعوب الّذين أوكل الله الحكيم إليهم مهمة خاصة، وكان شرفهم وكرامتهم عند الله، بقدر قيامهم بما أوكل إليهم، وقد كانوا في تلك الفترة التي أوكل الله إليهم مهمة حمل رسالته، أكثر الشعوب أهلية واستعدادًا لإسناد تلك المهمة، على الرغم مِمّا كان فيهم من نقاط ضعف، كما قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ الدخان.

الثالثة: حكمة جعل الله البشر شعوبًا وقبائل: حصول التعارف بينهم:

كما قال تعالى في الآية السابقة:

﴿ ... وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ... ﴾

وهذا يعني أن المطلوب من الشعوب والقبائل المختلفة المكوِّنة للبشرية، هو التآلف والتقارب والتعاون، على أساس عبوديتهم لله تعالى، وأُخوَّتهم في البشرية..

الرابعة: ميزان التفاضل بين الناس على صعيد كافة الشعوب والقبائل، هو التقوى فحسب:

ويدل على هذه الحقيقة قوله تعالى:

﴿ ...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ ... ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

وعليه: فلا اعتبار في هذا المجال لأي شيء آخر، من نسب وحسب ولغة ولون وثروة وجاه... إلخ، وقد بيّنّا مفهوم التقوى في السابق فلا داعي للإعادة، ولكن ننبّه على أن في جعل التقوى معيارًا للتفاضل بين الناس، سواء على مستوى الشعوب والأقوام، أو القبائل والعشائر، أو الأفراد، حكمة بالغة وهي: أن التقوى في مُكْنَةِ كل أحد الحصول عليه والاِتصاف به، أيًا كان انتماؤه القومي، ومستواه العلمي والفكري، ونوعية عَمَلِهِ وشُغْلِهِ، وكيفية معيشته، وذكرًا كان أو أنثى، غنيًا أو فقيرًا، قويًا أو ضعيفًا، مريضًا أو صحيحًا... إلخ، فميدان الإتصاف بالتقوى ميدان فسِيح، بإمكان كل إنسان أن يجرِّب حظه فيه، فيكون مكرَّمًا عند ربّه العظيم الكريم، بقدر نصيبه منه..

الخامسة: أهل الإيمان بالله والعبادة له والتقوى منه، يكونون أمة واحدة بقيادة الأنبياء الكرام عليهم السلام، بدءا بأبينا آدم (عليه السلام)، وأبي البشر الثاني نوح (عليه السلام)، وانتهاء بخاتم الأنبياء (محمد) عليه الصلاة والسلام، إلى آخر فرد من أمته في نهاية الزمان:

وتدل على هذه الحقيقة الآيات من (٥١ إلى ٩٣) من (الأنبياء) حيث يذكر سبحانه قصص خمسة عشر نبيًا كريمًا، وأَسماءَهم، وهم على الترتيب الّذي في السورة:.

١- إبراهيم.

٢- اسحاق.

٣- يعقوب.

٤- لوط.

٥- نوح.



٦- داود.

٧- سليمان.

٨- أيوب.

٩- إسماعيل.

١٠- إدريس.

١١- ذو الكفل.

١٢- ذو النون (يونس).

١٣- زكريا.

١٤- يحيى.

١٥- عيسى

"عليهم الصلاة والسلام".

ثم يقول في ختام قصصهم مخاطبًا الأمة الإسلامية بقيادة النبي الخاتم:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء.

وكذلك تدل عليه الآيات من (٢٣ إلى ٥٤) من (المؤمنون)، حيث يذكر سبحانه نوحاً (عليه السلام) وشيئًا من قصته مع قومه، ثم يذكر إجمالًا كل الأنبياء الّذين أرسلوا بعده، ويذكر موسى وهارون عليهما السلام، ثم يختم ذكرهم بعيسى وأمِّه مريم عليهما السلام، ويقول سبحانه مخاطبًا أيضًا أمة محمد(صلى الله عليه وسلم):

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ المؤمنون.

وعليه: فأمة الإيمان والتوحيد والعبادة لله والتقوى منه، منذ بداية التأريخ البشري وإلى نهايته، أمة واحدة، ودينها واحد، وهو الإسلام لله تعالى، وربها واحد، وهوالله تبارك وتعالى ووظيفتها واحدة، وهي: العبادة لله تعالى والتقوى منه، بالمفهوم الحقيقي الشامل للعبادة والتقوى..

ويشير سبحانه وتعالى في كلتا السورتين، إلى المنحرفين عن خط الرسل الكرام، وجادتهم المستقيمة، مكوّنين فرقًا وطوائف ضالّة، وذلك تحذيرًا لأمة محمد، الحلقة اللاحقة والخاتمة للأمة الممتدة، أن ينحرف بعض أفرادها، ويكرّر نفس أخطاء الأمة في مراحلها وحلقاتها السابقة.

السادسة: أمة محمد(صلى الله عليه وسلم)، أو أمة التوحيد والإيمان في مرحلتها الأخيرة، حال قيامها بوظيفتها التي تتمثل في الشهادة على الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هي خير أمة أو أفضل حلقة من حلقات أمة الإيمان المتسلسلة عبر الزمان:

وتدلّ على هذه الحقيقة كل من الآية (١٤٣) من (البقرة) والآية (١١٠) من (آل عمران)، ومعنى الشهادة على الناس ـ أي على البشرية ـ هو أن تكون أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) بحقٍ مُمَثِّلةً لدين الله الحق، ومجسّدة له بكل أبعاده، في واقع حياتها بكل جوانبها، حتى تقيم الحجة على البشرية، وتثْبِتَ لها في ميدان الواقع أن الإسلام هو وحده دين الله الحق الّذي لا يرتضي غيره، ولا يقبل من أحد سواه.

السابعة: بما أن نبي الإسلام هو خاتم النبيين، وهو رسول الله إلى كافة الجن والإنس، فمن الطبيعي أن تتكون أمته من مختلف شعوب الأرض، بمختلف ألسنتها وألوانها، لذا فليس لدى المسلم أية حساسية تجاه أي شعب من شعوب الأرض، وأية لغة من اللغات:

وتدل على هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿ ... وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ... ﴾، إذن: بما أَنَّ الجاعل لكل الشعوب والقبائل، هوالله تعالى وحده، وهو الحكيم الذي لا يفعل شيئًا إلاّ على أساس الحكمة، فتوزيع الناس إلى مختلف الشعوب والقبائل، هو ثمرة مشيئة الله الحكيمة.

وكذلك تدل عليه الآية (٢٢) من (الروم)، حيث اعتبر تبارك وتعالى اختلافَ أَلْسِنَةِ الناس وألوانِهم، آية عظيمة على ربوبيته، مثلها مثل خلق السموات والأرض، وما اعتبره الله تعالى آية من آيات ربوبيته وعَظَمته، يجب أن يُنْظَر إليه باحترام وتقدير.

الثامنة: بما أن الله تعالى بعث في كل أمة (أي مجموعة من الناس) رسولًا على مر الزمان، وأرسل كل رسول بلسان قومه الذين بعث فيهم، كي يبين لهم دين الله، والنبي الخاتم بعث إلى كل الشعوب والأقوام، لذا يجب على المسلمين في شعوب الأمة الإسلامية، أن يقوموا بواجبهم تجاه شعوبهم وأقوامهم، سالكين سنن المرسلين عمومًا، وخاتمهم خصوصًا، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

وتدل على هذه الحقيقة الآية (٢٤) من (فاطر)، والآية (٤) من (إبراهيم)، والآية (٣٦) من (النحل)، والآية (٢١٤) من (الشعراء)..

إذن:

فاهتمام المسلم بقومه، وحرصه على هدايتهم، وإيصال النفع إليهم، في إطار الشرع، ليس جائزًا فحسب، بل وواجب شرعي أيضًا يأثم بالتفريط فيه، إذ الحرص على هداية القوم، والعمل على إيصال النفع إليهم، وبذل النصح لهم، والشفقة عليهم من سنن الأنبياء عمومًا عليهم الصلاة والسلام، وسنة رسول الله الخاتم (صلى الله عليه وسلم) خصوصًا، إذ ما من نبي كريم، إلاّ وبذل أقصى ما في وسعه لهداية قومه، وبدأ كل نبي في عمله النبوي بقومه، وكلهم نادى قَوْمَهُ ودعاهم إلى الله وإلى دينه الذي فيه خير الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:.

١- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ..﴿٥٩﴾﴾ الأعراف.

٢- ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ...﴿٦٥﴾﴾ الأعراف.

٣- ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ...﴿٧٣﴾﴾ الأعراف.

٤- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾﴾ الشعراء.

٥- ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ... ﴿٨٥﴾ ﴾ الأعراف.

٦- ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ العنكبوت.

٧- ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ يونس.

٨- ﴿ ... وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ... ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة.

هذا بالنسبة للأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام، وبالنسبة لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وسلم)، فهو كذلك مع أنَّه نبي الله ورسوله للعالمين، كما قال تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ.

وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء.

ولكنه أول ما بدأ بتبليغ دين الله الحق إليه، بدأ بعشيرته الأقربين، تطبيقًا لأمر الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء.

ومراعاة لسنة التدرّج، ثم دَعا قومَهُ وشعبه العرب عمومًا، كما هو معلوم في سيرته المباركة، ويدل عليه قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الفرقان.

وقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ الزخرف.

وقوله تعالى مخاطبًا رسوله (صلى الله عليه وسلم): ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الزخرف

أي: إن هذا القرآن تذكير لك ولقومك العرب، وسوف تسألون عن مدى استجابتكم له وتجاوبكم معه، وهذا لا يُنافي كون القرآن كتابًا لكل الجن والإنس، وكون الرسول(صلى الله عليه وسلم) مرسلًا ومبعوثًا إلى العالمين، وذلك لأن العرب شعب من شعوب العالم التي بعث إليها رسول الله الخاتم (صلى الله عليه وسلم)، ثم أنَّه كان لا بدَّ لنبي الله الخاتم (صلى الله عليه وسلم)، أن يبدأ كغيره من الأنبياء، بدعوة قومه، ويشرع بعمله فيهم، بدءً بعشيرته الأقربين منهم، ثم انتهاءً بعموم شعبه العرب الذين يتكلم بلغتهم، وهم أوْلى الناس وأقربهم إليه، بالنِّسبة لسهولة تبليغ الدعوة إليهم لمخالطته إيّاهم، ومعرفته بهم، واطّلاعه على أحوالهم، وهذا مما لا بدَّ منه، لإنجاح الدعوة وإيتائِها ثمارها.

التاسعة: موالاة الإنسان المسلم لشعبه، لا تَتقاطَعُ مع موالاته لأمته، ولايتنافى معها إذ ما الأمة الإسلامية إلا مجموع الشعوب المسلمة، إلا إذا تبرأ شعب من الإسلام، فهناك تجب البراءة منهم، كما تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه الكفار:

كلمة الموالاة جاءت من (الوَلي) وهو القرب[1] تقول: فلانٌ يلي فُلانًا، أي يَقْرُبُ منه، وفي الحديث النبوّي: «لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ برقم: (٤٣٢)، أي: ليقرب مِني في الصلاة عقلاؤكم وعلماؤكم، ثم مَنْ بعدهم، ثم مَنْ بعدهم..

وتعطي كلمةُ الموالاةِ: معانيَ الحبّ والقرب والنصرة..

والدليل على أن موالاة المسلم مع شعبه وقومه المسلمين، لا تتقاطع ولا تتضادّ مع موالاته للأمة، هو: أن الموالاة إنما تجب على المسلم مع كل أهل الإيمان، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة.

وقال: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ... ﴿٢٨﴾ ﴾ آل عمران.

---

(١) مختار الصحاح، ص٦٣١، لفظ: و ل ي.

وبما أن شعبه من أهل الإيمان ـ عمومًا ـ إذن: ليس يجوز لَهُ فحسب، بل ويجب عليه أن يواليهم، ومعلوم أن الأمة الإسلامية، ليست سوى مجموع الشعوب والأقوام المسلمة التي تتكون منهم، وليس لها وجود واقعي خارجي من غير الشعوب المسلمة، والوجود الذهني ليس سوى خيالٍ مجرَّد.

العاشرة: لكن ها هنا سبع حقائق شرعية أو واقعية، يجب أن لا تغيب عنا في هذا المجال:

١- بما أن الإيمان هو أساس الموالاة بين أهل الإيمان، فستظلّ الموالاة بين المسلم وشعبه باقية، طالما بقي الشعب مستمرًا على الإسلام، ولكن يجب إيقافها عند انقطاع وجود الإسلام فيهم، كما فعل إبراهيم (عليه السلام) والذين معه مع قومهم، كما قال تعالى:

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ... ﴿٤﴾ ﴾ الممتحنة.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ النساء.

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ التوبة.

٢- ولكن يجب التنبّه إلى أن سحب الموالاة من أناس ـ سواء كانوا قوم الإنسان أم غرباءَ عنه ـ لا يعني انقطاع صلته بهم، من حيث الحرصُ على هدايتهم، ودعوتُهم إلى الله تعالى، كما فعل الأنبياء ذلك كلُّهم، إذ دعوا أقوامهم الكفار، وحرصوا على هدايتهم،

وبذلوا قُصارى جهدهم في هذا الطريق، إذ قول الأنبياءِ الكرام: (نوح وهود وصالح وشعيب) وغيرهم عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم: ﴿يَـٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ ! واضح الدلالة في هذا المجال، إذ هم دعوا أقوامهم الكفرة العابدين لغيرالله إلى عبادة الله تعالى، وصبروا على أذاهم، وحلموا عن سفههم، أيما صبرٍ وحلم، كما هو جلي في قصصهم التي قصَّها الله تبارك وتعالى علينا في كتابه الحكيم..

٣- إنَّ انتماء الإنسان لشعبه، باق ومستمرٌّ سواء كانت الموالاة الإيمانية موجودة أم لا، إذْ كون الإنسان كرديًا أو عربيًا أو تركيًا أو فارسيًا... إلخ، ثابت لا يتغير، ولهذا خاطب الأنبياء أقوامهم بصيغة: (يا قومي) كما هو وارد في قصصهم، وكذلك اعتبرالله تعالى الأنبياء الكرام إخوانًا لأقوامهم الكفرة، كما قال تعالى:

١- ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ الشعراء.

٢- ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ الشعراء.

٣- ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾﴾ الشعراء.

٤- ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾﴾ الشعراء.

وواضح أن المقصود بالأخوَّة هنا هو الأخوة النسبية القومية لا الإيمانية، وبناءً عليه: فلا حرج على الإنسان شرعًا، أن يقول لبعض من قومه الّذين يعتقد فيهم الكفر، يا إخواني! وإن كان تجنّبه أوْلى، ما دام العُرْفُ الإسلامي يَمُجُّه بسبب حصره معنى الموالاةِ الإيمانية في كلمة (الإخْوَة)، ولكن إذا تغيَّر العُرْفُ، فالمسألة تبقى على أصلها الّذي هو الجواز..

والفرق بين الانتماء النَّسَبي القومي، والولاء الإيماني، ظاهرٌ لا يَخْفى، إذ الانتماء النَّسبيُّ القوميُّ، شيءٌ فطريٌّ جبريٌّ، لا يَدَ ولا اختيار للإنسان فيه، ولهذا لا يترتب عليه مدحٌ أو قدحٌ، ولا ثواب أو عقابٌ، ولكن الوَلاءَ إختياريٌّ طَوْعيٌّ، يختار الإنسان بإرادته من يواليه ومن يعاديه، ولذلك يختلف حكمه، ويترتب عليه المدح أو الذم والثواب أو العقاب..

٤- ويجب على المسلم أن يراعي التوازن بين موالاته لشعبه المسلم واهتمامه بهم، وبين موالاته لأمته الإسلامية الواسعة المكوّنة من جميع الشعوب المسلمة واهتمامه بها، وقد تتغيّر نسبة الإهتمام من شخص إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى، وحسب الظروف والملابسات والإمكانيات المتاحة للمسلم، والمسلم يَجِبُ أن يكون حكيمًا حصيفًا في تقدير الحالات المختلفة، وفي حفظ التوازنات اللاّزِمة مراعاتُها، وفي تصديق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لسلمان الفارسي الناصح لأحد الصَّحابة المخِلِّين بتوازن نِسَبِ إهتماماتهم وواجباتهم والقائل له: «**إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ**» رَوَاهُ البُخَارِيُّ برقم: (١٨٦٧)، لعبرة وأي عبرة، في مجال حفظ توازن نسب الاهتمامات والواجبات التي تتوجّه إلى المسلم..

٥- ويجب على المسلم الحذر الشديد من التلوّث والتلبّس، بالتعصّب القومي الذّميم، الّذي يتصادم ويتعارض مع كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وينافي الأُخوّة الإسلامية، ويضادُّها من الصَّميم.

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ** ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

وقوله: ﴿ **إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ** ... ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات.

وقوله: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ** ... ﴿٥٥﴾ ﴾ المائدة.

وقول رسول الله: «**لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، إلاّ بالتقوى**» رواه أحمد في المسند برقم: ٢٢٩٧٨، وصححه الألباني في (الصحيحه): ٦/١٩٩، كافٍ لمن يؤمن بالله ورسوله ويعتبر نفسه مسلمًا، أن ينبذ التعصّب القومي نبذًا.

وقد هدَّد رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) تهديدًا عظيمًا، كلَّ من يدعو إلى العصبيَّة القبليَّة أو القومية بقوله: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ برقم: (٥١٢٣) وَضَعَّفَهُ الألباني.

وبقوله (صلى الله عليه وسلم) : {**مَن قُتِل تحت رايةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعو إلى عَصبيَّةٍ، أو يَنْصُر عصبيَّةً، فقِتْلَتُه جاهلية**} رواه البخاري: ٤٩٠٥، ومسلم: ٢٥٨٤.

وأما بالنِّسبة للتعريف الدقيق للعصبية والتَعَصُّب القومي فقد عرَّفه الرسول(صلى الله عليه وسلم) عندما سئل: أَمِنَ العصبيَّة أن يحبَّ الرجل قومَهُ؟ فقال: «**لاَ، وَلَكِنْ مِنْ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ**» رَوَاهُ أَحْمَد برقم: (١٧٥٠٧).

وأنا أرى في ضوء آيات كتاب الله وأحاديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، أنه يمكننا أن نحدِّد الحدَّ الأدنى من التعصّب القومي والحدَّ الأعلى منه، بالقول:.

(إنَّ الحدَّ الأدْنى من التعصّب القوميّ، هو تفضيل الإنسان قومه على غيره من الأقوام عمومًا، وَحدَّهُ الأعلى، هو تفضيل شرار قومه على خيار قومٍ آخر)..

والمقصود بكلمة (شرار) هنا هو: شرار المسلمين، وأمّا الّذي يفضِّل الكفارَ من قومه أو من غيرهم على المسلمين، أيًا كانوا، فهو لا تبقى له بالإسلام صلة، ولكن يجب أن يكون واضحًا أن تفضيل فضائل بعض الكفار على رذائل بعض المسلمين، موضوع آخر، وله حكم آخر، فالفضائل محبوبة عقلًا وفطرة ومستحسنة، والرذائل مبغوضة ومستقبحة، من دون النظر إلى أصحابها المتصفين بها، وهذا كما قلنا موضوع آخر، غير ما نحن بصدد بحثه الآن، وقد تَطرَّقْنا إليه في السابق باختصار..

٦- وقد استعمل كلام الله المبارك كلمتي (الشَّعب) و(القوم)، وجمعهما (شعوب) و(أقوام)، بمعنى واحد أو قريب جدًا، وهو: (كل مجموعة أناس لهم أصل نسبيٌّ مشترك)[1] والدليل على ذلك هو الآية (١٣) من (الحجرات)، وقول الله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ... ﴿٤﴾ ﴾ إبراهيم.

إذن: فالقوم هم مجموعة أناس يتكلمون بلغة مشتركة، وكذلك الشعب المتكون من مجموعة قبائل، لهم لغة واحدة ولهجات متعددة..

ولكن كلمة (الأمة) لها وضع آخر، وذلك لأن الكلمة المذكورة استعملت بالمعاني الآتية:.

أ. مجموعة أناس لهم عمل واحد مشترك: كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ ...﴿٢٣﴾ ﴾ القصص.

---

(١) مختار الصحاح: ص٣٠٢، لفظ: ش ع ب، و ص: ٤٨٢،٤٨٣، لفظ: ق و م.

والمقصود بهم هنا مجموعة رعاة كانوا يسقون مواشيهم..

ب. مجموعة مخلوقات متجانسة متشابهة في الأوصاف والحالات: كما قال تعالى:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم... ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنعام.

وعليه: فكل نوع من الحيوانات يعتبر أمة برأسها..

ج. مجموعة من الأعوام والسنين: كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ... ﴿٤٥﴾ ﴾ يوسف.

والمقصود بـ(أمة) هنا هو مجموعة وعدد من السنين، بدليل قوله تعالى السابق على هذا الكلام:

﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ يوسف.

وإنما سُميت مجموعة من السنين (أمة)، لتشابهها بل تماثُلها بعضها مع بعض، في عدد الفصول والشهور والأسابيع والأيام..

د. الشخص المؤتم به، أو الجامع لفضائل عدة: كما قال تعالى في وصف إبراهيم: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ النحل.

هـ مجموع أنبياءالله ورسله الكرام الّذين أرسلهم لهداية الجن والإنس: كما قال تعالى في كل من سورة (الأنبياء) وسورة (المؤمنون) بعد ذكره عددًا من أنبيائه الكرام:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء.

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ المؤمنون.

وذلك لأن الأنبياء والرسل، الكرام عليهم من الله جميعًا أفضل الصلاة والسلام، كلهم على طريقة واحدة، وهم متشابهون في أوصافهم الكريمة وخصالهم الحميدة.

و. كل مجموعة أناس عائشين في عصر واحد، وعلى منهاج وطريق واحد: كما قال تعالى مخاطبًا نبيّه الخاتم:

﴿ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ ... ﴿٣٠﴾ ﴾ الرعد.

﴿ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ النحل.

ز. المؤمنون التابعون للنبي الخاتم (صلى الله عليه وسلم): كما قال تعالى: مخاطبًا أهل الإسلام المؤمنين برسول الله الخاتم:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ...﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة.

وقال: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ... ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران.

فهذه سبعة استعمالات، ولكل استعمال معنى خاص لكلمة الأمة، والجامع المشترك بين هذه المعاني السبعة، هو الوحدة والتجانس والتشابه، كما هو واضح في الآيات التي وردت فيها كلمة الأمة بمعانيها المختلفة.

وبناءً عليه نقول:

إن كلمة (الأمة) ليس بمعنى الشعب والقوم، بمعناهما المتعارف عليه الآن، لِذا من الخطأ استعمال كلمات مثل: (الأمة الكردية) أو (الأمة العربية) أو (الأمة التركية)... إلخ، وذلك لأن كلًا من (الكرد) و(العرب) و(الترك) وغيرهم من الشعوب، شعبٌ وقومٌ، تجمعهم مجموعة أصول مشتركة، من اللغة والنسب والتأريخ والوطن، ولكن ليس أي من هذه الشعوب ذوي الأغلبية المسلمة، مُجْتَمِعًا على طريقة واحدة، ومتشابهًا في الأوصاف والأحوال، بل فيهم من هو مشرِّق وفيهم من هو مغرِّب، وفيهم من لا يعلم حقيقته ووجهته إلاّ الذي هو عليم بذات الصدور! إذن: كيف يعتبر شعب يحوي كل هذه المتناقضات، أُمةً؟!.

وعليه:.

كل من هذه الشعوب المسلمة، يعتبر شعبًا، وبالتالي يسمّى شعبًا، فهناك شعب عربي، وشعب كردي، وشعب فارسي، وشعب تركي... إلخ، ثم تتكون من مجموعهم ـ أي: من المؤمنين منهم ـ الأمة الإسلامية، والتي طغى ـ مع الأسف ـ على الانتساب إليها، انتسابُ أكثر المسلمين وولاؤهم وتعصُّبهم لشعوبهم وقبائلهم وعشائرهم، بل ولأحزاب ذات مناهج كفرية جاهلية، ما أنزل الله بها من سلطان! ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، والله المستعان.

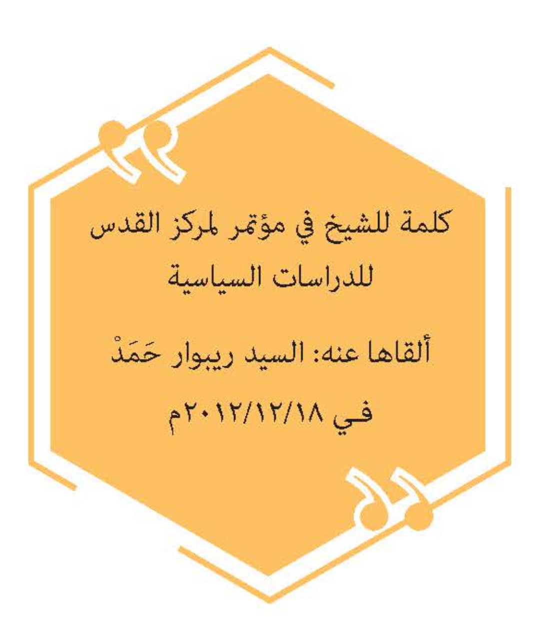
٧- وفي هذه الأوضاع الاستثنائية -والتي صارت قاعدة لتطاولها- التي فرضت على الأمة الإسلامية بمختلف شعوبها، يجب على العاملين للإسلام جميعًا، العَمَلُ الجادُّ لإحياء مفهوم (الأمة) نظريًا وواقعيًا في قلوب جميع المسلمين، وفي الوقت ذاته يجِبُ على كل المنتمين إلى الشعوب الإسلامية المتوزِّعة على الأقطار الإسلامية، كلّ شعب في قطرٍ على حدة، الاهتمامُ والعَمَلُ في إطار مجتمعهم الذي يتواجدون فيه، من حيث دعوتُهم والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر فيهم، وإقامةُ ما يمكن إقامته من شرائع دين الله وشعائره فيهم، وذلك لأن الميسور لا يسقط بالمعسور، وقد قال تعالى:

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ... ﴿١٦﴾ ﴾ التغابن.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ: البُخَارِيُّ برقم: (٧٢٨٨)، وَمُسْلِمٌ برقم: (١٣٣٧).

ثم في مرحلة لاحقة وبعد تهيئة الظروف والأجواء بإذن الله، يجب على المسلمين جميعًا، وأهل الحل والعقد منهم خصوصًا، ـ والمقصود بهم هو كل من يسمع له المسلمون ويطيعونه في حدود الشرع وابتغاء مرضاة الله تعالى ـ أن يفكِّروا في كيفية جمع وإدْماجِ تلك المجتمعات المسلمة والأقطار الإسلامية، في ظل كيان إسلامي موحَّد على شكل دولة فيدرالية أو كونفيدرالية، وذلك مع احتفاظ كل شعب وأهل بلد بخصوصياته، من لغة وأرض وأعراف وعادات، لا تتعارض مع دين الله القيم وشريعته الحكيمة العادلة.

القضية الكوردية وطريق حلها






بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

بداية أقدِّم شكري وامتناني للأخ الكريم : عريب الرنتاوي المدير العام لمركز القدس للدراسات السياسية وبقية العاملين في المركز،لعقدهم هذا المؤتمر وماسَبَقَهُ من مؤتمرات،بغية بَلْورَة خطابٍ إسلامي معاصر،يُلبِّي حاجات العصر ويحقق أهداف المجتمع .

ثم أدخل في صلب الموضوع وأقول :

الشعب الكوردي من الشعوب الأصيلة المتجذِّرة في هذه المنطقة التي يعيش فيها، وعاش فيها منذ آلاف السنين،كما تدل عليه الرُّقَيْمات والآثار التي تركها أجداده في الأماكن الأثرية .

وقد بدأت معاناة الشعب الكوردي بصورتها البارزة، والتي تتمثل في الاضطهاد القومي وعدم وجوده ككيان على الخارطة السياسية ،وحرمانه من حق تقرير المصير،وتمتعه بحقوقه السياسية والاجتماعية،كبقية شعوب العالم، نعم بدأت هذه المعاناة: بعد توقيع اتفاقية (سايكس – بيكو) في سنة ١٩١٦م بين كل من : روسيا القيصرية وفرنسا وبريطانيا، والتي تم بموجبها تقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات ومن ضمنه كوردستان (وطن الكورد)،إذ قُسمت كوردستان إلى خمسة أجزاء، وألحق كل جزء بإحدى الدول الخمس (تركيا وإيران والعراق وسوريا والإتحاد السوفيتي السابق)، ومنذ ذلك التأريخ قام الشعب الكوردي في كل جزء من أجزاء كوردستان الخمسة المقسمة، بمحاولات شتى، سعيًا منه لنيل حقوقه المشروعة وبلوغه مصافِّ بقية الشعوب الإسلامية، من العيش بحرية وكرامة على أرضه، وتقرير مصيره.

ويبلغ عدد نفوس الشعب الكوردي حاليًا[١] خمسة وثلاثين مليونًا (٣٥,٠٠٠,٠٠٠) وإن كان لاتوجد إحصائيات رسمية .

والقضية الكوردية الآن في غاية التعقيد، وذلك لأسباب كثيرة أهمها:

١ – انتهاج سياسة الظلم والتهميش من قبل الدول التي أُلْحِقَتْ بها أجزاء كوردستان الموزّعة، تجاه الشعب الكوردي،واستعمال منطق القوة بدل منطق الحوار والتفاهم .

٢ – اتباع سياسة ازدواجية من قبل الدول الدول الكبرى والمنظَّمات التابعة لها، وعدم الالتزام بالمواثيق الدولية المبرمة والتي منها : (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في : ١٠/١٢/١٩٤٨م ، وتقول المادة الأولى منه : (يولد جميع الناس أحرارًا، متساوين في الكرامة والحقوق ...) .

---

(١) وقت عقد المؤتمر وإلقاء الكلمة : ١٨/١٢/٢٠١٢م

٣- عدم وجود توحيد الكلمة وتنسيق الجهود بين الفصائل الكوردية المناضلة .

طـريق الحـلّ:

وأرى أن معالجة القضية الكوردية، وإنهاء معاناته ووقف نزيف الدم بينه وبين إخوانه من الشعوب المسلمة الجارة ،تتجسّد في الآتي :

أولًا : مبادئ نظرية

ثانيًا: خطوات عملية

أولا: مباديء نظرية:

١ – الإنسان كإنسان أيًا كان انتماؤه القومي،محترم ومكرّم عند الله تعالى،كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ... ﴾ الإسراء -٧٠-، ومن الواضح أن بني آدم المحترمين، ينبغي أن يتمتعوا بكل الحقوق والحريات التي تتوقف عليها كرامتهم، والتي منها تمتعهم في دائرة شعوبهم بحق تقرير المصير.

٢- البشر كلهم نسل أسرة واحدة، فهم إخوة لأبٍ واحد وأمٍ واحدة، وهما (آدم وحواء) "عليهما السلام" كما قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ...﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات

إذن: فهم على قدم المساواة من حيث الأصل والانتماء النسبيّ.

٣- توزيع البشر إلى عدة شعوب وقبائل منوعة،كان بإرادة الله الحكيمة، وحكمته: التعارف والتعاون بينها، كما قال الحكيم جل وعلا:

﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ... ﴾

وجليّ أن التعاون والتعارف المأمور به من الله تعالى، لايتم، مالم تتمتع الشعوب كلها بالحقوق المشروعة، وفي مقدمتها حق تقرير المصير .

٤- لاأحد من أفراد البشر وقبائلهم وشعوبهم أكرم عند الله تعالى من غيره، بل هم متساوون في الأصل ثم يتمايز بعضهم عن بعض،بِقدَرِ ما يتحلّون به من التقوى والالتزام بالشريعة،كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ... ﴾ .

إذن: الطريق مسدود أمام كل من تسوّل له نفسه الإدّعاء بالامتياز والشرف على غيره، إنْ على مستوى الأفراد والعوائل،أو القبائل والشعوب،وقال رسول الله الأعظم ونبيه الخاتم في هذا الصّدد: **(أنتم من بني آدم وآدم من تراب،ليدعنَّ رجالٌ فخْرَهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونُنَّ أهونَ على الله من الجعلان التي تدفع بأنها النَّتن)**[١].

٥- العدل هو الهدف العظيم الذي بعث الله من أجلهِ كل الأنبياء والرسل،كما قال تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ... ﴾ الحديد-٢٥-.

وإنما يقوم الناس بالقسط والعدل بينهم، إذا تساووا في الحقوق والواجبات في كل نواحي الحياة، والعدل أساس السِّلم والوئام في المجتمع، كما أن الظلم والبغي سبب الاضطراب والفوضى، والعدل هو الذي يسع الناس كلّهم.

٦- الظلم والإجحاف والإسراف بكل صورها وأشكالها، لا تكون إلا على حساب المظلومين والمبخوسين والمُعْدِمين، كما قال الله تعالى :

١- ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ هود-١٨-.

٢- ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ الشعراء-١٨٣-.

٣- ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ الشعراء-١٥١،١٥٢-.

---

(١) خرَّجنا هذا الحديث في صفحة: ٩٦.

٤- ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ النحل-٢٣- .

ولهذا سَمَحَتْ شريعة الله بالكفر، ولم يسمح بالظلم، كما قال تعالى :

﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ المائدة-٨-

فالعدل مأمور به في كل الأحوال، مع كل الناس، والظلم ممنوع في كل الأحوال مع كل الناس.

وواضح أن الظلم الجماعي أسوأ وأضر بكثير من الظلم الفردي، واضطهاد شعب وحرمانه من حقوقه المشروعة،ظلم عظيم يجمع في طياته أنواعًا كثيرة من الظلم .

٧- إن أمن شعوب هذه المنطقة وسَلامَهُ، مرتبط ببعضه البعض، كما هو مُعاينٌ ومجرَّب، لذا يجب على الكل السعي لاستتباب الأمن والسِّلم للجميع،لا أن يُفكِّر كلٌّ بنفسه،إذ لاينْعَمُ أحد بالسلام والأمن من دون أهله وجيرانه!

٨- هذا العصر هو عَصْرُ الشعوب المقهورة والمضطهدة، وهذا الزمان هو أَوانُ تحقُّقِ قوله تعالى:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ القصص-٥-.

وإرادة الله بنصر المستضعفين هي سنة من سنن الله الجارية في حياة الأمم والشعوب،عند وجود أسبابها ومقتضياتها.

٩- إن الضريبة التي تدفعها الدول والشعوب المضْطَهِدَة، جَرّاء اضطهادها للشعوب المقهورة،أكثر بكثير من ضريبة إعطاء الحقوق،ودفع الحقوق ليس ضريبة،بل هو كسب وأي كسبٍ في الدنيا والآخرة .

١٠- الاعتراف بالخطأ من كل الأطراف،والاعتراف بالخطأ فضيلة وشجاعة وهو بداية تصحيح المسار، وهذا الواقع الذي نعيشه الآن ليس سوى نتيجة للأخطاء التي ارتكبناها أو ارتكبها مَنْ سَبَقَنا، بحق بعضنا البعض،سواء كان على مستوى التعايش السلمي

والعادل والأخوي للشعوب، أو على مستوى مكوّنات المجتمع عمومًا،وليست الثورات العربية إلاّ ردّ فعل طبيعي ومنطقي للظلم،وللأخطاء المتراكمة على مرّ السنين بل العصور، ومالم نُبصِر عيوبَنا وأخطاءَنا ونقرّ بها،لانسعى للتخلص منها ومعالجتها.

إذن: هذه هي عشرة مباديء وثوابت، ينبغي أن نتبنّاها بجدٍّ،ثم ننطلق إلى المرحلة الثانية لحل القضية الكوردية ، وهي:

ثانيا: خطوات عملية:

بعد الاقتناع الفكري والقلبي التام بالمباديء والثوابت الآنفة الذكر، والتشبُّع بها، يأتي دور خطوات العملية، وأهمها حسبما أرى هي هذه الخطوات الخمس :

١- التمتع بالجرأة والشجاعة وبعد النظر على مستوى صنّاع القرار، للخروج من القوالب القومية والطائفية والحزبية والأيديولوجبة الضيقة، والدخول في الفضاء الإسلامي والإنساني الواسع الشامل للكل، تنفيذًا لأمرالله تعالى :

﴿ ... وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾الحج-٧٧-.

وتحقيقًا للإيمان الحقيقي كما قال النبي "صلى الله عليه وسلم " **(لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** أخرجه أحمد: ١٣٩٠١، ورواه البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥، وعبد بن حميد: ١١٧٤.

وهناك أخوة إيمانية، ثم إخوة قومية ووطنية، ثم إخوة إنسانية.

٢- فتح صفحة جديدة مع كل المكونات المطالبة بحقوقها "ونقصد بالذات هنا الشعب الكوردي" بغية توفير المال والجهد والدم، وحفظ السمعة، وضمان المستقبل المشرق ووحدة الصف، أمام أطماع الطامعين الذين يصيدون في الماء العكر، ويتربصون بنا الدوائر،تنفيذًا لأمر الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ... ﴾ المائدة-١٠٥-.

٣- اقتراب بعضنا من بعض على كل المستويات، واستعمال اللِّين والرحمة والرفق والصفح، كما أمرنا الله الحكيم :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ... ﴾ المائدة-٢-.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ آل عمران -١٥٩-.

وقال نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم :**(إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كلّه...)** أخرجه أحمد: ٢٤١٣٦، ورواه البخاري:٦٥٢٨، ومسلم:٢١٦٥.

وإلاّ فالبديل هو الاستقواء بالخارج، والارتباط بسياساته وأهدافه والدوران في فلكه، وهذا المصير القاتِمُ الكل فيه سواء: الدول، والحركات، كما هو الواقع، إلا من رحم ربي، وقليل ماهم!

٤- إتعاظ فصائل حركة النضال التحرري للشعب الكوردي بالتجارب المرة السابقة،وعدم تكرار الأخطاء التي دفعنا بسببها ضرائب باهظة الأثمان،وقصدي هنا:

عدم ربط قضيتها العادلة بالسياسات الدولية والإقليمية،وعدم صيرورتها بيضة القُبّان في ميزان المعادلات الدولية والإقليمية، كما جرى ذلك في السابق في (جمهورية مهاباد) سنة (١٩٤٦م) وربط مصيرها بسياسة الإتحاد السوفيتي السابق،وفي ثورة (أيلول) سنة(١٩٦١م) وربط مصيرها بسياسة شاه إيران المقبور،ومن ورائِها أمريكا،حيث استعملت القضية الكوردية في كلتيهما، ومن قبل الدول المرتبطة بها،ورقة ضغط لغَرْضِ سياسات وأجندات وتحقيق مكاسب لا شرعية.

وفي هذا المجال لابد لحركات النضال التحرري الكوردي أن تخطو خطوتين:

الأولى:العودة إلى الأصالة الإسلامية فكراً وسياسة وسلوكًا، والتخلُّص من الازدواجية في التعامل مع الشعب الكوردي المسلم،والتبعية الفكرية للأيديولوجيات المستوردة.

الثانية: السعي الجاد لتوحيد الجهود والتفاهم والتنسيق والتعاون على مستوى كل الفصائل والأحزاب في جميع أجزاء كوردستان،وإنهاء حالة التشرذم والتباغض والتدابر والتي كانت لها أسوأ الأثر في الماضي.

ومما لاشك فيه أن العودة إلى الأصالة الإسلامية، تمهِّدُ الطريق للتعاون والتنسيق وتوحيد الصف.

٥- تذكر حقيقة أن الدنيا دار ابتلاء، وأن الأيام دول، وأنه لايدوم حال على ماهو عليه، وأنه لايصح إلا الصحيح، وأن الحق يبقى، والباطل يزول ويفنى، كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الرعد-١٧-.

وأنه قد آن الأوان أن يتخلَّص الشعب الكوردي من معاناته،ويبلغ أهدافه الشرعية ويحقق آماله المشروعة، كبقية شعوب العالم، وأنه يجب على كل من يملك الإيمان والإنصاف أن يساعد قدر المستطاع، الشعب الكوردي المظلوم، وأيَّ شعبٍ مظلوم آخر،لنيل حقوقه ويُسَجِّلَ في صحيفة أعماله، مَوْقِفًا مشرِّفًا بهذا الصدد.

والشعب الكوردي الذي أنجب يومًا قائدًا مثل صلاح الدين الأيوبي،ليس على الله بعزيز أن يعيد له هذا الدور، إذ هو شعب عريق في إسلامه وجهاده وإخلاصه،للإسلام والمسلمين، أينما كان وأيًا كانوا.

علي بابير

أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية/العراق

٢/ذي الحجة/١٤٣٣هـ

١٨/١٢/٢٠١٢م

أربيل

هذا نص الكلمة التي أُلْقيت عن الشيخ في (ملتقى علماء كوردستان الثاني)، الذي عقد بمدينة آمد (ديار بكر) بشمال كوردستان في ٢٠١٦/١٠/٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وآله المهتدين بهداه، من الصحب والأرواح والذرية والقرابة والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم اللقاء.

بداية أُرحِّبُ بالحضور الكرام، وأحييكم بتحية الإسلام جميعًا: السلام عليكم ورحمة الله، وأدخل في صلب الموضوع مباشرة فأقول:

١- بدأت معاناة الشعب الكوردي المسلم المتجسِّدة في مَحْوِهِ كشعب له كيان مستقل، على الخريطة السياسية، بعد إبرام الإتفاقية المشئومة الظالمة: إتفاقية سايكس - بيكو في سنة ١٩١٦م بين كل من: بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، والتي قُسِّمت بمقتضاها أراضي المسلمين "ومن ضمنها كوردستان" إلى عدة قطع، أقيم على كلٍ منها كيانٌ سياسي هشٌ، سُمِّي فيما بعد بـ(دولة)!

وذلك باستثناء كوردستان، والتي ألحق كل جزءٍ من أجزائها الأربعة، بدولة من الدول الأربع: تركيا، إيران، العراق، سورية.

٢- واستمر هذا الظلم التأريخي الواقع على الشعب الكوردي المسلم طيلة المائة سنة الماضية (١٩١٦-٢٠١٦م) بالرغم من كل الجهود المبذولة والتضحيات الجسام التي قدَّمها الشعب الكوردي في نضالِهِ التحرُّري في أجزاء وطنه الأربعة: الشمال والجنوب، الشرق والغرب، ولم يتمكن في أي جزءٍ من أجزاء وطنه الأربعة، من نيل حقه الكامل المتمثل في امتلاك الإرادة والإدارة الذاتية المستقلة، باستثناء شعب جنوب كوردستان المتمتع ببعض حقوقه، ضمن إقليم فيدرالي في إطار دولة العراق.

٣- وبخصوص شمال كوردستان (كوردستان تركيا) والخروج من الأزمات الخانقة التي يعاني منها، أقترح مايلي:

أولًا: عودة الطرفين المتصارعين إلى منطق القرآن والأصالة الإسلامية، ونَبذِ استخدام القوة واللجوء إلى العنف، إذ كلا الشعبين الكوردي والتركي من الشعوب الإسلامية العريقة، ويقول الله الكريم في كتابه الحق:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ.... ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات -١٣-.

وبناءً عليه: فكل الشعوب متساوية في التمتع بحق تقرير المصير، من حيث المبدأ.

ثانيًا: عدم استقواء أي من الطرفين بالخارج واستعدائه على الطرف المقابل، إذ لم تُجْدِ هذه الحيلة، ولم تنفع هذه الوسيلة طيلة العقود المنصرفة (ومن جرّب المجرَّب حلّت به الندامة).

ثالثًا: التركيز على الأهداف المشتركة والتي هي كثيرة جدًا، وجعلها جسرًا للتواصل، ثم بحث المشاكل في جوٍّ هاديء، وبروح متفائلة وإيجابية، وليكن معلوم الجميع أنه لارابح في أي اقتتال داخلي، بل كل الأطراف خاسرة، وهذا ما أثبته لنا التأريخ الغابر والمعاصر.

وفي الختام أسأل الله تعالى السَّداد والرشاد للجميع

أخوكم في الله: علي باپير

١٦ محرم/١٤٣٨هـ

٢٠١٦/١٠/١٧ م



www.alibapir.net

كلمة الشيخ علي باپير، أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية، في مؤتمر كوردستان القومي - السادس عشر في بروكسل، وقد تمت قراءتها من قبل الأخ العزيز (كوردو أحمد).

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة أعضاء المجلس العام لمؤتمر كوردستان القومي – السادس عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في هذا الوقت القصير المحدّد لإلقاء كلمتي، أرى من الضروري الإشارة إلى النقاط الخمس الآتية، بصورة وجيزة وملخصة:

الأولى: نحن نعقد مؤتمرنا هذا في وضع صعب و مضطرب يمرّ به قومنا من جميع أجزاء كوردستان: شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، حيث مَضَتْ وانقضت في هذا العام الذي نحن فيه، مئة (١٠٠) عام على إتفاقية (سايكس–بيكو) المنعقدة في عام (١٩١٦)م، والتي حُرم فيها القوم الكوردي من حق تقرير مصيره بنفسه.

الثانية: نحن من (الجماعة الإسلاميّة الكوردستانيّة) وفي ضوء قول الله جلّ وعلا:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

نعتقد اعتقادًا جازمًا أنّ الشعب الكوردي كبقية الأقوام والشعوب الأخرى في الدنيا، له الحقّ في أن تكون إرادته وإدارته بيده، في كافّة أجزاء كوردستان المقطّعة والمقسّمة،

بأي شكل تيسّر له، وتمكّن منه، ومنه: الدولة المستقلّة، فهذا حقّ مشروع أعطاه الله كلّ الشعوب والأمم في القرآن الكريم بشكل متساوٍ.

الثالثة: ولكن لاشكّ في أنّ الكورد وشعب كوردستان، إذا لم يُوحّد صوته وصَفَّهُ وقوّته، في أيّ جزء من أجزاء كوردستان خاصّة، وفي كافّة أجزائها عامّة، ولم يسيطر على النزاعات والخلافات والصراعات الداخليّة، لا يستطيع تحقيق هذا الحق الواضح والمشروع الذي لاينتطح فيه عنزان.

الرابعة: لا نستطيع السيطرة على النزاعات والصراعات الموجودة فيما بيننا، وتوحيد صَفّنا وصوتنا وقوّتنا، إلاّ بعد خروجنا من دائرة العائلة والقبيلة والعشيرة والحزب الضيقة والصغيرة، والدخول في فضاء الوطن والقوم والمجتمع الواسع، بصورة عامّة، وكذلك بعد تضحيتنا بمصالحنا الشخصية والعائلية والعشائرية والحزبية الصغيرة والضيقة، من أجل المصالح العامّة والواسعة للقوم والمجتمع.

الخامسة: يجب علينا جميعًا، شخصياتٍ وأحزاب سياسّية ومنظمات مدنيّة، أن يكون إخلاصنا وحبّنا لقومنا ومجتمعنا ووطننا، نزيهاً وصافياً وقويًّا إلى حدٍّ: لن يتمكّن أي طمع أو رغبة أو مصلحة شخصيّة، أن يصبح عائقًا وعرقلةً أمام وحدتنا وصداقتنا وتعاوننا فيما بيننا، ولايكون شيءٌ سببًا في جعْلنا متنازعين ومتنافرين، إذ لاشك أن التنازع والتنافر كان سبب كلّ مصائبنا وفشلنا وهزائمنا في الماضي، وهو الآن أيضًا مصدر وميكروب مرضنا، وسبب ضعفنا وقلّة حيلتنا ، فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ.... ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦.

وفي الختام: أرجو من الجميع أن ننظر بدقّة إلى تأريخ النضال التحرّري لشعبنا، فنتأمّل فيه، ونأخذ منه الدروس والعِبَر، وعلى الرغم من مداراةٍ فطنة مع دول الجوار القريبة، والأخرى البعيدة، علينا التنبّه والحذر لكي لا نربط نضال وكفاح شعبنا المضطهد، بسياسة وأجندة ومشاريع تلك الدول، بأي ثمن ومقابل أي شيء كان، ولن نسمح بوقوع هذا النضال في دائرتهم الإستراتيجية، لأنّه ولاشكّ أنّ عمل كهذا، تتبعه أضرارٌ كبيرةٌ وجسيمةٌ، وتأريخنا القريب خير شاهد على ذلك.

ومن المؤكد أنّ الإيمان بالله واليوم الآخر، والعبادة لله تعالى والتوكّل عليه، واتباع الرسول الخاتم محمد (صلى الله عليه وسلّم) والتحلّي بأخلاقه الجملية وصفاته الفاضلة أحسن ضمان لسلامتنا وحمايتنا من كلّ سوءٍ، إذ من دخل حِصْنَ الله المنيع، سيكون بِمَنْأىً من تأثير شياطين الإنس والجن.

أَجدّد تحيّتي وتقديري واحترامي للجميع

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

علي باپير، أمير الجماعة الإسلاميّة الكوردستانية

١٤٣٧/١٢/٢٩ هـ

٢٠١٦/٩/٣٠ م





www.alibapir.net

كلمة الشيخ علي باپير، أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية، في مؤتمر كوردستان القومي - السابع عشر، والتي ألقيت عنه، من قبل السيد: سامان رباتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعب الكوردي والخطوات المهمة في هذه المرحلة

السادة الحضور في مؤتمر كوردستان القومي – السابع عشر

السلام عليكم ورحمة الله

في البداية، أُهَنِّئُ الجميع بمناسبة انعقاد المؤتمر، وآملُ أن يتمّ في مؤتمرنا هذا، الذي ينعقد في وضع حسّاس ومضطرب جدًّا، تبنيّ قرارات مهمة وصائبة، حسبما تَتطَلَّبُها المرحلة التي نحن فيها، كما رغبت كثيرًا في توفير فرصة مشاركتي في مؤتمركم، ولكن مع الأسف الشديد أصبح تأخير تأشيرتي (الفيزا) عائقًا أمام مشاركتي في المؤتمر.

وأُلخِّصُ آرائي ومقترحاتي في النقاط السبع الآتية:

الأولى: بالنظر إلى تأريخنا (القديم والحديث) نصل إلى القناعة بأنّ تفرّقنا مصدر وميكروب فشلنا ونكباتنا على الدوام، ومن أعظم أسباب التفرّق هي: الظلم والغرور والإعجاب بالنفس وفرض الذات على مستوى الفرد والعائلة، أو القبيلة والحزب.

الثانية: لِذا: طالما وحتّى لم يخرج أصحاب السلطة والقرار، من القالب الضيق للأنانيّة، ورؤية الذات والأقرباء والحزب فقط، ولم يَنْتَزِعوا وَرَمَ الأنانيّة وحبّ الذات من أنفسهم، على الشعب أنْ يدور في حلقة مفرغة.

الثالثة: أن أقوى وأفضل علاجٍ لِداءِ الأنانيّة وحَصْر كلّ شيء في النفس والعائلة والحزب، وَبَخْسِ حق النّاس والتقليل من شأنهم، هو توحيد الله وعبادة الله جلّ وعلا، والإيمان باليوم الآخر ولقاء الله تعالى، لذا علينا العَملُ بجدٍّ وبأسرع وقت ممكن لِدَمْج وَمَزْج التديّن وعبادة الله وحده. والتحلّي بالأخلاق والقيم العليا: كالرّحمة والشفقة والعدالة والصدق والنزاهة والإصلاح - وهي النقاط المشتركة بين الإسلام وجميع الأديان السماويّة - بنضالنا التحرّري، كيلا يقنطَ الشعب ولا يَخيبَ أملُهُم بسبب الابتعاد عن الله والإفرازات السيئة الناتجة عنه.

الرابعة: إذا أردنا أن يصبح مؤتمر كوردستان القومي (KNK) موضع أمل جماهير وشعب كوردستان في كافّة أَجزائِها: شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، يجب على المؤتمر أن يخطو الخطوات الخمس الآتية:

١- توفير إعلام وطني على أساس مجموعة مباديء فكرية وسياسيّة مشتركة، وبعيدًا عن التعصّب الحزبي.

٢- تشكيل فريق ديبلوماسي على مستوى القوم والوطن، يقوم بتبنّي مشاكل وقضايا قوم كوردستان بصورة عامّة ومن دون تفرقةٍ وتمييز.

٣- بانخراط القادة السياسيّة: أصحاب السلطة والقرار كأعضاء في المؤتمر، والتشمير عن ساعد الجدّ والهمّة، لجعل المؤتمر في المستوى المأْمول.

٤- الحيلولة دون غلبة طابع أَيِّ حزب سياسيّ على المؤتمر، كي يَعُدَّه كلُّ طرفٍ، مظلَّةً لَهُ دون اختلاف.

٥- تأسيس المؤتمر: مركزاً فكريّاً وسياسيًّا استراتيجيًّا، يجتمع فيه أشخاص مخلصون ومختصون في مجالي الفكر والسياسة، وتبنّي نتائج دراساتهم وأبحاثهم من قبل كلّ الأطراف بِجِدٍّ واهتمام.

الخامسة: وقع جنوب كوردستان، بعد إجراء الاستفتاء في: ٢٠١٧/٩/٢٥، في وضع حسّاس وخطير، وبهذه المناسبة أطرح بعض المقترحات:

١- لا يُنكر أي كوردي مخلصٍ: (حقيقة) أنّ الشعب الكوردي مثاله مثل بقية أقوام وشعوب الدنيا، له الحقّ أن يَتَمَتَّعَ بتقرير مصيره بيده حتى الدولة المستقلة، وقول الله جلّ وجلا: [...وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...] يضمن هذا الحقّ للشعوب كلّها.

٢- لكن الاستفتاء الذي جرى في جنوب كوردستان —كما قلنا نحن الجماعة الإسلاميّة- تمّ اتخاذ عليه عنه بِنَفَسٍ شخصي وحزبي، ولم تُوفَّرْ له أرضية مناسبة، لا داخلياً ولا خارجياً.

٣- علمًا بأنّنا على الرغم من مؤاخذاتنا وملاحظاتنا على آلية وكيفية وجوّ إجراء الاستفتاء، إلاّ أنّنا صوّتنا له بـ(نعم)، لأنّنا ما سمحنا لأنفسنا ألاّ نقول: (نعم) للسعي نحو الاستقلال الذي هو أمل قديم وحقّ مشروع لشعب كوردستان المضطهد، ولكن استَشْفَفْنا كلّ هذه الاحتمالات والإفرازات السيئة، التي ظهرت بعضها وبعضها الآخر على وشك الظهور، ولهذا شدّدنا كثيرًا على تأخير الاستفتاء وتوفير الأرضية له، داخليًا وخارجيًا ولكن مع الأسف الشديد لم يَحْسِبوا لملاحظاتنا وملاحظات غيرنا أيّ حسابٍ.

السادسة: من هنا أرجو بكلّ إخلاص من الجميع، خاصة أصحاب القرار والسلطة: ألاّ نستخدم فيما بعدُ الحقوق المشروعة لشعبنا المظلوم، لتحقيق مصالحنا الشخصية والحزبية الصغيرة، وإلاّ سَنَخْجَلُ أمام الله ثمّ أمام النّاس، وليس أنه لانحقق هدفًا، بل وستنضرّر أيضاً!

السابعة: لا أسْمَحُ لنفسي أبدًا أن أجعل الموقف السلبيّ للقوى العظمى والمؤسّسات الدوليّة والحكومة الإتحاديّة ودول الجوار، دليلًا وبرهانًا على خطئنا في المطالبة بحقّنا المشروع وهو الاستقلال، ولكن:

١- يجب أن نتعظ بتأريخنا القديم والحديث، وبتأريخ الآخرين.

٢- طالما نقود الناس، يجب علينا أن نقرأ واقعنا، وما حولنا، والدنيا: قراءةً صحيحة وسليمة، كيلا نخطيء في حساباتنا.

وفي الختام أقول:

إذا لم نكن نعرف من قبل أو كان لدينا شكٌّ، فبعد استفتاء: (٢٠١٧/٩/٢٥) ظهر لنا جليًّا كالشمس بأنّنا كشعب كوردستان، ليس لنا صديق ومساند حقيقي ومؤكَّد، سوى الله سبحانه وتعالى ومن ثمّ جماهيرنا وشعبنا.

لذا:

فلنقرّر قرارًا جريئاً وشجاعًا بأنْ نَصْدُقَ مع الله قولًا وعملًا، وأن نُخْلِصَ لشعبنا وجماهيرنا، وننظر إلى أبناء وبنات كلِّ عائلة من عوائل شعبنا كأبناء وبنات أنفسنا، وجَليٌّ أنّ هذا لا يكون إلاّ بعد تحقيق العدالة، دون تثبيت العدالة: خَرْطُ القتاد، إلا بعد: العمل المؤسّسي، وسيادة القانون، ونظام حكم رشيد.

والسلام عليكم ورحمة الله

أخوكم المخلص: علي باپير

٢٢/محرم/١٤٣٩ هـ

٢٠١٧/١٠/١٢ م

أربيـــــــــــــــــــل

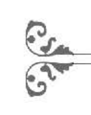


- الفصل الثالث -

الوضع العراقي: الأزمة والمخرج



www.alibapir.net



الشيخ علي باپير، أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية، يلقي كلمة في (المؤتمر السادس لأحزاب آسيا – I.C.A.P.P) بدولة كمبوديا

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد: رئيس وزراء كمبوديا!

السادة: الحضور الكرام!

السلام عليكم

بدايةً أقدّمُ باسمي واسم قيادة الجماعة الإسلاميّة الكوردستانية، الشكر والامتنان لمملكة كمبوديا، ملكًا وحكومةً وشعبًا، كما أُبدي شكري وتقديري لكلّ من أشرف على انعقاد هذا المؤتمر، مُتَمنِيًا لهم النجاح.

أيها الحضور الكرام!

أُبلِّغُكم تحية حارّة من شعب العراق عامة، وشعب إقليم كوردستان خاصة.

كمشاركتنا نحن في تحقيق الأهداف التي تبّناها هذا المؤتمر والمؤتمرات السابقة، أُلخِّصُ آرائي وتصوراتي في النقاط التالية:

١- هناك تشابه كثير بين الشعب العراقي والشعب الكمبودي، من حيث أنّهما اضْطُهِدَا في الماضي من قبل نظام ديكتاتوريّ مُتَسَلِّطٍ ظالمٍ، ولكن أخيرًا تخلَّصا منه، وعادت

الحقوق والحرمة والإعتبار للشعبَينِ المظلومَينِ والمضطهدَيْنِ، وقديمًا قالوا: "إذا اشتدّت ظلمة الظلام، كانت نهايتُه قريبةً ومحتومةً".

٢- نحن الشعب العراقي نمرّ الآن بخطوات ثابتة نحو الأمام لتحقيق القيم العليا السياسيّة والاجتماعيّة، كالعدالة، والحريّة، والتبادل السّلميّ للسّلطة، وكلّ[١] ذلك على أساس النظام المستمدّ من شريعة الله تعالى الطاهرة.

٣- ولكن مع وجود تطورات جيّدة في المجال السياسيّ في عراقنا الجديد، أمامنا العديد من العقبات والمشكلات الكبيرة، كالمشكلات الإقتصاديّة والإداريّة والأمنيّة والاجتماعيّة، راجين من الله حلّ جميع هذه المشكلات في قريبٍ عاجلٍ، وذلك بسبب التعاون بين الأطراف السياسيّة العراقيّة المتمثّلةِ لمكوّنات الشعب العراقي كلّها، عربًا وكوردًا و تركمانًا، مسلمين ومسيحيّين ....الخ؟

٤- ومن الواضح للجميع أنّ مشكلات العراق لم تكن بسبب قلّة الثروات والمصادر الطبيعية، بل كانت المشكلة بسبب النظام الديكتاتوري الغاشم، الذي أدخل البلاد في حروب عدوانية فاشلة، أدّت إلى انهيار بنية العراق التحتية، وجعل مواطنيه فقراء منكوبين، فضلًا عن التسلّط والقمع والاضطهاد الذي تمارسه السلطة إزاء الشعب العراقي، وانتهاك كرامتهم وحقوقهم، علاوةً على العدوان على بعض الدول الجارة.

فنرجو أن نتجاوز هذه المرحلة بعون الله تعالى، ثمّ بسبب توحيد صفّ الشعب العراقي، وتشكيل الحكومة الوطنية المشتركة في أقرب وقت ممكن، حكومة تضمّ جميع مكوّنات المجتمع العراقي، من دون تهميش أو استبعاد أيّ مكوّن أو طرف.

٥- ونحن الجماعة الإسلاميّة الكوردستانيّة من الأطراف السياسيّة المشاركة في العملية السياسيّة، سَعَيْنا ونسعى بكلّ إمكانياتنا وقدراتنا، من أجل توحيد صفوف الشعب العراقي، باختلاف أديانه و قوميّاته ومذاهبه وطوائفه، في إطار العراق الفيدرالي الموحّد.

كما ننتظر ونتوقّع من الحكومة والأحزاب الآسيويّة بصورة عامّة، معاونتنا ومساعدتنا لنصرة وإنجاح المشروع السياسيّ في العراق الجديد.

---

(١) كان ذلک مِنّي حينذاك مبالغة في إحسان الظن!

وفي الختام نأمل ثلاثة أشياء:

أولًا: أن تكثّف الأحزاب السياسيّة الآسيويّة اهتمامها بالدفاع عن الحقوق والحريّات التي منحها الله سبحانه وتعالى للبشرية كافّةً، وأكّدتها المناهج السماويّة والدوليّة.

ثانيًا: أن تساعد الأحزاب السياسية الآسيوية شعوبها للحفاظ على أصالتهم والقيم العليا والمعنوية التي تُميّزهم عن الشعوب الأخرى، فضياع هذه القيم والمميزات الخاصة بهم، لن يتمّ تعويضها لهم بأيّ شيء، فتصبح تلك الشعوب كشجرة مجتثة، سرعان ما تيْبَسُ ثمّ تموت.

ثالثًا: أن يحقّق هذا المؤتمر الأهداف، التي من أجلها انعقد، بأحسن صورة مرجوة.

والسلام عليكم

٢٠١٠/١٢/٣ م

كمبوديا







أزمة العراق وطريق الخروج منها



مؤتمر صحفي للشيخ علي باپير أمير الجماعة الإسلامية الكوردستانية وعضو مجلس النواب العراقي في مجلس النواب، بعنوان:

أزمة العراق وطريق الخروج منها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد المبعوث رحمة للعالمين، وآله أجمعين، من الصحب والأزواج والقرابة والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين

وبعد: فلا يخفى على متتبعٍ أن عراقنا اليوم يمرُّ بأزمة حادّة، بل تعصف بها أزمات متعددة، والتي تُجسِّدُ حالة من التشرذم السياسي، وانعدام الثقة، والتدهور المعيشي والخدماتي، والانفلات الأمني!

وانطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران.

واستشعارًا بالمسؤولية أمام الله تعالى وأمام شعبنا، وإبرارًا للقسم الذي أقسمناه والعهد الذي آليناه على أنفسنا، عند دخولنا قاعة مجلس النواب: (أقسم بالله العليِّ العظيم أن أُؤَدِّي مُهمّاتي ومسؤولياتي القانونية بتفانٍ وإخلاص، وأن أُحافظ على استقلال العراق وسيادته، وأرعى مصالح شعبه...) رأيت لِزامًا عليَّ وكخطوة في مجال السَّعي لإيجاد حلول لمشاكلنا التي نعاني منها، وتلمّس السُّبل الصحيحة للخروج من مآزقنا وأزماتنا التي ضَيَّقَتْ علينا الأنفاس، أن أقدم هذه الورقة التي ضمَّنتُها بإيجازٍ، ما أراه ضروريًا القيام به في هذه المرحلة الحساسة، كمخرج من واقعنا الذي نعيشه:

وسألخِّصُ ما أُريد قَولهُ في نقطتين:

النقطة الأولى: تشخيص الداء:

إنَّ تشخيص الداء بصورة صحيحة ودقيقة، هو الخطوة الأُولى والأهم لعلاج أي مشكلة وحل أي معضلة، إذن: ماهو داؤنا الذي نعاني منه؟ أرى أن الواقع الذي نذوق فيه الأمرَّين، تُجسّده الأزمات والأدواء السبعة الآتية:

١- غلبة روح الأنانية والمصالح الشخصية والعائلية والفئوية والحزبية الضيِّقة، على الروح الجماعية والمصالح العامة.

٢- غلبة الانتماء الحزبي والطائفي والفئوي والمناطقي، على الانتماء الإسلامي والوطني، والانفتاح والدخول في فضاء الوطن والمجتمع الواسع.

٣- العيش بعقلية الماضي ونبش التأريخ واستدعاء أحداثِهِ، بغية تأجيج نار الحقد والكراهية والتأسيس لعقلية الانتقام والثأر، بدل معايشة الواقع واستشراف المستقبل.

٤- الشكّ والريبة والتوجّس من الآخر، وإحلالهِ محلّ الثقة المتبادلة والاطمئنان والتراحم والتعاطف.

٥- الاستقواء بالعامل الخارجي للضغط على الآخر وإضعافه، بدل السّعي لرصِّ الصف الداخلي وتحقيق المصالحة الحقيقية، وتجسيدها على أرض الواقع.

٦- غلبة ثقافة الإقصاء والاستئثار والاستغناء، على ثقافة التعاون والتعايش وقبول الآخر.

٧- الغفلة عن حقيقة أن البلدان المتعددة المكوِّنات "والتي منها العراق" إذا ما تعاملت مع ظاهرة التعدد الإثني أو الديني، أو المذهبي، بروح إنسانية وحضارية منفتحة، ستنعكس ظاهرة التعدد إيجابيًا على المجتمع، وتكون مصدر ثراء وتنوّع، ولكن إذا تعاملت معها بروح التعصب والانغلاق والتجاذب والتنازع، ستصبح قنابل موقوتة، أو برميل بارود قابلٍ للانفجار في كل لحظة.

نعم هذه "حسبما أرى" هي أدواؤنا الرئيسية التي نعاني منها، والتي سبَّبت أزمتنا بل أزماتنا الحالية التي نعيشها، وأعتقد أن جذور هذه الأدواء الأساسية، نبتت في تربة نظام حزب البعث البائد، لذا ينبغي أن نبذل جهدنا لتطهير أذهاننا وقلوبنا وسلوكنا، من كل الاعوجاجات والرذائل والانحرافات التي خلَّفها النظام البائد في أنفسنا، كما طَهَّرْنا البلد من أجهزته الفاسدة، ويجب ألاّ يغيب عن بالنا أبدًا، أننا لم نتخلَّصْ بعد من ميراث نظام البعث الفكري والثقافي والسلوكي الذي رَسَّخه في حياتنا على مدى أربعة عقود.

وإنما ذكرت ما ذكرت تنبيهًا على حقيقة من أين أُتينا؟ ولمعرفة أن الشخصية العراقية بحاجة إلى تقويم عميق ومعالجة جادّة، وليس صحيحًا ولا معقولًا أن نجعل المحتل شمّاعة نعلِّق عليها كلّ أخطائنا وعيوبنا، بل بالعكس مجيء المحتل نفسه إلى بلدنا واحتلاله إياه، ثمرة من الثمار المرة التي أثمرتها شجرة واقعنا المريض الموْبوء، إذ الشعوب لاتُسْتَعْمَر مالم تكن هناك قابلية للاستعمار، ولا تحتل أرضها مالم تكن هناك قابلية واستعداد للاحتلال، وقال الله تبارك وتعالى في هذا المجال:

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ...﴿١٦٥﴾﴾ آل عمران.

النقطة الثانية: طريق العلاج:

لاشكّ أن الخروج من واقعنا الحالي الذي نعاني منه، ليس سهْلًا، ولانجد له وصفة طبية جاهزة، ولكنه ليس مستحيلًا أيضًا، وقد قيل: إنَّ طريق الألف ميلٍ يبدأ بخطوة واحدة.

والخطوة الأُولى حسب رأيي للخروج من أزمتنا الحالية، هي قوله تعالى:

﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ... (١١) ﴾ الرعد.

إذ ليس الواقع إنْ على مستوى الأفراد أو الجماعات، سوى انعكاس لما هم عليه وما يحملونه من أفكار ومشاعر وسلوكيات وتوجّهات، لذا ينبغي أن نبدأ لإصلاح أوضاعنا، من إصلاح وتغيير أنفسنا وذواتنا، وذلك عبر الخطوات الست الآتية:

١- العودة إلى أصالتنا الإسلامية من خلال تمسُّكنا بالوحي المعصوم المتجسّد في الكتاب والسنة ونبذ التعصّب الأعمى للطائفة والمذهب والحزب والقوم والمنطقة...الخ، ومن الواضح أن الاسم الوحيد الذي اختاره الله لنا كأمة محمد "صلى الله عليه وسلم" هو: (المسلمين) كما قال:

﴿ ...هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ... (٧٨) ﴾ الحج.

أما الأسماء والعناوين الأخرى، فهي مما استحدَثْناها نحن، وهي جزء من تأريخنا، وليست جزءًا من ديننا الذي أَلْزَمَنا الله تعالى إيّاهُ، وإذا لم يكن بإمكاننا التخلّي عنها، فبإمكاننا عدم التعصب لها وجعلها أساس التديّن والموالاة!

٢- وبالعودة إلى أصالتنا الإسلامية النابعة من القرآن العظيم، سنجد الوحدة والأخوة واليسر والسماحة ورحابة الصدر بيننا كأخوة مؤمنين، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ (٩٢) ﴾ الأنبياء.

وقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات.

وكذلك سنجد مع من يشاركوننا الوطن والتأريخ والحضارة والثقافة، من أتباع الأديان والمعتقدات الأخرى، التعاون على البرّ والتقوى والعدل والبرِ والإقساط والحوار البنّاء، أسسًا شرعية للتعامل معهم، كما قال تعالى:

﴿ ...وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ...﴿٢﴾ ﴾ المائدة.

وقال: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة.

وقال: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ...﴿٤٦﴾ ﴾ العنكبوت.

وقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": {**لهم ما لنا وعليهم ما علينا**}[1].

٣- الالتزام بالدستور والإتفاقيات الثنائية وغير الثنائية المبرمة بين الأطراف السياسية، تنفيذًا لأمر الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ...﴿١﴾ ﴾ المائدة.

ومعلوم أن الدستور هو الإطار القانوني والفكري والسياسي الذي شكّلنا على أساسه واقعنا السياسي الجديد.

٤- تحريم وتجريم اللجوءِ إلى العامل الخارجي واستعدائه والاستقواء به في النزاع والصراع، والتشبّث بالحوار والتفاهم كطريق وحيد لحلّ الخلافات الداخلية، إذ من البديهيات أن التدخلات الخارجية تتناقض مع سيادتنا ومصالحنا الوطنية، ولا تتدخل دولة في شؤوننا إلاّ على حساب مصالحنا وتمزيق صفنا الداخلي ولُحْمَتِنا الوطنية.

---

(١) كما جاء في: (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) محمد حميد الله، ص ١٨٨-١٨٩، الوثيقتان رقم: ٩٦و٩٧ (نسختان لمكتوب النبي "صلى الله عليه وسلم" إلى نصارى نجران).

٥- اليقين الجازم بأنه لابديل لنا لإدارة البلد (عراقنا الجديد) على أساس التكافؤ والاحترام المتبادل والتعاون، المبني على الشراكة الوطنية والعدل والمساواة، وقبول بعضنا البعض، ومما يتناقض ويتصادم مع هذا الأساس، تهميش أي طرف أيًا كان ومهما كان حجمه.

٦- وفي الختام أقول:

لتكن الثورات الجماهرية في البلدان العربية بوجه الأنظمة المستبدة الفردية الفاسدة بلا استثناء، حافزًا قويًا لنا لمراجعة أنفسنا على كل المستويات، ولا نغترَّ بأننا كأهل العراق أول بلد انتفض وثار بوجه نظام شمولي استبدادي قمعي، ولا نُمَنِّي أَنفسنا بأننا بمنأىً من غضب الجماهير وانتفاضته، وقد تحمّل شعبنا العراقي الصبور كثيرًا، سواء في زمن النظام البائد، أو بعد الاحتلال الأمريكي، لذا فهو يستحق منا الكثير الكثير، فلنكن نحن أيضًا "جميعًا" بمستوى طموحاته وتضحياته، وبمستوى مسؤوليتنا تجاهه.

أعاننا الله جميعًا على أداء مسؤولياتنا تجاه شعبنا.

والسلام عليكم ورحمة الله

علي باپير
٢٠١١/١٠/٩

بغداد

https://youtu.be/e8TFFh0a7N4

https://youtu.be/Xn4ZWv9t4Co

الحالة الانتقالية في الشرق الأوسط:
ضرورة الحوار والمصالحة - ٢٠١٤/١١/٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله المهتدين بهداه، من الصحب والأزواج والقرابة والتابعين لهم إلى يوم اللقاء.

أُحَيِّي الحضور الكرام سادةً وسيّدات، وأقدِّم شُكري وتقديري لمؤسسة شرق الأوسط للبحوث، وأخينا الفاضل، د. دلاور، على عقده لهذا الاجتماع المهم، والذي نأمل أن يتمخَّض عن نتائج، نحن العراقيين بأمس الحاجة إليها.

الحضور الكرام!

أنا أبدأ بإبداء رأيي حول هذا الموضوع المهم، من العنوان: (فرص نجاح إعادة السنة)، إذن: العنوان يوحي بأن هناك تَنحِيَةً وإبعادًا، للإخوة العرب السنة من المشهد السياسي، فهناك ظلمٌ وغبن وقع على طائفة مهمة، ومكون أساسي من مكونات الشعب العراقي، وهم العرب السنة، فيجب أن يعالج هذا الغبن، وأن يُرفع هذا الظلم، وبدايةً أُعلن أن من عادتي أن أتكلم بصراحة ووضوح، فأرجو أن يتسع صدر بعضنا لبعض، ولا يفيدنا إلا الوضوح والشفافية:

إن العرب السنة مكوِّنٌ أساسي من مكونات الشعب العراقي، وهُم جزءٌ من كُل، لِذاً إذا أردنا أن نعالج مشكلة هذا الجزء، يجب أن ننظر إلى الإطار العام، أي أن نعالج مشكلة الكل: العراق، والعراق اليوم يعاني من أزمات كثيرة، لكن ربَّما أكبر أزمة يُعاني

منها العراق، هي اختلالُ التوازن بين المكوِّنات، وتضخيم مكوِّن على حساب مكونات أخرى، فكيف نعيد التوازن إلى الوضع المختلِّ؟

برأيي إعادة التوازن إلى هذا الوضع المختل، يتكون من شِقَّين:

شِقٍّ نَظريٍّ، وشِقٍّ عَمليٍّ:

أما الشق النظري فهو:

إتفاق جميع العراقيين على مستوى كل المكونات والأطياف على مباديء أساسية، أراها ضروريةً لأيِّ مجتمعٍ سليم، وأيِّ كيانٍ سياسيٍّ رشيد، يريد أن يبقى، ومن تلك المباديء، هذه الأربعة:

١- اقتناع الجميع أنهم شركاء في الوطن، وليس لأحدٍ حقٌّ أن يمتاز على غيره، بأيِّ حقوقٍ أو امتيازات، فنحن شُركاء متساوون في هذا الوطن، إذن ليس لأحد أن يملك حق الوصاية والتسلُّط على الشُّركاء الآخرين.

٢- البحث عن القواسِم المشتركة: مع التسليم بحق الكل بالاحتفاظ بخصوصياته، إذ الشعوب والمجتمعات الناجحة هي التي تبحث عن الأهداف المشتركة، والقواسِم المشتركة، ولا تبحث عن القضايا الخلافية، يقول سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴿٦٤﴾﴾ آل عمران.

المسلمون مع غيرهم إذا أرادوا أن يتعايشوا في مجتمع، يجب أن يَبحثوا عن القواسم المشتركة، فكيف بالنسبة فيما بينهم!.

٣- الخروج من القوالب الضيِّقة: كالقوم، والعشيرة، والطائفة، والمذهب، والحزب، والمنطقة، والدخول إلى الفضاء الواسع للوطن، والمجتمع ككل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الصدد: **{لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}** أخرجه وأحمد (٢٧٢/٣)، رقم (١٣٩٠١)، والبخاري (١٤/١، رقم ١٣)، ومسلم (٦٧/١، رقم ٤٥)، والترمذي (٦٦٧/٤ رقم ٢٥١٥) وقال: صحيح، والنسائي (١١٥/٨، رقم ٥٠١٦) ، وابن ماجه (٢٦/١، رقم ٦٦)، والدارمي (٣٩٧/٢، رقم ٢٧٤٠).

وقد جاء في شرح هذا الحديث (حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ) أي: لأخيه الإنسان[1]، وليس لأخيه المسلم فقط، فنحن في المحصلة النهائية من أُسرةٍ واحدة:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

فالناس كلهم منحدرون من أسرة واحدة، متكونة من أبوين: آدم وحواء عليهما السلام.

٤- بُعد النظر وسَعة الصدر، وسعة أُفق الفِكر والإتّعاظ بِالماضي المرّ، الذي عانينا منه كثيراً، نحن العراقيون جميعًا: عربًا وكُردًا وتُركمانًا وسنة وشيعةً، مسلمين وغير مسلمين، عانينا كثيراً من الماضي المر، فيجب أن نتّعظ بها ولا نكررّها، ثم إدراك حقيقة: أنَّ الأيام دُوَل، وأنه من المحال دَوام الحال، وقديمًا قيل: (الدَّهر يومان: يومٌ لك، ويومٌ عليْك).

وأما الشق العَملي فهو:

القيام بالخطوات الخمس الآتية:

١- وفاء الجميع على مستوى المؤسسات والأجهزة، خصوصًا مؤسسة الحكومة، ومجلس النواب، والسلطة القضائية، وعلى مستوى الأفراد، بتعهداتهم التي أبرموها مع الشعب، والتي جعلوها برامج، والناس صَوَّتوا لهم على أساس تلك البرامج، وتلك الشعارات، فيجب أن نكون أوفياء بشعاراتنا وبرامجنا، حتى لا ندخُل ضمن قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الصف.

٢- شروع الحكومة بجد، بالخطوات التي تجعل السنة "عربًا وكوردًا وتركمانًا" يعيدون الثقة بها، ويعتبرون الحكومة حكومتهم جميعًا، وليست حكومة طائفة واحدة، أو حزب واحد، أو مُكوّن واحد، وتجعل السنة مطمئنين إلى حكومتهم، ويرون فيها حقوقهم وحرياتهم، وامتيازاتهم كبقية المكونات.

---

(١) كما جاء في موسوعة: (فتح المسلم بشرح صحيح الإمام مسلم) للشيخ شبير أحمد العُثْيماني، ج١ ص٥٩٤.

٣- تضامن الجميع وتكاتفهم لتطهير العراق من هيمنة الجماعات المتطرفة، وفي مقدمتها داعش، وبعد داعش الميليشيات التي تصول وتجول، وتسفك دماء الأبرياء وتخرب البيوت، وتجعل الناس مضطرّين ليفكروا في أيّ شيء حتى الإنضمام إلى داعش! من هنا لزام على كل العراقيين، أن لا يجعلوا سوق داعش رائجة، بسبب ظلم بعضهم لبعض، وأنا هنا لا أبرر تصرّفات داعش المتطرفة الهمجية المتجاوزة لكل الحدود، ولكن أُفسِّر الواقع.

٤- تهيئة المناخ، وتمهيد الأرضية لإقامة إقليم للسنة العرب، فهنا كما يقول المثل: (كل الصيد في جوف الفرى)، إذا أردنا عمليًا أن نرفع الظلم والغبن الواقع على السنة العرب، يجب أن يتمتعوا بإقليمهم، وليس إقامة الإقليم على مستوى العراق ككل، تقسيمًا للعراق، وحتى على فرض المحال، إذا ما قسّمنا العراق، فمن الأفضل أن نقسم عراقًا، تكون مركزيتها على حساب أرواح الأبرياء، ودمار البلد، والنظام الفيدرالي الحالي ليس بدعًا من الأمر بالنسبة لنا كعراقيين، فأمريكا مكونة من خمسين إقليمًا، وكل من: هند، وباكستان، وسويسرا، والإمارات، وغيرها كثير، تدار بنظام فيدرالي، والنظام الفيدرالي ليس سوى إعادةٍ لتجربتنا نحن المسلمين، في نظام الولايات، بل كانت الوِلايات في الدولة الإسلامية، أكثر صلاحيةً من الأقاليم الفيدرالية في النظام الفيدرالي الحالي.

٥- تحمل كل المكونات الثلاثة الرئيسية لمسئولياتهم: أما بالنسبة للعرب السنة، فأول واجباتهم هو سعيهم لاتفاقهم على مشروعٍ واحد، وخطاب سياسيٍ واحد، وإنهاء حالة التشرذم، والتشظِّي والتفرّق، والتي هي سبب كل مشاكلهم الأخرى، وإنما يوفَّقون لهذا ويتمكَّنون من هذه الخطوة، بتواضع بعضهم لبعض، وتقاربهم فيما بينهم وتنازلهم، ثم غَضِّ طرفهم عن المصالح الجزئية، والشخصية، والحزبية، من أجل تحقيق مصالحهم الكبرى، ويجب أن يعلم إخوتنا العرب السنة، أن ما يقومون هم به أنفسهم، لا يقوم به أحدٌ عنهم، وقد جاء في المثل: (ما حكَّ ظَهرك، مثل ظُفرِك)، وفي المثل: (من لم يكن لنفسه، فكيف يكون لغيره)، وأنا أقول: (من لم يكن لنفسه، فكيف يكون له غيره)! .

ثم على إخوتنا العرب السنة: رفضُ التركة السيِّئة التي تركها لنا حِزب البعث البائد، ولينأوا بقضيتهم العادلة، عن أن تشوَّش وتغوَّش بسبب خلط أوراقهم، بأوراق بعض الناس الذين ربما يبكون على حظهم العاثر، فالواقع لا يعود إلى الوراء، بل يجب أن نتقدم.

أما بالنِّسبة للمكون الشيعي:

إخوتنا الشيعة، فيجب أن يبادروا وهم الآن بإمكانهم أن يبادروا، لمساعدة ونجدة إخوتهم في الدين، والوطن، والمصير المشترك، السنة العرب، في محنتهم التي يعانونها، وأن يتجنب إخوتنا الشيعة، العيش في التأريخ والماضي، يجب أن نعيش في الواقع، لا أن ننبش التأريخ لإخراج المشاكل، نحن لدينا الآن من المشاكل ما يكفي أن ننشغل بها، لا أن نُشغِل أنفَسنا بالتأريخ والواقع الذي مضى، على حسب معالجة المشاكل التي ضيَّقت الخناق علينا جميعًا!!

وأما بالنِّسبة للكورد:

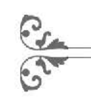
فأن يستمروا في موقفهم الإيجابي تِجاهَ الكل، والكورد دومًا كانوا جزءً من الحل، لم يكونوا جزءً من المشكلة، ثم أن يزيدوا تركيزهم على الحكومة المركزية لحل المشاكل العالقة فيما بينهم، وأن يساعدوا أكثر فأكثر حسب إمكانياتهم كل الأطراف، للوصول إلى ما يرضي الله سبحانه وتعالى ويفيد الجميع، ويجب أن نعلم جميعًا أننا كركاب السفينة، فإما أن ننجو معًا، وإما أن نغرق معًا، لا يتصور أحد من المكونات أنه بإمكانه أن ينجو بنفسه، نحن مصيرنا مشترك، فإما أن ننجو معًا ونعبر، هذا البحر المتلاطم الأمواج، وإمّا أن نغرق.

وختامًا أقول: نحن على أبواب على ما يبدو شتاءٍ قارس، والنازحون كثيرون من العرب السنة، ومن العرب والكورد السوريين، ومن غيرهم، فيجب أن نبادر وأن نسارع، بالخطوات العملية لإنهاء ما هم فيه من معاناة، وذلك أول ما يتوقف على الحكومة ثم على كل الخيرين، فعلينا أن نبذل جهدنا، فالنازحون في وضع مأساوي جدًا، وهم بأمس الحاجة إلى كل شيء، وشكرًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوجد نصّ الكلمة على الرابط الآتي:

www.youtube.com/watch?v=rg4Pjd7p_Ss



الموصــل
قلعة الإسلام والتعايش



٢٠١٥/٣/٢٥

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآلهِ المهتدين بهداه، من الصحب والأزواجِ والقرابة والتابعين لهم إلى يوم اللقاء.

بداية أشكر القائمين على هذا المنتدى، وجزاهم الله خيرًا، الحضور الأكارم! إنما يجري على الساحة العراقية اليوم، حدث رهيب بكل معنى الكلمة، حدث يَجِلُّ عن الوصف، وخصوصًا ما يجري للعرب السنة في مناطقهم التي إما هم باقون فيها ومغلوبون على أمرهم، وإمّا هم مشرَّدون منها، وبما أننا أمةٌ {الأمة الإسلامية}، كما وصفنا الله سبحانه وتعالي:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾﴾ آل عمران.

إذن: من المفروض كوننا خيرًا ليس فقط لأنفسنا، بل للناس، وللبشرية، لذا يجب علينا أن نتضامن ونتعاون ونتكاتَف أمام هذا الواقع المؤلم لنا جميعًا، والمزري بنا جميعًا، ومن ينظر بنظرٍ سطحي إلى الأمور، يتصور بأن تنظيم ما يسمّى بالدّولة الإسلامية، المشهور بداعش، هو السبب الوحيد وراء كل ما يجري، ولكن أعتقد أن هذه القراءة للواقع، قراءة سطحية، فليس الداعش وغير الداعش من التنظيمات المتطرفة إلاّ نتيجةً لمقدِّمات، إذن يجب إذا ما فكّرنا بمعالجة الواقع، أن نفكر بمعالجة المقدمات، التي نتجت عنها هذه النتيجة السيّئة، والتي تؤلمنا جميعًا.

وأنا قررتُ أن أركّز في كلمتي هذه، على كيفية معالجة هذا الواقع، أما كون الإسلام[١]، دين المساواة، ودين العدل، ودين الرحمة، ودين التسامح والتعايش، فهذا لا يَخفى على

---

(١) جاء هذا الحديث عن الإسلام، بسبب تطرّق عدد من المتكلِّمين قبلي، لهذا الموضوع.

أحد، لا يخفى على منصف، ويكفينا دليلًا على هذا: قولُ الله سبحانه وتعالى، معرّفاً برسوله الأكرم (محمد) عليه من الله أفضل الصلوات وأتم التسليمات:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء.

فالرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام جاء كي يكون رحمة الله المتجسدة للعالمين جميعًا، وليس للمسلمين فقط، إذن: يجب أن يكون مقياسنا لكل كيانٍ سياسي، يقوم باسم الإسلام، هو: هل هذا الكيان هو رحمةٌ للناس، وسبَبُ سعادةٍ وخيرٍ للناس جميعًا، وليس للمسلمين فقط، أم لا؟ فإذا كان الجواب، نعم، فهو بقدر ما يكون رحمةً للناس، وسَبَبَ سعادتهم وخيرهم في الدنيا والآخرة، فهذا الكيانُ يمثّلُ الرسولَ عليه الصلاة والسلام، ويُمثّل رسالَةَ الرسول، ودين الرسول عليه الصلاة والسلام.

وفي المقابل: بِقَدَر بُعْدهِ عن الرحمة والسماحة والمساواة والخير للناس، يكون بعيدًا عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وإن رفعوا راية التوحيد، واستعملوا ختم النبي عليه الصلاة والسلام، فإن الشعارات لا تغيّر من الواقع شيئًا.

أيها الإخوة الأفاضل! أنا أرى أن السبب الأساسي لِما يجري الآن في السّاحة العراقية عمومًا، هو فشل للحكومة بكل معنى الكلمة: أمنيًا، واقتصاديًا، وسياسيًا، وعسكريًا، ففشل الحكومة هو الذي أفسح المجال للتطرف، التطرف باسم السنة، أو التطرف باسم الشيعة، المتمثل في الداعش، أو المتمثل في الميليشيات، والتي تصول وتجول، إذن: عندما نفكر في علاج هذا الواقع، يجب أن نفكر في: كيف نعيدُ الحكومة إلى المسار الصحيح؟ كي تكون حكومة ناجحة، الحكومة الناجحة هي التي توفر الخدمات للناس، وهي التي توفر الأمن للناس، وهي التي بإمكانها أن تدافع عن الوطن، وعن أبناء الوطن بدون تفرقة وتمييز، فهل الحكومة الحالية هكذا؟ ألم ينهزم الجيش التابع للحكومة في الموصل؟ وترك أهالي الموصل، للتطرف والإرهاب؟ إذن: ما العلاج؟ أعتقد أن العلاج يجب أن نبحثه على مستويين:

أولًا: على مستوى الدولة: يجب أن تسعى كل الأطراف، لإيجاد دولة ناجحة، تقوم بمهامها، ولا تترك الفراغات المتعددة، لتملأها المجموعات المتطرفة، كداعش وغير داعش، وأقصد بغير داعش: الميليشيات والحشد الشعبي، ولكن ليس الحشد الشعبي الذي هو

منضبط بالقوانين والأوامر الرشيدة، فهذا ليس لنا حديثٌ عليه، لأن الحشد الشعبي جاء كرد فعلٍ، لظلم وإرهاب الداعش، ولكن هناك أيضًا تحت غطاء الحشد الشعبي والميليشيات، مجموعات همجية متطرفة، وكأنها مع المتطرفين الدواعش: فرَسي رهانٍ يتسابقان: أيهما يكون أكثر سفكًا للدماء وقتلًا للناس، وخصوصًا من العرب السنة، ومعلوم أن الميليشيات التي تصول وتجول وتدمِّر البيوت وتهجِّر الناس، هي أيضًا من بركات تنظيم داعش الإرهابي، لأنها جاءت كرد فعل لهم، أو اتخذت ممارسات داعش، ذريعةً للدخول في الساحة.

ولبناء دولةٍ ناجحة، لا بد من خطوتين أساسيتين:

الأولى: إعادة الثقة فيما بين النخبة السياسية وأصحاب القرار في العراق، على مستوى كل المكوِّنات، إذ نحن الآن نعاني في فقدان الثقة، بين أصحاب القرار، وكأنا نسينا نحن أهل العراق، أننا في الغالبية العظمى: مسلمون، وننتمي إلى الإسلام، فالكل يتخندق في دائرة طائفته، أو حزبه، أو مذهبه، أو منطقته، مع أن الله سبحانه وتعالى اختار لنا اسمًا واحدًا :

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ الحج.

أما غير ذلك من الأسماء والشعارات والانتماءات، فاستحدثناها نحن: الشيعة، والسنة[١]، ...إلخ، هذه أسماء وعناوين، نحن استحدثناها، أما الاسم الذي أطلقه الله علينا، فهو: (المسلمون)، لِذا: يجب السعي الجادّ لإعادة الثقة المفقودة فيما بين أصحاب القرار، على مستوى كل المكونات.

الثانية: بناء المؤسسات على أساس المواطنة، أي بدون النظر إلى الانتماء المذهبي، أو الطائفي، أو السياسي، وهذا هو واقع الحال، ولا توجد في العراق الآن مع الأسف

---

(١) وإنَّما اضطرَّت جمهرة المسلمين أن يُطلقوا على أنفسهم، عنوان: (أهل السنة والجماعة) في مقابل الأسماء والعناوين التي أَطْلَقَتها الطوائف والفرق المنحرفة المتعدِّدة على أنفسها، مثل: الشيعة، الخوارج، المعتزلة، المرجئة، القدرية، الجَبْرِيّة ...إلخ.

لذا فليس أهل السنة (جمهرة المسلمين) فرقة وطائفة في مقابل الفرق والطوائف، بل هم كبحر قبال الجداول.

الشديد "وهذه حقيقةٌ مرّة، يجب أن نقرَّ بها" لا توجد مؤسسات، كمؤسسات دولةٍ، إنما توجد هيئات وأجهزة، تمثل هذه الطائفة أو تلك، أمّا أن توجد مؤسسات، يكون كل المواطنين متساوين أمامها، فلا توجد الآن، ويجب أن نسعى إذا ما أردنا أن نكون دولة وحكومة، في مصاف الدول الحكومات، أن نتمتع بمؤسسات: مؤسسة الحكومة، مؤسسة الجيش، مؤسسة الأمن، مؤسسة مجلس النواب، مؤسة القضاء، وإنما تكون هذه المؤسسات، مؤسسات حقيقية، إذا ما نَظَرَتْ إلى مكوِّنات المجتمع كلها، وتعاملت معهم، بتساوٍ وبعدلٍ.

ثانيًا: على مستوى العرب السنة: هناك مثل عربي يقول: (ما حكَّ ظَهْرَكَ مِثْلُ ظُفْرِك)، أنا يتحرّق قلبي على إخوتي العرب السنة، على الحال الذي نراهم عليه، ولي هذه الملاحظات الخمس، في هذا المجال، لعلَّهم يستفيدون منها:

الأولى: يجب أن يتذكر المسؤولون وأصحاب القرار، داخل دائرة العرب السنة، أن الشعب هو الذي أوصلهم إلى تلك المناصب التي هم يتولَّونها الآن، فيجب أن يعيشوا معاناة شعبهم، ولا ينشغلوا بهمومهم وبقضاياهم الشخصية الصغيرة.

الثانية: يجب أن يوحِّدوا خطابَهم السياسي، وينبذوا التفرق، والتقوقُعَ داخل الدوائر الضيِّقة، فنقطة الضُّعف الأساسية للعرب السنة، هي هذه: تفرّقهم وتَشَرْذُمُهم، وعدم وجود خطاب سياسي، يجمعهم ويتفقون عليه، وهذا هو الذي أَطْمَعَ فيهم غيرَهم.

الثالثة: التبرُّؤُ من داعش، ومن كل مظاهر التطرف، حتى لا تكون ثمة ذريعةٌ للشيعة ولغير الشيعة، بأن داعش يمثل العرب السنة، أو أن العرب السنة متعاطفون مع داعش، يجب أن يكون لهم في هذا المجال موقف واضح وصريح، إذ كما قال علماؤنا الأفاضل: الإسلام بريء من سفك دماء الأبرياء، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وهؤلاء أيديهم ملَطّخة بسفك دماء الأبرياء، من كل الأديان والمذاهب وجميع الأعراق.

الرابعة: التركيز بِجِدّ على السّعي الحثيث لإيجاد قوة دفاع وطني خاص بهم، في ظل هذه الأوضاع، وإلا لو كانت هناك دولة تمتلك مؤسسة الجيش، جيش عقائدي مهني، بإمكانه الدفاع عن الوطن وأبناء الوطن، لا يفرق بين أبناء الوطن، لم تكن الشيعة بحاجة إلى الحشد والميليشيات، ولا العرب السنة يحتاجون إلى قوات الدفاع الوطني، لكن في

ظل هذه الأوضاع: العرب السنة بحاجة إلى قوات ذاتية تدافع عنهم، ويجب أن يكون هذا واضحًا لإخوتنا العرب السنة، أنهم إذا ما أرادوا أن يستردُّوا الموصل وغير الموصل من المناطق التي استولى عليها داعش، يجب أن يعتمدوا على أنفسهم، لأنه إذا ما فتحت الأبواب للميليشيات، فستعمل في موصل، كما فعلت في المناطق الأخرى[١].

الخامسة: التأكيد على إيجاد إقليم للعرب السنة، إذ بدون وجود إقليم خاص بهم، لا يكونون بمنأى من الظلم والإعتداءِ عليهم، هناك الآن إقليم كوردي، هذا الإقليم أصبح مأوى للمشَّردين من جميع المكوِّنات من الشعبين السوري والعراقي: كردًا وعربًا وتركمانًا ويزيديين، ومسيحيين، لذا يجب أن يكون العرب السنة إقليمهم الخاص بهم.

وختاماً أقول:

أولًا: يجب على كل الأطراف المعنية أن يقَدِّروا دورَ إقليم كوردستان المشرِّف، في إيواءِ النازحين، والمشردين من كل المكونات، بلا تمييز.

ثانيًا: وكذلك دور القوات البيشمركة، في الدفاع عن الإقليم، والذي هو الآن جزء أساسي من العراق، وأصبح ملاذًا ومأوىً لكل المشردين من ديارهم.

ثالثًا: يجب استحضار المآسي والمحن التي حلَّت بالمكونات غير المسلمة، من اليزيديين والمسيحيين، وغيرهم، ونحن كمسلمين لا نفرق بين أبناء وطننا، كما قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه لمالك بن أشتر، لما أرسله واليًا إلى مصر: **(الناس إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)**[٢] والله سبحانه وتعالى عَلَّمنا نحن المسلمين، أن الإنسانية كلها أسرةٌ واحدة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات.

---

(١) في مدينة الرّمادي سابقًا، وفي الفلوجة لاحقًا!

(٢) نهج البلاغة، ص ٤٨٢، الخطبة رقم: ٥٣، كتابه إلى مالك بن الأشتر.

فمن لم يتصل بك بنسب إخوة العقيدة، يتصل بك بنسب أخوة البشرية، وقال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴿٧٠﴾﴾ الإسراء.

إذن: كل بني آدم مكرّمون، لذا يجب أن نستحضر تلك المآسي التي حلَّت على يد داعش المتطرف بغير المسلمين، وكلنا بشر، والله سبحانه وتعالى خلقنا على هذه الأرض كي يبتلينا، فيجب أن يُفْسَحَ المجال للكل أن يؤدِّي امتحانه، بدون ضغط، أو إكراه، أو إجبار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوجد نص الكلمة على الرابط الأتي:

www.youtube.com/watch?v=RkI23DhKea0&



www.alibapir.net

هذه قائمة بكل الإنتاج الفكري للشيخ علي باپـير، كتبًا وكتيبات وباللغتين العربية والكوردية

ت	الكتب	التأريخ والطبع	ملاحظة
	هذه قائمة بكل الإنتاج الفكري للشيخ علي باپير، كتباً وكتيبات وباللغتين العربية والكوردية		
	أ - باللغة الكوردية (بعد ترجمة عناوينها إلى العربية)		
	القرآن والسنة		
1	خلاصة عن الإسلام في ضوء سورة الفاتحة	ط الأولى/1984 ط الثانية/2006	
2	لنكن في خدمة القرآن	ط الأولى/2008 ط الثانية/2015	
3	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الأول، سورتي: (الفاتحة) و(البقرة)	ط الأولى/2012	
4	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الثاني، سورة: (آل عمران)	ط الأولى/2012	
5	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الثالث، سورة: (النساء)	ط الأولى/2013	
6	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الرابع، سورة: (المائدة)	ط الأولى/2014	
7	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الخامس، سورة: (الأنعام)	ط الأولى/2015	
8	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد السادس، سورة: (الأعراف)	ط الأولى/2016	
9	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد السابع، سورة: (الأنفال)	ط الأولى/2016	
10	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الثامن، سورة: (التوبة)	ط الأولى/2017	
11	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد التاسع، سورة (يونس)	ط الأولى/2018	
12	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد العاشر، سورة: (هود)	ط الأولى/2018	
13	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الحادي عشر سورة: (يوسف)	ط الأولى/2019	
14	اتباع سنة النبي "صلى الله عليه وسلم" بين التفريط والإفراط	ط الأولى/2015	
15	القرآن والتطهير والإصلاح في إقليم كوردستان	ط الأولى/2018	
16	طريقة النبيّ "صلى الله عليه وسلم": تعريفها، أهمّيتُها، ضرورتها	ط الأولى/2017	
	العقيدة والفكر الإسلامي		
17	صراع الإسلام والإيديولوجيات	ط الأولى/1985 ط الثالثة/2006	
18	مشروع: المنهج الفكري للعمل الإسلامي	ط الأولى/1996	
19	شرح الأصول الشرعية والخطوط العامة للجماعة الإسلامية	ط الأولى/2001 ط الثالثة/2014	ترجم للعربية
20	مسائل عصرية رائجة: نظرة واقعية وتقييم شرعي	ط الأولى/2002 ط السادسة/2016	ترجم للعربية والتركية والفارسية
21	معرفة الله، الإيمان، الدين، حقائق الإسلام تتبلور، وأباطيل السُبُل تتدهور	ط الأولى/2002 ط الثانية/2009	
22	أسماء الله الحسنى "سبحانه وتعالى"	ط الأولى/2013	
	موسوعة: التفكير الإسلامي بين الوحي والواقع		
23	الكتاب الأول: توضيع: مفهوم وقصته وأسس وأهمية التفكير الإسلامي	ط الأولى/2018	
24	الكتاب الثاني: الخطوط العامة لمنهج جمهور المسلمين	ط الأولى/2018	
25	الكتاب الثالث: التيارات الفكرية في تأريخ المسلمين	ط الأولى/2019	
26	الكتاب الرابع: أصول التفكير الإسلامي	ط الأولى/2019	

ت	الكتب	التأريخ والطبع	ملاحظة
27	الكتاب الخامس:مسائل فكرية عصرية متنوعة	ط الأولى/2019	
	موسوعة: الإيمان والعقيدة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة، في ستة مجلدات	ط الأولى/2006-2008 ط الثانية/2016	
28	المجلد الأول: ماهو الإيمان والعقيدة الإسلامية؟		
29	المجلد الثاني: توحيدالله في الخالقية والربوبية		
30	المجلد الثالث: توحيدالله في الأسماء والصفات والألوهية		
31	المجلد الرابع: الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله		
32	المجلد الخامس: الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر		
33	المجلد السادس: خصائص وآراء أتباع الطريق الحق		
34	ماهي طريق النبي "صلى الله عليه وسلم"؟!	ط الأولى/1989	أدخل فيمل بعد في كتاب (المسلم الكامل: القسم الأول: عقيدة المسلم)
35	المسلم الكامل/ عقيدة المسلم	ط الأولى/1997	أدخل فيما بعد في كتاب: (الإيمان والعقيدة الإسلامية)
36	التيار الإسلامي والعلماني، نقاط الوفاق والإختراق	ط الأولى/2008 ط الثالثة/2015	نشر معظمها ب(24) حلقة في أسبوعية (المواطن) والبقية (9) حلقات في أسبوعية (المرآة)
37	شرح الأصول الشرعية والخطوط العامة للجماعة الإسلامية	ط الأولى/2014 ط الثانية/2015	
38	الترجمة الكوردية لمتن العقيدة الطحاوية	ط الأولى/2014	
39	شرح العقيدة الطحاوية	ط الأولى/ 2015 ط الثانية/2017	
40	العلمانية والديمقراطية في تجربة كوردستان (مناظرة العام)	ط الأولى/2016	ترجم للعربية
	الفقه الإسلامي		
	موسوعة: العبادة الإسلامية	ط الأولى/2000 ط الثانية/2009	
41	المجلد الأول: العبادة بصورة عامة، المسائل الخلافية، الطهارة		
42	المجلد الثاني: إقامة الصلاة أولى شعائر العبادة		
43	المجلد الثالث: الزكاة والإنفاق		
44	المجلد الرابع: الحج والعمرة، ذكرالله		
45	قواعد مهمة في التعامل الشرعي الحكيم مع المسائل الفرعية الخلافية	ط الأولى/1999	ترجم للعربية
46	الأعياد والمناسبات: تقييم شرعي وعقلي	ط الأولى/2013	
47	موضوعات فنية في ضوء القرآن والسنة	ط الأولى/2009 ط الثانية/2015	ترجم للفارسية
48	أصول مهمة في مجال الإنفاق في سبيل الله	ط الأولى/2013	

ت	الكتب	التأريخ والطبع	ملاحظة
	تزكية النفس والأخلاق والسلوك		
49	ذكر الله تعالى، أهمية ذكر الله في حياة الإنسان	ط الأولى/1987	
50	طريق الصلاح والسير الى الله: تزكية النفس في ضوء القرآن والسنة	ط الأولى/1990 ط الخامسة/2012	ترجم للعربية والفارسية
51	مساجد كوردستان بين التعمير والتدمير	ط الأولى/1999	
52	التوبة الى الله: الإقبال على الله، وترك الذنوب، والمعاصي، والتغيير الجذري في الذات	ط الأولى/2001 ط الخامسة/2010	
53	من هو الشهيد وماهي منزلته؟	ط الأولى/2002	
54	بحث حول رؤية الله "عز وجل" في الدنيا والآخرة	ط الأولى/2015	
55	حياة الروح: إحسان العبادة والتزكية	ط الأولى/2015	
56	موسوعة: الخلق، والسلوك الإسلامي في ضوء القرآن والسنة	ط الأولى/2016	
	الدعوة والعمل الإسلامي		
57	حزب الله	ط الأولى/1988	
58	من هو البيشمركة المسلم، أو المسلم المجاهد؟	ط الأولى/1988 ط الثالثة/1998	
59	داء ودواء الحركة الإسلامية	ط الأولى/1990	
60	الحركة الإسلامية بين البقاء والفناء	ط الأولى/1993	
61	الحركة الإسلامية ومرحلتها الجديدة	ط الأولى/ 1994	
62	توجيهات لإسلاميي كوردستان	ط الأولى/ 1997	
63	الحركة الإسلامية وأفق مشرق: الأصول الشرعية والأسس الأخلاقية	ط الأولى/ 1997	
64	الإسلام والقضايا الراهنة	ط الأولى/ 1998	
65	علماء الإسلام من هم وماهي صفاتهم؟	ط الأولى/ 2002 ط الثالثة/ 2011	ترجم للعربية
66	الجماعة الإسلامية: أهدافها ومواقفها	ط الأولى/ 2002	
67	كيف نتعامل مع الناس؟	ط الأولى/ 2002	ترجم للعربية
68	كيف نفهم الجهاد؟	ط الأولى/ 1998	
69	ملاحظات وتنبيهات حول الجهاد في سبيل الله	ط الأولى/ 2002	
70	لكيلا نتضرّر من جهادنا!	ط الأولى/ 2002	
71	ماهو الجهاد في سبيل الله، هدفُه وكيفته	ط الأولى/ 2002	
72	توجيهات لإخوتنا في المهجر	ط الأولى/ 2002	
73	الإسلام والتدين والعمل الإسلامي في ضوء القرآن والسنة	ط الأولى/2006	
74	التحالف في ضوء القرآن والسنة	ط الأولى/ 2009	
75	المشاركة في الإنتخابات والبرلمان / تقييم شرعي وعقلي	ط الأولى/ 2009 ط الثانية / 2013	
76	نقض أفكار وتصرّفات داعش المتطرفة	ط الأولى/ 2015 ط الثانية/2017	ترجم للفارسية
77	لايجوز أن تشكّكنا إنحرافات وجرائم داعش في الإسلام	ط الأولى/2015	ترجم للفارسية
78	التطرف: التعريف، وعلامات المتطرفين، أسباب التطرف، آثار التطرف، علاج التطرف	ط الأولى/ 2015	ترجم للفارسية
	سلسلة: الأصول الشرعية للجماعة الإسلامية		
79	الحلقة الأولى: الأدلة الشرعية لتأسيس الجماعة الإسلامية	ط الأولى/ 2001	

ت	الكتب	التأريخ والطبع	ملاحظة
80	الحلقة الثانية والثالثة: حكم عزل الخليفة والحكام المسلمين عند الظلم والإنحراف	ط الأولى / 2001	
81	الحلقة الرابعة: الشيخ أبو بصير وفتواه: تقييم شرعي وعقلي	ط الأولى / 2001	
	خطب مؤتمرات الجماعة الإسلامية		
82	العمل والمشروع الإسلامي (خطبة المؤتمر الأول للجماعة الإسلامية)	ط الأولى/2005 ط الثانية/ 2006	
83	التقرير الإيماني والفكري والسياسي للجماعة الإسلامية (خطبة المؤتمر الثاني)	ط الأولى/2010	
84	نظرة الى واقعنا الداخلي والخارجي (خطبة المؤتمر الثالث)	ط الأولى/2016	
	القومية ومسألة الكورد		
85	لماذا دُمّرت كوردستان وكيف تُعمّر؟	ط الأولى / 1989	
86	حكم العودة إلى نير الطاغوت	ط الأولى/1990 ط الثانية/2005	
87	العاطفة القومية والفكر الناسيونالي في ميزان الإسلام	ط الأولى/1990 ط الرابعة/2018	
88	حلّ قضية الكورد بين الإيمان والبرلمان	ط الأولى/1992	
	السياسة والحكم		
89	موضوعات سياسية راهنة في ضوء العقل والوحي	ط الأولى/ 2010	
	موسوعة: الإسلام والدولة (4 مجلدات)	ط الأولى/ 2014- 2016	
90	المجلد الأول: الكيان السياسي في الإسلام: أدلة وجوبه، كيفية تأسيسه، طبيعته وأساسه الفكري، تعريف مصطلحات	ط الأولى/ 2016	
91	المجلد الثاني: أُسس نظام الحكم في الإسلام	ط الأولى/ 2014	
92	المجلد الثالث: السلطات الثلاث: التشريع، التنفيذ، القضاء	ط الأولى/ 2015	
93	المجلد الرابع: غير المسلمين في المجتمع والدولة الإسلاميين	ط الأولى/ 2015	
94	نظرة إسلامية حول واقعنا المعاصر	ط الأولى/ 2016	
	المرأة والأسرة		
95	المرأة الكوردية المسلمة: حقوقها الشرعية ووظائفها المهمة	ط الأولى/ 2003	
96	موسوعة: المرأة والأسرة في ظل الشريعة	المجلد الأول: طالأولى/2002 المجلد الأول والثاني: ط الثالثة/2013	
	التأريخ		
97	خلاصة سيرة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" عبرها ودروسها	ط الأولى/2009 ط الثالثة/2013	
98	باقات من بيدر عمري (ذكرياتي) القسم الأول: 1961-1991	ط الأولى/2015	
99	خلاصة أحداث حياتي ونشاطاتي الفكرية والسياسية (1961-2017)	ط الأولى/2018	ترجم للعربية والأنجايزية
	الحوارات والمقابلات		
100	لاتتجاوزوا الحدود (مقابلة د. حسين محمد عزيز)	ط الأولى/2001 ط الثانية/2004	

ت	الكتب	التأريخ والطبع	ملاحظة
101	التعذيب والسجن، بيشمركة أمضى اثنين وعشرين شهراً في سجن المحتل	ط الأولى/ 2005 ط الثالثة/ 2009	ترجم للعربية والفارسية والإنجليزية
102	الشباب في المفاهيم المعاصرة	ط الأولى/2010	
	سلسة: الموضوعات الراهنة		
103	شبابنا بين الأصالة والتقليد (1)	ط الأولى/ 2006	ترجم للفارسية
104	الانهيار الأخلاقي يهوي بمجتمعنا، فالحذر الحذر! (2)	ط الأولى/ 2002 ط الثانية/ 2006	
105	الأضرار التي نجنيها بإبعاد المرأة عن الإسلام (3)	ط الأولى/ 2007	
106	كيف نكون قدوة وكيف نبني القاعدة الجماهيرية؟ (4)	ط الأولى/ 2007	
107	توضيحات عن السياسة الإسلامية (5)	ط الأولى/ 2007	
108	أسس مهمة لكيفية إلقاء الخطبة (6)	ط الأولى/ 2006	ترجم للفارسية
109	طلبة العلم الشرعي، ملاحظات وإرشادات (7)	ط الأولى/ 2007	
110	الأخلاق الفاضلة معيار الالتزام بالإسلام (8)	ط الأولى/ 2007	
111	الدعوة الى الله، ماهيتها وكيفيتها، والهدف منها، ومن يقوم بها؟ (9)	ط الأولى/ 2007	ترجم للفارسية
112	كيف ينبغي أن يكون الطلاب في هذا الواقع، وماهي (10) واجباتهم؟	ط الأولى/ 2008	
113	واقع إقليم كوردستان: نظرة إسلامية (11)	ط الأولى/ 2008	
114	طبيعة الأسرة وأركانها، ومسالة تعدد الزوجات في ميزان الشرع والعقل (12)	ط الأولى/2009	
115	العمل الإسلامي وتقشيع ضباب الشكوك (13)	ط الأولى/ 2011	
116	تقييم قضية الإرتداد عن الإسلام (14)	ط الأولى/ 2011	
117	تفسير الملاّ الكبير الكوي، نظرات سريعة (15)	ط الأولى/ 2011	
118	تقييم وجود النسخ أو عدمه في القرآن (16)	ط الأولى/ 2012	
119	ابتلاء الله لعباده، ماهو وكيف يكون؟ (17)	ط الأولى/ 2003 ط الثانية/ 2012	
120	إرشادات لإخواننا وأخواتنا في المهجر (18)	ط الأولى/ 2012	
121	أم محمد: إمرأة كفوءة وزوجة نادرة (19)	ط الأولى/ 2012	
122	الشباب والأزمة الروحية (20)	ط الأولى/2017	
123	الحياة في ظلّ الإيمان ودحض الشبهات (21)	ط الأولى/ 2017	
	ب/ الكتب العربية		
	موسوعة: الإسلام كما يتجلّى في كتاب الله	ط الاولى/2015	كانت في الطبعة الأولى في ثمانية مجلدات، وستكون في الطبعة الثانية اثني عشر كتاباً بالصورة الآتية
124	الكتاب الأول: الإسلام: معرفة صحيحة بالخالق عز وجل والخلق	ط الثانية/2016	
125	الكتاب الثاني: تعريف الإيمان	ط الثانية/2017	
126	الكتاب الثالث: الإيمان بالله تبارك وتعالى: الخالق الرب المالك الإله ذي الأسماء الحسنى والصفات العلى	ط الثانية/2017	
127	الكتاب الرابع: الإيمان بالملائكة و بالجن	ط الثانية/2017	

ت	الكتب	التأريخ والطبع	ملاحظة
128	الكتاب الخامس: الإيمان بكتب الله الحكيم	ط الثانية/2017	
129	الكتاب السادس: الإيمان برسل الله تعالى وأنبيائه الكرام	ط الثانية/2017	
130	الكتاب السابع: خاتم النبيين محمد صلى الله علية وسلم: موجز سيرته وبراهين نبوّته	ط الثانية/2018	
131	الكتاب الثامن: الإيمان باليوم الآخر وموجز عن القدر	ط الثانية /2018	
132	الكتاب التاسع: إهتداء الإنسان بهدى الله، أو الإلتزام الفردي بشريعة الله		
133	الكتاب العاشر: التزام المجتمع بشريعة الله تعالى		
134	الكتاب الحادي عشر: تطبيق المجتمع للشريعة و معالم الدولة في الإسلام		
135	الكتاب الثاني عشر: الإسلام: نظرة سديدة تجاه الناس وتعامل صحيح معهم		
136	نقض فكرة التطرف	ط الاولى/2016/ لندن ط الثانية/ 2017/ القاهرة (نقض التطرف ودحض أفكار المتطرفين)	
137	ضيف و قضية (مقابلة مع قناة العربية)	ط الاولى/2006	
138	لقاء خاص (مقابلة مع قناة العالم)	ط الاولى/2006	
139	حديث مختصر حول مايجري على الساحة العراقية	ط الاولى /2016	
140	طريق الصلاح والسير إلى الله: تزكية النفس في ضوء القرآن والسنة	ط الاولى/2012	
141	أمير وراء القضبان	طالأولى/2006 ط الثانية/2009	
142	مسائل عصرية رائجة	ط الثانية/2014	
143	قواعد مهمة في التعامل الشرعي الحكيم مع المسائل الفرعية الخلافية	ط الاولى/ 2011	
144	علماء الإسلام من هم وماهي صفاتهم؟	ط الاولى/ 2005 ط الثانية/2018	
145	الأصول الشرعية والخطوط العامة للجماعة الإسلامية	ط الاولى/ 2012	
146	كيف نتعامل مع الناس؟	ط الأولى / 2002	
147	حوارات ساخنة حول قضايا راهنة، في ميادين الفكر والفقه والدعوة والسياسة	ط الأولى و الثانية/2018	
148	الديموقراطية والعلمانية في تجربة كوردستان	ط الأولى/ 2018	
	الكتب التي تحت الطبع		
149	تفسير القرآن العلي المبارك، المجلد الثاني عشر، سورة: (الرعد، إبراهيم، الحجر)		
150	موسوعة: لَئْلَئَةُ الإيمانِ وَزَيْفُ الإلحادِ في ضَوْءِ: الفِطْرَةِ والعَقْلِ والعِلْمِ والوَحي		
151	أهمية الأخلاق في السياسة		



ت	الكتب	التأريخ والطبع	ملاحظة
152	مراجعة للعمل الإسلامي		
153	الأمة وواقعها الصّعب: الأسباب والعلاج		
154	نحو دعوة إسلامية صحيحة وأصيلة		



محطات من السيرة الذاتية للمؤلف



• الشيخ علي بابير من مواليد: ١٩٦١م في قضاء بشدر التابع لمحافظة السليمانية.

• بعد إكماله الابتدائية دخل المعهد الإسلامي عام: ١٩٧٤، وتخرج من ثانوية المعهد الإسلامي عام: ١٩٨٠، وأتمَّ حفظ القرآن العظيم في العام نفسه.

• دخل كلية العلوم والشريعة الإسلامية، وفي المرحلة الثانية من الكلية اضطر لترك الدراسة والهجرة عام: ١٩٨١ بسبب صدور الأمر بالقبض عليه من قبل النظام البعثي البائد.

• في سنة: ١٩٨٣ عاد إلى كوردستان العراق وأدّى امتحان الإمامة في مديرية أوقاف أربيل، وبعد نجاحه المتفوّق، تعيَّن بصفة إمام في مسجد النورسي في مدينة رانية.

• ألّف أول مؤلفاته باللغة الكوردية سنة: ١٩٨٣ بعنوان: (خلاصة عن الإسلام) ثم تتابعت مؤلفاته والتي جاوز عدَدُها المائة (١٠٠) بين موسوعةٍ وكتابٍ وكُتيّب، باللغتين الكوردية والعربية، في مجالات: الفكر الإسلامي، والإيمان والعقيدة، والفقه، والحكم والسياسة، وتزكية النفس، والأخلاق، ونقض الأفكار المستوردة...الخ، وترجم بعض مؤلَّفاته إلى اللغات: الفارسية، والتركية، والإنجليزية.

• في سنة: ١٩٨٧ دفاعًا عن مظلومية الشعب الكوردي من قبل النظام البعثي البائد، انخرط في العمل الجهادي المسلّح في صفوف (الحركة الإسلامية) السابقة، والتي كان الشيخ من أبرز قادتها، وذلك بعد سنوات من النِّضال الفكري والدعوي المخفي والعلني مع نوعٍ من الارتباط بـ(حركة الرابطة الإسلامية) والتي تأسَّست نواتها التنظيمية في نهاية السبعينيات من القرن الماضي.

وكانت للحركة آنذاك مقرات عسكرية في مناطق عدة من كوردستان، ضد نظام حزب البعث، وأسَّس الشيخ قوة: سيد الشهداء حمزة في سفوح جبال قنديل.

• في سنة: (١٩٨٨)م أصبح عضوًا المكتب في الحركة الإسلامية.

• وكان له دور بارز في انتفاضة آذار (١٩٩١)م، وتوْعِيَةِ جماهير كوردستان حول أهداف الانتفاضة الشعبية، والتعريف بالحركة الإسلامية.

• واستمرَّ في العمل داخل الحركة الإسلامية، ثم حركة الوحدة الإسلامية، إلى سنة: (٢٠٠١)م والتي أعلن فيها بتأريخ: (٢٠٠١/٥/٣١)م مع الأغلبية الساحقة لمراكز وكوادر ومجاهدي الحركة، وذلك من جرّاء أسباب منهجية عن: الجماعة الإسلامية الكوردستانية، وانتخب هو أميرًا للجماعة.

• في: ٢٠٠٣/٧/١٠ اعتقل الشيخ من قبل القوات الأمريكية وبقي في سجن كروبر قرب مطار بغداد (٢٢) شهرًا في زنزانة انفرادية، وألّف أثناء تلك المدة، موسوعة: (الإسلام كما يتجلى في كتاب الله)، في أكثر من أربعة آلاف (٤٠٠٠) صفحة، وفي اثني عشر كتابًا في طبعتها الثانية، وأطلق سراحه في: ٢٠٠٥/٤/٢٨، واستقبل بحفاوة من قبل الآلاف من مختلف شرائح المجتمع.

• شارك في انتخابات مجلس النواب العراقي (٢٠١٤-٢٠١٠)كمرشح للجماعة الإسلامية في دائرة محافظة أربيل، فكان الفائز الأول على القوائم كلها، وكسب أكثر من (٦٠,٠٠٠) صوت.

• عقدت الجماعة الإسلامية إلى حدِّ الآن، ثلاث مؤتمرات في سنوات: (٢٠٠٥) و(٢٠١٠) و(٢٠١٥) وأعيد انتخابه أميرًا فيها جميعًا.

• والآن هو مستمر في الأنشطة الفكرية والسياسية والاجتماعية المختلفة، وخاصة في الكتابة والتأليف لاسيما: مشروع تفسيره للقرآن الكريم، بعنوان: (تفسير العليِّ المبارك)، والذي طُبِعَتْ منه لحدِّ الآن، عدة مجلدات.

للمزيد من الإطلاع على السيرة الذاتية للمؤلف يراجع الرابط الآتي:

www.alibapir.net

/alibapir /alibapir1 /MediaAmeerOffice

فهرست

نَظَراتٌ فاحِصَةٌ في قَضَايا شَاخِصَةٌ



من المُقدِّمة :

هذا الكتاب الذي بين يديك، عبارة عن مجموعة مختارة من:

مقالات كُتِبَتْ

وكلمات أُلْقيت

ومقابلات أُجريت

في مناسبات متنوِّعة، وأزمنة مُتَعدِّدة، وأمكنة مختلفة، ارتأينا جَمْعَها في مؤلّف على حِدَةٍ، تسهيلاً للإطِّلاع عليها.

وتدور هذه الأبحاث حول ثلاثة محاور رئيسية:

الإسلام والأُمة: تجديد الدِّين وتوحيد المسلمين

القضية الكوردية: ماضياً وحاضراً

الوضعُ العراقيُّ: الأزمة والمخرج

وقد حاولت جَهدي أن أسْتَنِدَ في كلِّ ما أقولهُ، على ما يقتضيه صريح العقل وصحيح النقل اللّذَيْنِ "كما قال الراسخون في العلم" يستحيل تعارُضُهما، إذ كلاهما خرجا من مِشْكاةٍ واحدة، فالعقل خلق الله، والوحي (النقل) أمره.







